
زمن الهزائم والجرائم
معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان
(الجزء السادس)
facebook.com/musabaqat.wamaarifa
كلوفيس الشويفاتي
مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل

زمن الهزائم والجرائم

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء السادس)

كلوڤيس الشويفاتي

هاتف: ٠٣/٤٨٣٣٤١ - ٠٩/٤٧٨١٦١

بريد الكتروني: clovischoueifaty@hotmail.com

سوفتغراف - جبيل - ٠٩/٥٤٨٠٠١

■ «كان موضوع محاولات إغتيال بشير هاجسنا الدائم... وكنّا نعلم أنّ الطريقة الوحيدة لحفظ أمنه هي أن نأسره في نظام أمنيّ ضيّق... عندما انُتخب رئيسًا للجمهورية، أحسستُ بشيء من الراحة، إذ بات عليه أن يرضخ لنصائح أجهزة الدولة، لكنه لم يفعل. كان يقود سيارته، فكنّا نرسل من يراقبه من بعيد لضمان سلامته وحين كان يلاحظ ذلك كان يأمر الشباب بالمغادرة. كان من الصعب حصره».

(إيلي حبيقة)

■ «قبل أن يصل الى مفترق قصر بعبدا إلتفت الى المرآة وشاهد عناصر حرسه في سيارة وراءه وقال لي: «ما عدتُ قادرًا أن أتحمّل هذه المرافقة»، فنصحته بأن «هذين الشابين ليسا مرافقين. إفترض أن دولاباً في سيارتك ثُقب. إنهما هنا ليساعداك. هل من المعقول أن يتنقّل رئيس الجمهورية بالأوتوستوب؟»».

(زاهي البستاني)

■ «عندما أقاموا تمثالاً لبشارة الخوري، إحتجَّ الشيخ ميشال والشيخ بطرس، إنّو هيدا ما بيشبه البابا... وبعد أخذ وردّ إتّفقا على أن يتعوّدا على شكله الجديد وإن لم يكن يعجبهما، هيك كلّ يللي إحتجوا على إنتخابي رح يتعوّدوا عليَّ، ورح نتعاون سوى تنخلّص لبنان».

(الكلام الأخير لبشير الجميّل قبل الإنفجار)

■ «حوالي الرابعة والدقيقة العاشرة سمعتُ صوتاً مدويًّا ورأيت نوراً أصفر، وصرخت: «يا عدرا»، وشاهدت جزءًا من السقف يقع على الباش، وعلى الطاولة التي كان يجلس عليها. على الفور هبطت الجدران وهبطت عليّ حجارة فوقعتُ أرضًا. وصرت أتنفّس بصعوبة... نجوت بأعجوبة لأنّ حاجب الباب هو الذي حماني مع إنني كنت بعيداً عن الباش حوالي المترين».

(جان مسعد أحد الناجين من الإنفجار)

■ «إنَّ مقتل بشير الجميّل هو نتيجة المؤامرات الصهيونية والولايات المتّحدة وإنه ليس سوى مقدّمة لعاصفة عنيفة... إننا نعتبر هذه المسألة فأل خير ونأمل في أن نشهد إنتصارات أكبر للشعوب الإسلامية في المنطقة».

(السيد علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيرانية)

■ «كان شابًّا يتمتَّع بصفات قياديّة. كان يمثّل الأمل في نفوس محبّي لبنان وإعادة النظام إليه... إن الفوضى في لبنان هي التي أدَّت الى مصرع الجميّل، وليس مصرع الجميّل هو الذي سيؤدّي الى الفوضى... وعلى القوات الإسرائيلية الإنسحاب من بيروت».

(شيمون بيريز)

■ «طلبتُ من المسيحيين أن يلعبوا دوراً رئيسيًّا في حال اندلعت المعارك في بيروت، فنحن لا نريد أن تتكبّد قواتنا خسائر في حرب الشوارع، فالبحث عن الارهابيين أكثر فاعليّة اذا قام به لبنانيون يتكلّمون اللغة العربية، لذا، كانت القوات اللبنانية مدعوّة الى دخول بيروت الى جانب جيش الدفاع، وستُلقى على عاتقها مهمّة الدخول الى الضواحي وطرد الارهابيين».

(آرييل شارون)

مقدّمة

مهما اختلفت الاسباب والحجج والعوامل التي أدّت الى استشهاد بشير الجميل ، فهناك من يعتبر ان سقوط الرئيس المنتخب سببه أجهزة الامن المسؤولة عن حمايته والتي ارتكبت تقصيراً فاضحاً... كما ان هناك من يرى ان بشير الجميل كان متهوّراً ولا مبالٍ ازاء الاخطار الكثيرة التي كانت تهدّده.

سقط الرئيس الذي اعتبره كثيرون أمل لبنان ومستقبله في عقر داره، وفي أحبّ الامكنة على قلبه، فهو نشأ وترعرع في الاشرفية التي شهدت انطلاقته نحو الزعامة والرئاسة، وسقط على ارضها وليس في اي مكان آخر، لا بل سقط بشير في قلب بيته على يد ابن الجيران حبيب طانيوس الشرتوني الذي لم يكن احد ليشكّ به او بأهله الذين قطنوا المبنى لسنوات طويلة.

كان بشير مستهتراً بتدابير الأمن والحماية، وترك هذه الامور «ربانيّة» معتبراً أنه محميّ او انه لا يُمكن حمايته متى تأتي الساعة، وربما انسحب هذا الاستهتار على المحيطين به وسلّموا معه بهذا المبدأ رغم ان كثيرين ومن بينهم رفاق له وأوّلهم زاهي البستاني كانوا يلحّون عليه لاتخاذ الحيطة وتعزيز أمنه والسماح لرفاقه المولجين حمايته بمواكبته... لكنّه لم يكن يأبه بأي تدبيرٍ امني، لا بل كان يعتبر أنَّ ذلك يحدّ من حريّته ومن تحرّكاته وتواصله مع الناس.

بلمحة بصر غاب بشير ، وشكّل غيابه لوعة وحسرة وضربة موجعة جداً لكل محبّيه ولكلّ من وجد فيه الامل والخلاص... كما شكّل غيابه انتصاراً كبيراً لكلّ من ناصبه العداء واعتبره عقبة في وجه سياساته محليّاً، اقليمياً ودوليّاً.

غاب بشير وترك رفاقه ضائعين، تائهين ، لانه كان يُمسك بالسلطة بيدٍ من حديد ويقبض على كل مفاصل القرار بين ابناء جيله...

حصلت مجازر صبرا وشاتيلا الرهيبة التي اعتبرها البعض انتقاماً لموته، ولكن سُرعان ما تبيّن ان من تعرّضوا للقتل ولِتَبِعات الانتقام لم يكن لهم أي علاقة بمقتل الرئيس المنتخب... فشكّلت هذه المجازر بحقّ الفلسطينيين وصمة عارٍ كبيرة في تاريخ القضية التي سقط من اجلها بشير وفي مسيرة رفاقه الذين لاحقتهم لعنة صبرا وشاتيلا لسنوات طويلة، كما لاحقت الجيش الاسرائيلي

الذي حاول قادته التملّص من مسؤولياتهم تجاهها، وهم الذين كانوا يعلمون أنّ بعض رفاق بشير سيتصرّفون بهذا الشكل يقودهم الغضب والحزن والشعور بالانتقام... كل ذلك حصل بإشراف الاسرائيليين ومباركتهم.

بدّلت مجازر صبرا وشاتيلا الصورة، وحوّلت الفلسطينيين الى ضحايا بعدما كان كثيرون يعتبرونهم مغتصبين لسيادة لبنان وحريته من خلال تصرّفهم كدولة ضمن الدولة من دون حسيب او رقيب...

بعد موت بشير، لحقت الهزيمة بالجميع: رفاقه صُعقوا وأحبطوا، اسرائيل تلقّت صفعة قويّة وذهب كلّ ما بنته وضحّت به للوصول الى اتفاقية سلام مع لبنان من خلال بشير، المقاتلون الفلسطينيون خرجوا من بيروت الى غير رجعة، السوريون تلّقوا ضربة كبيرة واصبحوا خارج العاصمة، فيما استمرت الدولة اللبنانية عرجاء، لا تتسيّد ارضها. وبموت بشير أيضاً طالت الجرائم الجميع من دون استثناء فصحّ اعتبار تلك المرحلة، زمن الهزائم والجرائم...

الموعد الأخير

كثُرت تنقّلات الرئيس المنتخب بشير الجميل في الفترة التي تلت انتخابه لأنّ مواعيده كانت مكثّفة، وهو أمر جهاز أمن القوات بالبقاء بعيدًا عنه مفضّلاً التنقّل وفق تدابير الحماية الخاصة التي تُؤمَّن له كرئيس للجمهورية من قبل الأجهزة الأمنية الرسمية، إضافةً الى مجموعة أمنه الخاص التي تولّى مسؤوليتها بحسب ما اتّفق في قيادة أركان القوات، إيلي وازن (عباس).

كان بشير يعتبر أنّ كل شيء تمّ كما يشتهي، وكان يفكّر بالمرحلة والأيام المقبلة... ولم يكن يكترث لأي خطر رغم إضطراره لزيارة مناطق غير مُسيطر عليها وغير ممسوحة أمنياً قد تُشكّل خطرًا على حياته... كثُرت النصائح لبشير بإيلاء موضوع حمايته الأولويّة، وأوّلها من الرئيس الياس سركيس



الرئيس سركيس طلب من بشير تشديد الحماية وبشير طلب من حبيقة ترك أمر حراسته لرجال الدولة

الذي دعاه لأن يتّخذ من القصر الجمهوري مقرًّا له ويعقد إجتماعاته فيه، فكان يجيبه «لن آتي قبل ٢٣ أيلول، ولن تترك قبل ٢٣ أيلول»، فبشير كان يرفض التخلّي عن صورة بشير الذي يعرفه الجميع بعدما أصبح رئيساً للجمهورية.

ويقول إيلي حبيقة الذي كان رئيس جهاز أمن القوات اللبنانية: «لقد كان موضوع محاولات إغتيال بشير هاجسنا الدائم... وكنّا نعلم أنّ الطريقة الوحيدة لحفظ أمنه هي أن نأسره في نظام أمني ضيّق، وهو أمرٌ مستحيل مع شخصية بشير الذي يرفض مثل هذه الأساليب. فشخصية بشير كانت مختلفة عن شخصية المسؤولين الذين يرضخون للمخاوف الأمنية. كان يعتبر أنّ لا شيء يمكن أن يطاله، وأنّ النظام الأمني يحدّ من حرية حركته وعلاقته مع الناس وشعبيته. عندما انتُخب رئيساً للجمهورية أحسستُ بشيء من الراحة، إذ بات عليه أن يرضخ لنصائح أجهزة الدولة، من مخابرات الجيش والأمن العام التي ستكون مهتمّة بتنسيق تحرّكاته، لكنه لم يفعل. وقد واجهه مرّة الرئيس الياس سركيس بقوله: «أمنك ليس ملكك وأنت اليوم رئيس للجمهورية وهذا القصر قصرك، فأتمنّى عليك أن تعقد إجتماعاتك فيه وأن لا تغادره». لكن بشير أصرّ على متابعة الأسلوب الذي اعتمده... كان يقود سيارته فكنّا نرسل من يراقبه من بعيد لضمان سلامته ومساعدته إذا ثقبت عجلة السيارة، وحين كان يلاحظ ذلك كان يأمر الشباب بالمغادرة. كان من الصعب حصره».



بشير مع رفيقه جان ناضر في بيت الكتائب بعد أسبوع من إنتخابه

ويتابع حبيقة: «لقد كان بشير هدفًا للإغتيالات ومسؤولاً تَصعُب حمايته جداً، فهو كثير الحركة من جهة، ويستخفّ بالإجراءات الأمنية من جهة ثانية، وكان يقول دائمًا «حياتي هي قدر من اللّه». ففي جلسات عدّة كان رفاقه يسألونه عن هذا الأمر، ويقولون له إنّ عليه الإهتمام بحماية نفسه، لأنّه إذا حدث مكروه له فسينهار كلّ شيء، وكان دائمًا يجيب إذا حصل أي شيء من هذا فإنّ في القوات مئة بشير».[١]

لكن جوزيف أبو خليل كشف أنّ بشير أسرّ له انه شعر بالخطر ويقول في كتاب «قصة الموارنة في الحرب»: «أحسّ الرئيس الشاب بالخطر وهو على مسافة أيام قليلة منه، وقال لي ذات ليلة: «الإسرائيليون متخوّفون جدًا من الأمر وهم يعرضون عليّ تنظيم حماية متقدّمة لي وأنا لا أريد... غير أنّني لا أزال أفتش عن الشخص الذي أطمئن إليه وإلى كفايته ليتولّى هو تنظيم أمني الشخصي. ولا مانع عندي من أن يدرّبه الإسرائيليون على المهمّة، فهي، بلا ريب، تقتضي معرفة بأصولها وفنونها، لكن أن يتولّوا هم أمني بصورة مباشرة فأمر غير مقبول». وبعد يومين تقريبًا أبلغني أنه



الزيارة الأولى له بعد إنتخابه كانت الى بيت الكتائب في الأشرفية

١- إيلي حبيقة، القضاء والقدر.

عثر على الشخص المعهود وعهد إليه بالمهمّة (وهو إيلي وازن - عبّاس)، ولكن التهيئة لها تحتاج إلى بعض الوقت، وإلى انتقاء الأشخاص الذين سيشكّلون فريق المواكبة والحماية، ويبدو أن الوقت الذي طلبه لم يعطَ له فتمكّنوا منه قبل أن يحصّن نفسه... تمكّنوا منه في عقر داره...».

ويروي أحد مسؤولي القوات اللبنانية انه: «قبل إنفجار بيت الكتائب، حصل نقاش بين ايلي حبيقة وجان ناضر على خلفية أمن بشير... فحبيقة كان يريد تفتيش بيت الكتائب والتأكّد من خلّوه من أي خطر، فيما كان جان ناضر يعارض ذلك بحجة أن هؤلاء الناس، آل الشرتوني، أصدقاء وجيران منذ سنوات، ولا يمكن أن نشكّ بهم لأننا كمن يشكّ بنفسه... ورفض ناضر تفتيش بيت الكتائب... ولو لم يسقط مع بشير لكان اتُّهم بالتقصير في حماية الرئيس...».



كان بشير يقود سيارته الهوندا الصغيرة بنفسه من دون أي مواكبة



يتقبّل التهاني بانتخابه رئيساً من رفاقه في بيت كتائب الأشرفية



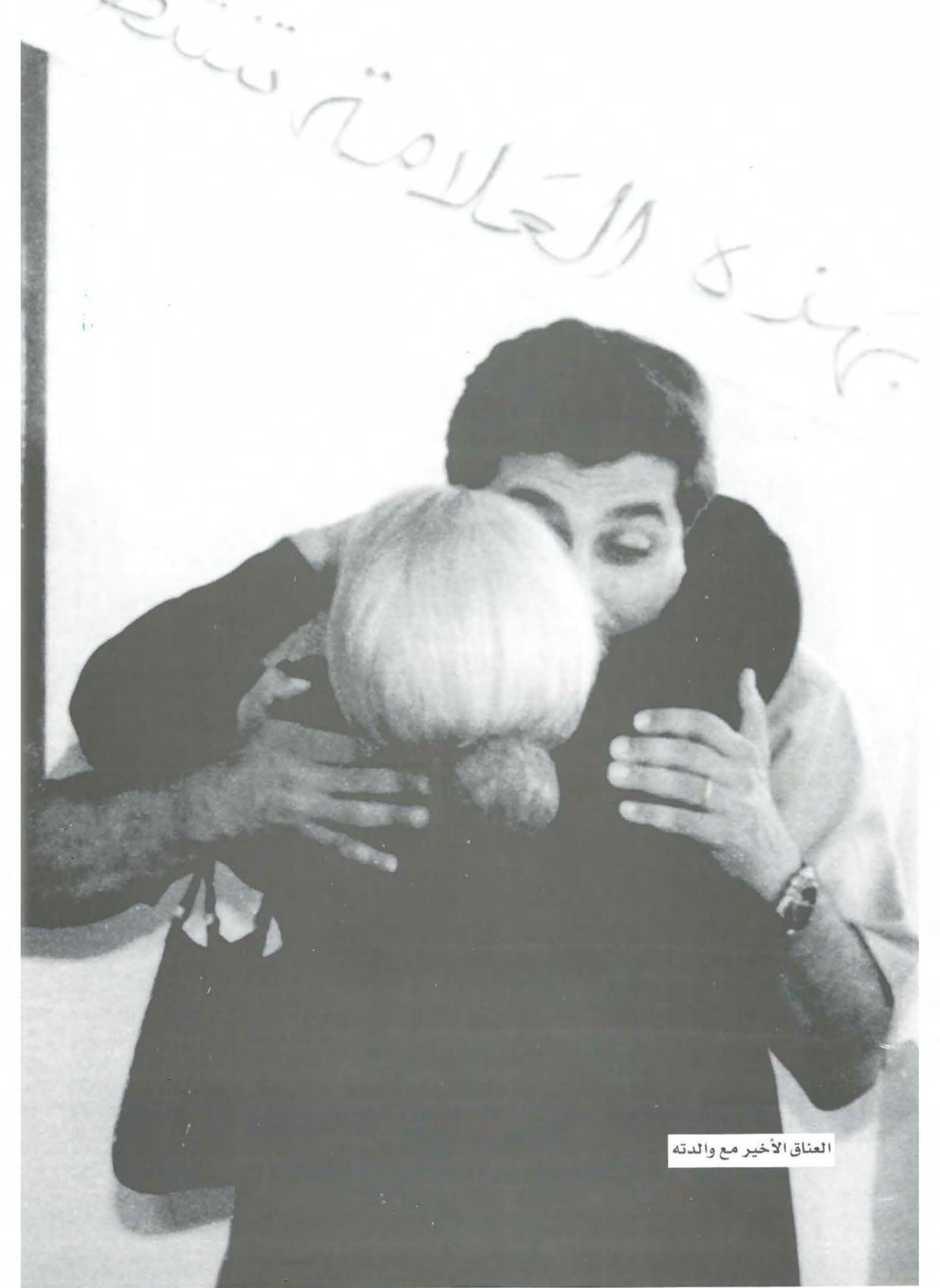
كيف أمضى الرئيس المنتخب يومه الأخير؟

كان برنامج الرئيس المنتخب أن يلتقي على مدى ٣ أيام المسؤولين الكبار في الدولة، وهو التقى يوم الإثنين ١٣ أيلول القطاع الإداري ورئيس التفتيش المركزي والمسؤولين المدنيين. ويوم استشهاده، كان من المفترض إجتماعه مع المسؤولين العسكريين، على أن يلتقي الأربعاء المسؤولين الماليين.

في صباح ذلك الثلاثاء التاريخي، نَسِيَ مفاتيح سيارته «الهوندا»، فطلب من زوجته صولانج التي كانت أمام المنزل أن تناوله إيّاها. كانت صولانج تحمل يُمنى التي لم تبلغ العامين بعد، فتشبّثت الصغيرة بالمفاتيح ولم تتركها. إستغرق الأمر دقائق من الدلال والغنج والقُبَل لتفكّ أخيراً يمنى أصابيعها الرقيقة عن «مفاتيح القدر». وكانت ترمق أباها للمرة الأخيرة...

ويقول زاهي البستاني الذي رافقه الى قصر بعبدا في سيارته الهوندا الصغيرة التي كان يقودها بنفسه: «قبل أن يصل الى مفترق قصر بعبدا إلتفت الى المرآة وشاهد عناصر حرسه في سيارة وراءه وقال لي: «ما عدت قادراً أن أتحمّل هذه المرافقة»، فنصحته بأن «هذين الشابين ليسا مرافقين. إفترض أن دولاباً في سيارتك ثقب. إنهما هنا ليساعداك. هل من المعقول أن يتنقل رئيس الجمهورية بالأوتوستوب؟»».

قصد بشير مع زوجته دير الصليب تلبيةً لدعوة شقيقته الأخت أرزة التي وجّهت ايضاً دعوة الى العائلة، فحضرت الشيخة جنفيفاف وعانقت ابنها بشير بحرارة وكأنها أحسّت أنّه العناق الاخير. تكلّم الرئيس المنتخب الى الراهبات وبعض الحاضرين قائلاً: «علينا أن نتذكّر دائماً أن لا أحد سيقوم بما سنقوم به لأنفسنا. هذا الانتخاب، ورئاستي هما بداية الطريق، وقد حصل لأننا هيأنا أنفسنا له. لم يجعلني الأميركيون رئيساً، ولكنهم ساعدوا في تحقيق ذلك، خلقوا الأوضاع التي جعلت هذا يحصل، ولكن لو تراجعنا ولم نكن صلبين كشعب، لم يكن كلّ هذا ليتحقق». بعد خطابه، ودّع بشير الراهبات وأخته أرزة المفضّلة لديه وغادر متوجّهاً إلى مركز الكتائب في الأشرفية.



العناق الأخير مع والدته

اللقاء الأخير مع راهبات دير الصليب







الصورة الأخيرة مع شقيقته الأخت أرزة



الكلمة ما قبل الأخيرة قبل ساعة من إستشهاده



على مائدة راهبات دير الصليب

موعد الوفاء حتى الموت

قبل انطلاقه الى الاشرفية، كان مفترضاً أن يعقد عشية الثلاثاء اجتماعًا مع معاونيه في بكفيا، ولكنّه قال لهم: «ابدأوا الاجتماع قبلي لأني سأمّر بأبي لأسوي بعض الامور». لم يكن في برنامجه المرور ببيت الكتائب في الاشرفية. صحيح أنّه اعتاد لقاء الناس فيه الرابعة من بعد ظهر كل ثلاثاء، لكنه كان ودّع قبل يومين القاعدة الكتائبية بخطاب أخير.

وفاؤه لعاداته تغلّب على «إحساسه بالرئاسة»، فالبعض كان ينصحه بالتخلّي عن المواعيد الثابتة، وخصوصًا لقاء الأشرفية والصعود مرّتين أسبوعيًا الى الـ«مون لاسال» لممارسة الرياضة ، لان العادات تجعله هدفًا سهلاً للاغتيال، والبعض الآخر من الرفاق كان يقول له: «لا يجوز أن تذهب كمن يتخلّى عن ماضيه والرفاق».

وبين عقدة الذنب وإحساسه بالوفاء، هو الذي يُؤمن بالقدرية ولا يثق بنظام الحماية، اختار بشير ان يكون وفيًّا لرفاقه، فدوّى صوت وفائه عاليًا في أرجاء جمهوريته الطريّة.

على الرغم من نصائح أصدقائه، أصرّ بشير على حضور اجتماع يوم الثلاثاء الروتيني في بيت كتائب الاشرفية، على أن تكون هذه المرّة الاخيرة. كانت إجراءات الأمن عادية جداً ذلك اليوم في مركز الحزب، لم يكن هناك أي حاجة للتفتيش الجسدي أو للتدقيق بالهويات... فالحاضرون رفاق ومعروفون...

لم يتوجّه الى كرسيّه بل الى مكتبه حيث أمضى هناك بضع دقائق خرج بعدها الى القاعة... مازح سيّدات وآنسات الصفّ الأمامي، ووجد عقد ياسمين على المكتب فرفعه سائلاً: «ممن هذا؟»، فوقفت مارسيل ريشا وقالت: «هذا منّي». إبتسم وبدأ اللقاء بحديث مبسّط عن مقابلة الرئيس صائب سلام، ألحقه بنكتة من وحي ردود الفعل على إنتخابه، وقال: «عندما أقاموا تمثالاً لبشارة الخوري، إحتجّ الشيخ ميشال والشيخ بطرس، إنّو هيدا ما بيشبه البابا... وبعد أخذ وردّ إتّفقا على أن يتعوّدا على شكله الجديد وإن لم يكن يعجبهما»، وأضاف: «هيك كلّ يللي إحتجّوا على إنتخابي رح يتعوّدوا عليَّ، ورح نتعاون سوى تنخلّص لبنان».

سَرَتْ ضحكة في صفوف المستمعين أثناء تقدّم تريز سكريتيرة قسم الكتائب لتوشوشه بأنها لم تُوَفّق بالاتصال ببيار الصايغ كما طَلب منها... تراجعت تريز قبل أن يَعصف دويّ عنيف... انه الانفجار الذي قطع الضحكات ودمّر الاحلام...

لم يعرف أحد ما الذي حصل... سيطر الذهول على الذين وقفوا في باب القاعة. وبلحظة، تدافع

الناجون لإنقاذ الذين سقطوا تحت الأنقاض، وفي الافواه كلمة واحدة: «أين الباش؟ الباش؟»... ضباب كثيف مشبّع بدخان وغبار الانفجار... صراخٌ إختلط بأنين الجرح، بكاء وعويل يخرقه صياح: «انقذوا الباش أوّلاً... الباش أولاً».

... لم يبقَ من بيت الكتائب سوى كومة من الركام تحيط بها جدران مهشّمة أو مهدّمة. كانت الصيحات والنداءات والأوامر تتشابك مع زعيق سيارات الإسعاف ومع بعض رشقات الرصاص أحياناً... تراكض الشباب في كلّ إتجاه ليُبعدوا الناس المحتشدين بكثافة، وكانوا يطلقون بين الفينة والفينة عيارات نارية في الهواء بغية إبعادهم. كان الجميع يسأل: «هل أنقذتم الباش؟ ... الرئيس جان ناضر؟ فؤاد أبي نجم؟ ساسين كرم؟... أنطوان أيوب؟... هيام نجار؟... رنده؟... فريال..؟ بيار فاضل...؟ وعاطف؟ وإيلي؟... أين الباش؟...» اختلطت الأسئلة بصفّارات سيارات الإسعاف وصراخ رجال الإنقاذ الذين يطلبون من الناس الإبتعاد .... كان شعور الصدمة والذهول مسيطراً والجميع يبحثون عن الباش.

مرّت الدقائق طويلة، والجرحى يخرجون والجثث تُسحب من بين الأنقاض.. والقلق على بشير يتزايد. طلب البعض معدّات للحفر واتصلوا بحبيب خوري مسؤول الشعبة الرابعة لتأمين ونش ومقصّات وشاليمون على الاوكسيجين لقصّ الحديد بالإضافة الى معاول ورفوش لرفع الردم...

وكان مَن في المجلس الحربي قد سمعوا دويّ انفجار قويّ جداً هزّ المدينة. بعد دقائق، رنّ جرس الهاتف في مكتب إيلي حبيقة، وأخبره أحدهم أن انفجاراً وقع للتوّ في بيت كتائب الأشرفية وأنّ بشير في الداخل. قفز ايلي حبيقة من خلف مكتبه، أعلم الحاضرين، ركب سيارته وانطلق مسرعاً ولحقه باقي المسؤولين في الكتائب والقوات... انتشر الخبر بسرعة البرق.

على هذه الطاولة كان يجلس بشير الجميّل عندما دوّى الإنفجار ووقع السقف عليه



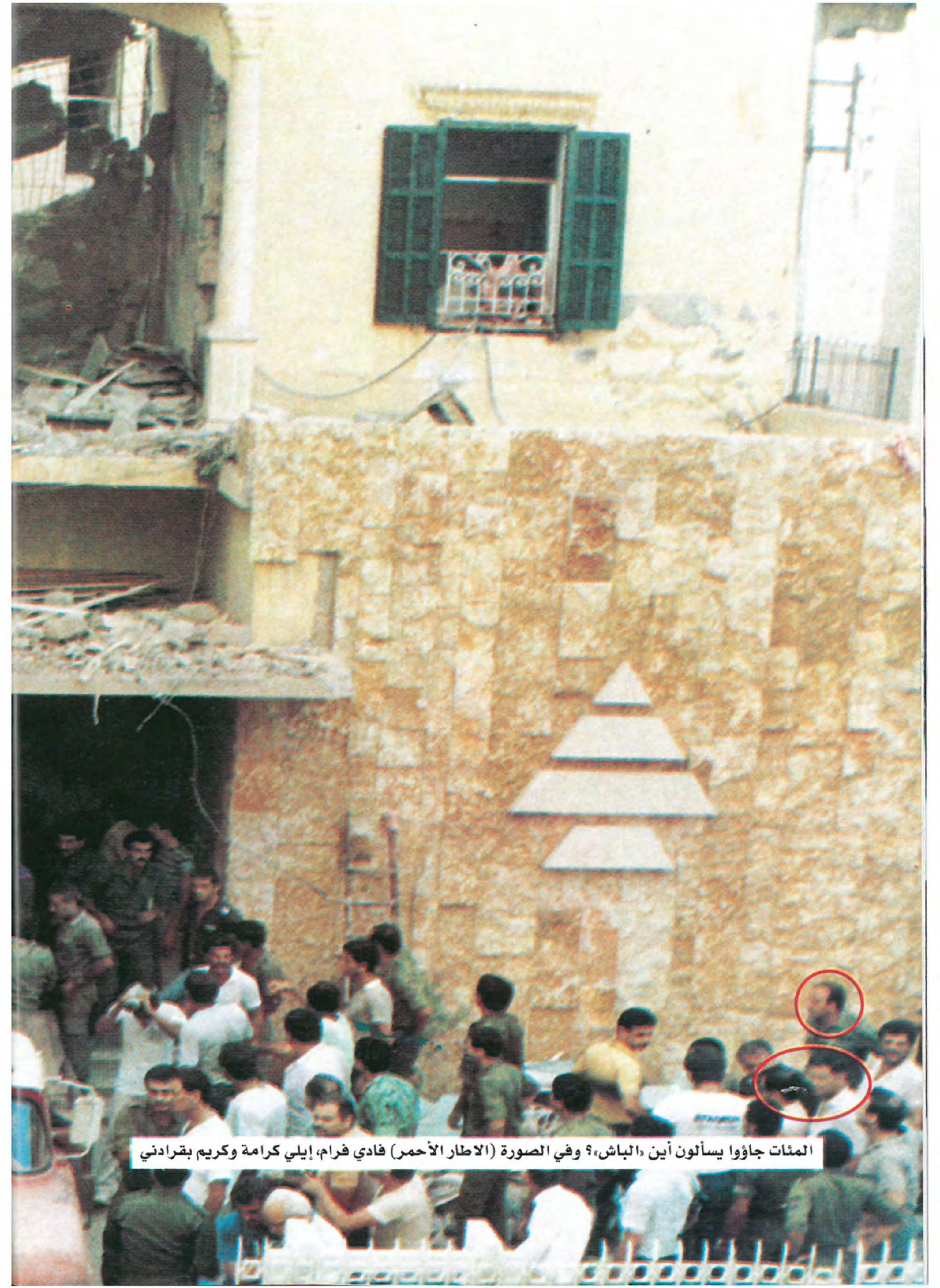
بشير مع فؤاد أبي نجم وجان ناضر اللذين سقطا معه في الإنفجار



رئيس منطقة الأشرفية جان ناضر يستقبل بشير في بيت الكتائب



بيت الكتائب أصبح ركامًا



المئات جاؤوا يسألون أين «الباش»؟ وفي الصورة (الاطار الأحمر) فادي فرام، إيلي كرامة وكريم بقرادني

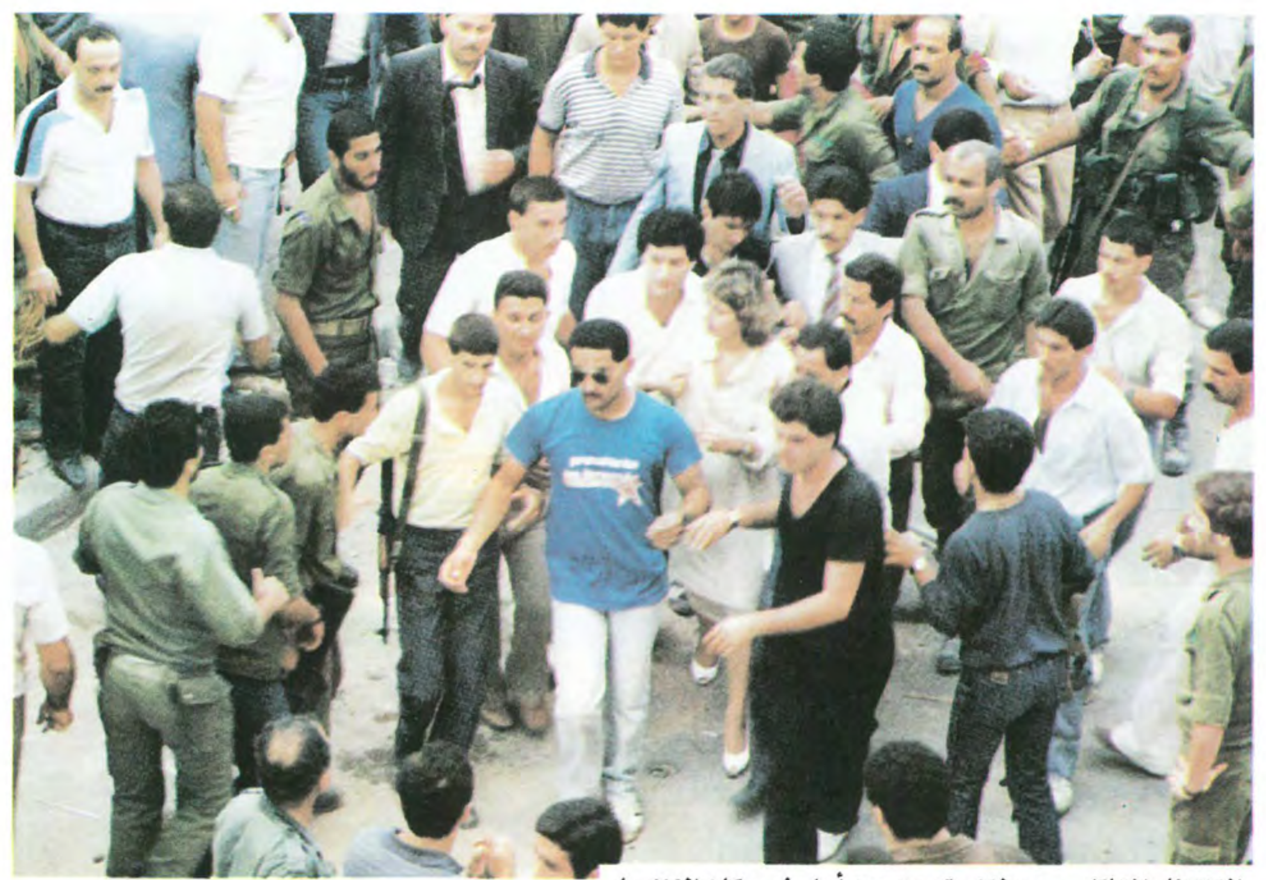

ECTEUR ACHRAFIEH

دمارٌ وإنتظار...





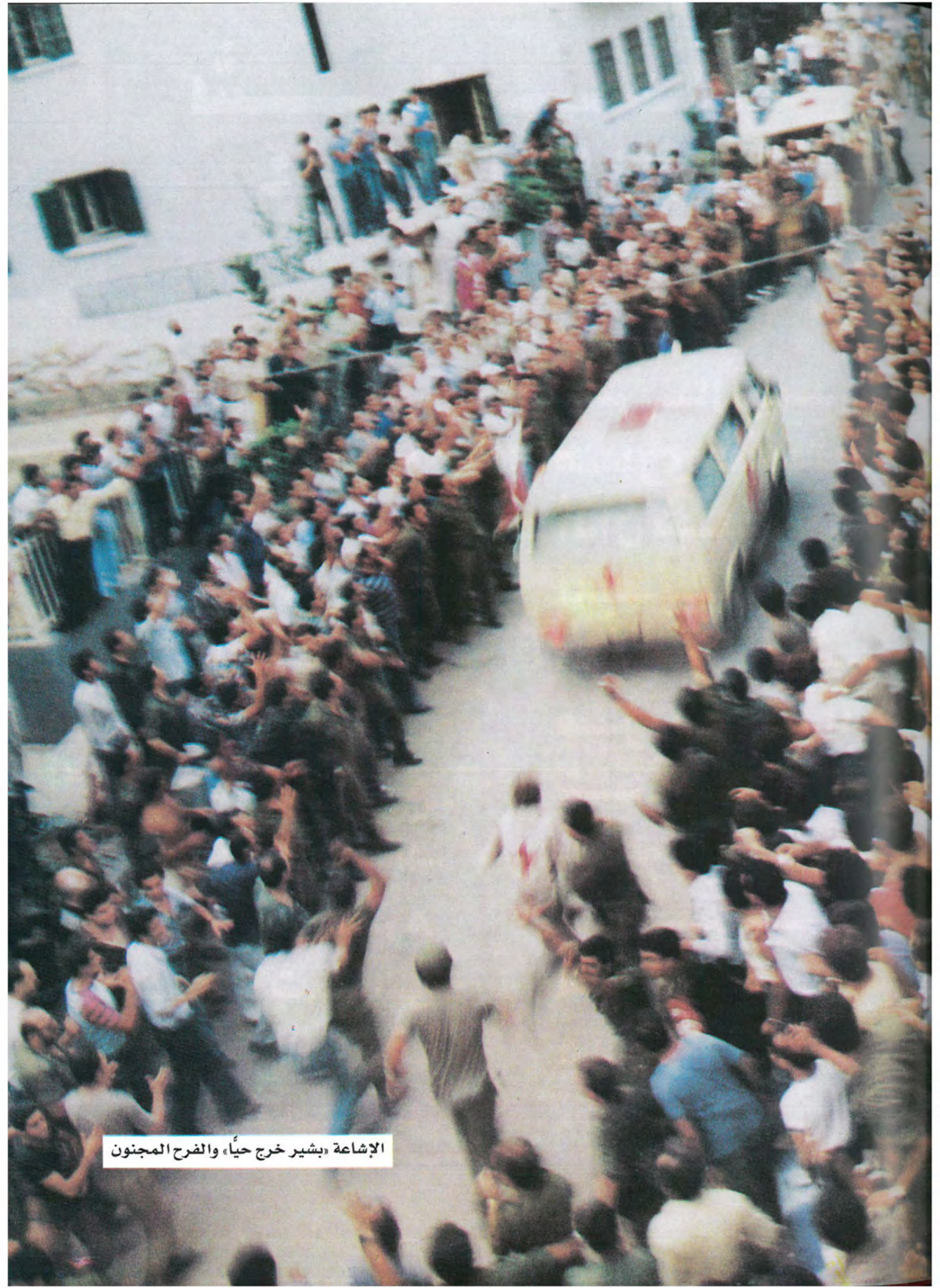
الأمل المدفون تحت الأنقاض



الإنتظار القاتل... صولانج تبحث عن أمل في مكان الإنفجار



لوعة الأب والرفاق



الإشاعة «بشير خرج حيًّا» والفرح المجنون

شهداء
١٤ أيلول ١٩٨٢

★ ★ ★

جان ناضر
فؤاد أبي نجم
ساسين كرم
أنطوان أيوب
جان الاسمر
بيار فاضل
ميشال تلج
ميشال حداد
جورج كرم
روجيه شمالي
رندا مشنتف
بشير الجميّل

فريال بدرو
ماري لحّود
أدال شاهين
أديبة ريشا
مرسال ريشا
فوزات قدادو
شاهينة قدادو
جورج خليل
ملحم نمر
منى سالم
هيام النجّار

★ ★ ★

الفصل الثاني

شهادات مخضّبة بالدماء

بعض من نجا من الكارثة يتذكّر بحزن وغضب تفاصيل ما حدث قبل الانفجار، خلاله وبعده. فجان مسعد، الذي تحدّث الى بشير قبل دخوله قاعة الاجتماع وكان يبعد مترين فقط عنه حين وقوع الانفجار، يروي تفاصيل الدقائق التي سبقت وتلت الانفجار: «كنّا في غرفة رئيس المنطقة جان ناضر الذي كان حاضراً مع الرفاق فؤاد أبي نجم، ساسين كرم، جورج أبي خليل... دخل الباش الغرفة وقال لجان ناضر: «شو في عجقة اليوم. في وجوه مش شايفها من قبل». فابتسم رئيس المنطقة... ثم تحدّث الباش مع جورج أبي خليل، وفجأة نظر اليَّ وسألني: «هل قدّمت إستقالتك؟» فأجبت: «طوّل بالك حتى تحلف اليمين». لم يعجبه جوابي، فتوجّهت الى الرئيس جان قائلاً :

«ليش الشيخ بشير عم يحشرني بهالطريقة، شو في مصلحة جديدة بدو يعملها؟»

إبتسم وقال: «بدنا نعمل دوسييه، عندك سفرة لبرّا».

فأجبته: «وحياتك وحياة ولادي وحياة الشيخ بشير، بكرا بتكون نسخة من الاستقالة عندك الساعة عشرة الصبح».

خرجنا من الغرفة وتحدّث بشير مع ادوار جيهامي، وانطوان أيوب، بعدها توجّهت الى غرفة أنور شريم ومارون مارون.

بدأ الإجتماع وكنت واقفاً عند مدخل الغرفة من جهة القاعة، وكان مارون من جهة الشمال، وأنور جالس على المكتب ، وشخص آخر لا أعرفه، وحوالي الرابعة والدقيقة العاشرة سمعت صوتاً مدوياًّ ورأيت نوراً أصفر ، وصرخت: «يا عدرا». ضربت مارون بكوعي الى الخارج وشاهدت جزءاً من السقف يقع على الباش، وعلى الطاولة التي كان يجلس عليها. على الفور هبطت الجدران وهبطت علي حجارة فوقعت أرضًا. وصرت أتنفّس بصعوبة... حاولت المقاومة... بعد فترة خفّت حدّة الغبار وشاهدت نوراً وسمعت صوت أنور شريم فقلت له: «أنور أنظر الى شمالك يوجد نور، سر الى هناك واخرج». بعد ذلك إستطعت مقاومة الحجارة والوقوف بقدرة إلهية، وخرجت من مكان إنبعاث النور.

نجوت بأعجوبة لأن حاجب الباب هو الذي حماني مع إنني كنت بعيدًا عن الباش حوالي المترين.

خرجت وكان رأسي ينزف... إلتقيت بديب أنستاس، رئيس الشرطة المدنية، وبيار الصايغ، عضو المكتب السياسي الكتائبي، سألاني عن الباش فأجبتهما بأنني شاهدت السقف يهبط عليه. بعد ذلك نُقلت في سيارة جيب الى مستشفى مار يوسف».

تيريز راشد التي كانت سكرتيرة بيت الكتائب في الاشرفية والتي كانت آخر شخص اقترب من بشير، روت بدورها ما حصل وما شاهدت: «كنت طوال يومي الاثنين والثلاثاء قبل الظهر أتجوّل في بيت الكتائب، ولم أشعر بشيء غير عادي أو بصوت غريب. عند الثالثة والنصف، إتّصلت بأشخاص عدّة لأعرف ما اذا كان الشيخ بشير يريد المجيء، فأفادوني بأنهم لا يعلمون شيئاً، وبأنهم يجهلون مكان الشيخ بشير في هذا الوقت، فإتصلت بالاستاذ أنطوان نجم للسؤال عينه وما إذا كان سيحلّ مكان الشيخ بشير في اجتماعه، فكان جوابه «لا أعرف». عند الرابعة إلا ربعًا، فوجئت بوصول الشيخ بشير، كان شاحب اللون، أصفر. عادة كان يدخل غرفتي ويسألني إذا كنت أريد شيئًا أو إذا اتصل أحد به، ويطّلع على العمل الذي أقوم به، ثم يدخل غرفته. في ذلك اليوم غيّر عادته، كلّمني بسرعة: «بونجور، بدّك شي تريز». فأجبت: «أبداً، سلامتك، اللّه يحميك». تابع سيره غير الطبيعي. كان الإرتباك باديًا على وجه. عندما دخل غرفته، تكلّمت مع المسؤولين في بيت الكتائب، وقلت لهم «وصل الشيخ بشير»، واتصلت بالرئيس جان ناضر الذي كان أيضاً في غرفته وأعلمته بالامر، وكان الرئيس جان تعبًا في هذا اليوم حتى أنّ حرارته بلغت الأربعين. أما السيد فؤاد أبي نجم فكان وصل الى بيت الكتائب.

بعد لحظات، طلبني الشيخ بشير وقال لي: «اطلبي لي بيار الصايغ، أريد أن أكلّمه...». حاولت الإتصال لكنني لم أجده في أي مكان، عندما هممت بالخروج سمعت تصفيقًا حادًّا، فعلمت أنَّه دخل قاعة الاجتماعات، ووصلت عند المنصة، كان يُلقي نكتة عن الشيخ بشارة الخوري وضحك الجميع ما عداه. قلت له في أذنه:

«لم أجد بيار الصايغ لكنني تركت له خبرًا بأن يتصل بك».

«أوكي».

أردت الإنسحاب في هدوء لأن القاعة كانت تغصّ بالمجتمعين، وعندما وصلت الى الباب الخارجي لم أعد أرى شيئا أبداً... ولمّا صحوت من الذهول رأيت أمامي شيئاً أسود اللون، شيئاً يهبط من فوق... وشاهدت دماراً كثيفاً لم أعرف مصدره. ركضت الى غرفتي وطلبت من الموجودين الإختباء خوفاً من هذا القصف. نعم خِلته قصفاً لأنني رأيت الناس يركضون، حتى أنّ بعضهم دخل واختبأ في الحمّامات. بعد لحظة، سمعت صراخاً «وين الرئيس، مين شاف الرئيس». لم أنتبه في بادئ الأمر أنّ المقصود هو بشير الجميل لأننا كنا نناديه بالـ«باش» حتى بعدما أصبح رئيسًا للجمهورية...

خرجت الى القاعة ولم أر شيئاً، لم أر بيت الكتائب، كل شيء أصبح دماراً... فسألت أين الشيخ بشير، أجابوني ربما لا يزال في الداخل. فوراً إتصلت بالدفاع المدني والمجلس الحربي وثكنة الأشرفية وبالمستشفيات وأعلمتهم بما حدث... كان جوزف الهاشم وكريم بقرادوني والدكتور إيلي كرامه أول من رأيتهم يصلون الى بيت الكتائب. طلبوا مني أن أرشدهم الى مكان الرئيس قُبيل الإنفجار، قلت لهم «أين سأرشدكم لا أعرف ؟». بعد قليل خفّت حدّة الغبار، ورأيت بصيصاً من النور. سألني الدكتور كرامه: «أين كان؟» فأجبته «هنا». إقتربنا من المنصّة... كل الطبقات الهابطة متراكمة فوق المكان... لم نستطع الإقتراب أكثر للتأكد... عندها إنهرت تماماً... نقلوني الى إذاعة صوت لبنان... وبعد حوالى الساعة، أي عند الخامسة والنصف تقريباً، سمعت صراخاً يقول: «لقد خلّص الشيخ بشير»، فصعدت مجدّداً الى بيت الكتائب، ودخلت على قدر ما إستطعت، وحدّقت جيداً في هذا الخراب، وتأكّدت من أن أحداً لم يخرج حيًّا من هنا. عندها جُننت وأصبحت أضرب الناس من حولي، فأعادوني الى صوت لبنان...»

أما جورج شاغوري الذي كان حاضراً فيتذكّر: «بعد ١٠ دقائق على بدء الاجتماع، إسودّت الدنيا في وجهي وشعرت بأن تياراً كهربائيًّا صعقني. لم أكن أستطيع الحراك. بقيت في مكاني ورائحة البارود والغبار تملأ صدري... حاولت النظر من حولي فلم أرَ شيئاً عدا السواد، وسمعت أصوات الحجارة تتفتّت، وخُيّل إليّ أن انفجارات صغيرة تقع. لم أعرف كم مضى عليّ من الوقت على هذا الحال لكنني شعرت بالإختناق، لم أعد أستطيع التنفّس لأن الأوكسجين الذي كنت أتنفّسه كان عبارة عن غبار وبحص، وشعرت بإصابة في رأسي. بدأت بالزحف في اتجاه باب القاعة ناحية المدخل الرئيسي لبيت المنطقة، وكنت أصلّي أن يكون إتجاهي صحيحاً. كنت أزحف فوق الكراسي والجثث التي كانت من حولي، إضافة الى الزجاج المنتشر في كل مكان. فجأة رأيت ضباباً كثيفاً، علمت أنني وصلت الى باب المدخل وان الضوء هو الذي يعكس الغبار. عندها وقعت وشعرت بألم فظيع في رأسي ودخلت في هذا الضباب في اتجاه الضوء وخرجت. ساعدني شباب كانوا وصلوا على الفور ونقلوني بسيارة إسعاف الى المستشفى...».

ويتذكّر دومنغو ما حصل بألم ويقول: «الرابعة والدقيقة الخامسة تماماً، بدأ الشيخ بشير حديثه. نظرت الى ساعتي وقلت في نفسي: «هذه المرة الأولى التي يتأخّر فيها الشيخ بشير عن موعد». لم يكن الأمر طبيعياً كان منزعجاً. مرّة ينحني الى الأمام، وأخرى يرجع الى الوراء. بعد خمس دقائق سمعت صوتاً قويًّا... وضعت يدي على رأسي. خفت أن أقع فاستندت الى الباب الذي كنت أقف إليه منذ بدء الاجتماع....

لم أستطع الحراك لأن السقف هبط أمامي، وحديده أقفل الطريق... أحسست بأن هناك فتاة أمام قدمَيّ، كانت تشدّ بي وتقول: «خلّصني دخيلك رجليَّ مش حاسّي فيهن». طلبتُ منها ألا تفقد أعصابها، وأن تهدأ قليلاً ريثما نستطيع إزالة الحجارة. استطعت أن أتحرّك لكن بصعوبة فَوُقوفي أمام عتبة الباب أنقذني. بدأت عملية الإنقاذ بفتح فجوة الى جانب الباب، كنت أساعد في سحب الجرحى من مكاني. حافظت على قوّتي ولم أفقد أعصابي، وبعدما أخرجتهم خرجت بدوري من الفجوة. بعد ذلك توجّهت فوراً مع الشباب الى مكان جلوس الشيخ بشير لنرى إذا كنا نستطيع إنقاذه. كان جسر الباطون والسقف فوق المكان. طلبنا العدّة وأخذنا نرمي الحجارة الى الغرفة الجانبية ثم جاء الدفاع المدني...

كانت حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق ليلاً عندما إنتشلنا جثّة المرحوم روجيه شمالي. أما جثّة الرفيق أنطوان أيوب فانتشلناها عند الرابعة فجرًا. عندما قالوا أن الباش خرج لم أصدّق لأنني كنت واقفاً الى الباب، ورأيت السقف يهبط. بقينا نعمل حتى انتشلنا جثث مدام نجار ومدام بدرو ورنده. عندها رأينا بنطلوناً أزرق مغموراً بالتراب. بدأنا بإزاحة الركام وبانت لنا الجثة... لقد كان بشير جالساً على كرسيه ووجهه الى الباب الرئيسي، منحنياً الى الأمام. أتينا بحمّالة وقالوا لنا: «أخرجوه حتى يتعرّف عليه أهله». عندها صرخت: «هيدا هوّي، هيدا هوّي». سمعني الدكتور بول الجميل أصرخ، للحال أحسست بأنني سأصاب بإنهيار. خرجت وكان الشباب يقفون في الخارج، فقلت لهم: «هل تعرفون الشاب الذي إنتشلناه؟» فأجابوا: «لا مين ؟» قلت: «الباش». فقال أحدهم: «شو بدك في هيدا آكل ضربة على راسو».

ويَروي سليم باسيلا اللحظات المدوّية: «بعد ١٠ دقائق على بدء الإجتماع، وبسرعة هائلة أحسست أنّ بيت الكتائب هبط فوقنا... خلته قذيفة من العيار الثقيل خرقت بيت الكتائب. لم أشعر إلاّ بقبضة حديد فوق رأسي الذي كان مضغوطاً بين كَتِفَيّ. لم أستطع الحراك. حاولت أن أرى مَن كان الى جانبي فلم أستطع. من الجهة اليمنى كانت تجلس مرسيل ريشا إبنة طانيوس ريشا مع والدتها، ومن الجهة الأخرى الرفيق بيار فاضل رحمه الله وشخص آخر. بقيت على هذه الحالة مدّة طويلة، وضاق نَفَسي وشعرت بأن رئتيَّ ستخرجان من فمي.

في هذا الوقت وصل المنقذون وحاولوا رفع الردم من فوقي فلم يستطيعوا، فأفرغوا الردم من الناحية الخلفية... عندها صرخت من شدّة الألم... علمت أنّها ليست قذيفة إنما حديد السقف يغرز فيّ، وأحسست بأن رأسي يُقتلع من بين كتفي عندما حاولوا سحبي الى الوراء.

في هذا الوقت أحسست بأن رجلَيّ تكسّرتا، فطلبت منهم سحبي بهدوء، وعندما حاولت رفع قدَمَي لم أستطع. كان رأسي تحت قدمي اليمنى... ساعدتهم في الشدّ حتى استطعت الخروج...».

أما وديع يحشوشي فيقول: «كنت أقف وراء الشيخ بشير، وبعد بدء الحديث بخمس دقائق لاحظت أنني أدير ظهري للأستاذ أبي نجم . قمت وجلست الى جانب إيلي نعمان وقلت للسيد فؤاد: «لا تواخذني، لم أنتبه». في أثناء حديثي سمعت ضحكة فسألته: «ماذا قال؟»، أجابني: «عندما نخرج أقول لك». لم أكن جلست بعد... أردت إكمال حديثي مع الأستاذ أبي نجم عندما سمعت دويًّا قويًا، ووجدت نفسي ملقياً على الارض.

لقد ظننت ذلك قصفاً. إنتظرت سقوط القذيفة الثانية... كانت يدي ما تزال على الكرسي، ورقبتي طُويت حتى لامست صدري ولم أعد أستطيع الحراك... بدأت أسمع صراخًا وسمعت صوت ايلي نعمان يصرخ لشخص اسمه ادوار... وأحسست أني لا استطيع التنفّس بسبب الغبار والتراب... صرخت لايلي نعمان وصار هذا الأخير يصرخ «هنا، هنا»، وسمعني إيلي وأنا اصرخ فصاح : «الشيخ بشير هنا، الشيخ بشير هنا»... ثمّ سمعت خطوات تقترب فوقنا، تلاها صوت مهدّة الحجارة. كنت أصلي في نفسي أن يصلوا قبل ان أموت، ولكن أثناء تكسير الحجارة بالمهدّات، كانت يدي على الكرسي معلّقة فأصابتها ضربة مهدّة وكسرتها. صرخت من الالم الشديد الذي انتابني ولا أعرف من أمسكني بيدي فأطبق عليها وصرخ: «ها هو». عندها أسرعوا في انتزاع الحجارة عن ظهري وشدّوني بيدي، وأخرجوني وحملوني الى المستشفى».

أنطوان صعب الذي، ككلّ يوم ثلاثاء، ترك عمله باكرًا وقصد بيت الكتائب ليجد كرسيًا أو مكانًا يجلس فيه يقول: «وصلت عند الثالثة والنصف . عند الرابعة تماماً جاء الشيخ بشير... أعطيت مكاني لغيري لأنني أعتبر نفسي من أهل البيت، وكلّما كان يصل أحد كنت أعود الى الوراء حتى وصلت الى باب المطبخ وبقيت واقفاً...

دوّى الانفجار وتصاعد الغبار بكثافة، فلم أعد أرى شيئاً وكدت أختنق... تلمّست طريقي وأنا أصرخ: «أين أنتم؟ ماذا حدث؟ ماذا حلَّ بالرئيس؟» وتقدّمت كالأعمى أتلمّس حائطاً للخروج... فجأة رأيت نوراً، فلم أصدّق. تقدّمت ووجدت نفسي أمام الباب الخارجي...».

أما غرازيلا كرم (اليوم هي مسؤولة الاعلام في حزب الكتائب)، فهي أيضاً عاشت لحظات الكارثة وترويها قائلة: «كان الصفّ الأول مكاننا المعتاد منذ العام ١٩٧٨، وحتى أن الشيخ بشير أصبح ينادينا الصفّ الاول... هيام نجار، فريال بدرو، رنده مشنتف وأنا... في ذلك النهار، وصلتُ قبل الوقت مع رانيا إبنة ايلي وهيام نجار، قبل فريال ورندا وهيام... لم يكن بشير كعادته مشعًّا، كان تعبًا... «مرحبا، كيفكون ؟ مناح؟»، قال ذلك وتوجّه الى مكتبه. وصلت فريال ورندا ثم هيام . إمتلأت الصالة... خرج الشيخ بشير عند الرابعة والدقيقة الخامسة، وجد على طاولته عقداً من الياسمين كانت وضعته مارسيل ريشا أمامه. رفعه بإصبعه سائلاً : «من وضعه؟»، فرفعت مارسيل إصبعها.

تبسّم وبدأ كلامه متحدّثاً عن تمثال الشيخ بشارة الخوري وضحكنا وعلا التصفيق. وبعدها...
أحسست كأن قوّة تضغط عليّ لتسحقني. لم أسمع صوت انفجار ولم أشعر باي حجارة تتساقط ، لأنني لم أسمع شيئاً. وعندما أفقت رأيت الدمار وكان عمّي جان ودمنغو يقفان فوقي وأنا رجلاي مطمورتان بالتراب الممزوج بالدم. صرخت: «دومنغو دخيلك خلّصني، مش عم حسّ برجلي». فطلب مني أن أطوّل بالي... بدأنا نصرخ: «بشير، بشير»، لم يردّ أحد. كنت مذعورة وخائفة من أنّ الذي كنا نظنّه مستحيلاً حصل، والذي أفقدني صوابي تماماً هو هيام، كانت لا تزال جالسة على كرسيها، هززتها بعنف لكنّها لم تُجب ولم تتحرّك. عرفت أنها ماتت و بدأت أصرخ: «هيام، هيام، عمّي هيام ماتت».صرخ عمي: «لا، لا». ثم صرخت رانيا ابنة السنوات التسع: «ماما»، عندها تذكّرت رانيا، كانت نائمة على الكرسي الذي تقاسمته مع فيريال ورأسها مدلى الى أسفل، لم أرَ فيريال.

«إسحبيني» قالت رانيا.

كيف أسحبها، وأنا لا أستطيع أن أقف، وهيام أمامي أحاول أن أسحبها ولا أقدر، ومدام ناشف الى جانبي تئنّ، وكلها دماء، كنت أصرخ: «بشير، هيام ماتت». ولم يجب أحد.

تمكّن دومينغو من سحبي من بين الركام وبكى عمّي عندما وقفت على رجلي لأنه ظن بأنه ليس من الممكن أبدًا أن أقف.

عمّي الثاني كان وصل الى بيت الكتائب وهو يصرخ: «خيي، خيي»، فأجبناه، وتمكّن بعدما فتح فجوة من أن يسحبنا أنا ورانيا وعمي ومدام ناشف ودومينغو.

لم أرَ فريال ورندا، وعندما نظرت الى الخلف بعدما خرجت، علمت أن الشيخ بشير وروندا وفيريال استشهدوا مثل هيام فورًا...

ويروي أحد المسؤولين الأمنيين الذي كان حاضرًا ورفض ذكر اسمه: «لم أصدّق عندما سمعت أنّ الشيخ بشير خرج، لأن مكان جلوسه كان مغطّى بالركام حتى ثلاثة أمتار، فلم يكن من الممكن أن يخرج بهذه البساطة. بقيت في مكاني أزيل الركام وأنقل الحجارة بسرعة. أول جثة إنتشلناها كانت جثة ساسين كرم، ثمّ جثة فؤاد أبي نجم التي وجدناها على تلّة من الركام والتراب لقوّة الضغط. عند الخامسة والنصف إنتشلت جثة جان ناضر وتوالت جثث هيام نجار، رنده مشنتف، أنطوان أيوب، بيار فاضل، جان أسمر، روجيه شمالي، وعشرات من الجرحى، والشباب يحفرون ويحفرون بين الركام بحثًا عن بشير.

تجوّلتُ في كلّ الزوايا، ولا شعوريًا كنت أعود لأقف أمام منصّة الشيخ بشير. كنت واقفًا مع الدكتور كرامة والدكتور بول الجميّل وأحد الضباط في الدفاع المدني الذي صرخ: «يوجد جثة هنا، إنني أحسّ بها تحت قدمي».

أزلنا التراب والركام في سرعة، ووجدنا جسرًا حديديًا كبيرًا لم نستطع إزاحته إلا بعدما قصصناه بالمقصّ الحديدي. أزحنا الجسر، وتراءت لنا جثة يرتدي صاحبها بنطلونًا أزرق اللون إضافة الى الزنار، لم نتمكّن من رؤية الوجه... ولم نرَ سوى ظهر الجثة أي من الخلف، عندها إلتقطنا الزنار وإنتشلنا الجثة بواسطته، رأيت محبس الشيخ بشير الذي كنت أعرفه جيدًا لكثرة ما إعتاد مداعبته في لقاءاته معنا.. صرخت «يا عدرا، لا... أتمنى ان اكون مخطئاً».

بعدها سألني أحد الضباط في الدفاع المدني: «لمن هذه الجثة؟»، أجبته «لا أعرف»، وإذ بأحد الشباب يصرخ: «هذا الشيخ بشير»، فكانت ردّة فعلي أن صفعته على وجهه قائلاً: «لا هذا ليس الشيخ بشير، أخرج من هنا».

وطلبت من أحد الشباب أن يأتيني بحرام لأغطي الجثة، ففعل ونقلناها الى سيارة الإسعاف. إستوقفني في الخارج أشخاص يسألوني عن صاحب الجثة، فقلت: «لا أعرف»، ربما عدت وأخطأت عندما سألني أحدهم: «أما شاهدت شيئًا يُمكّننا من معرفته؟»، فقلت: «بلى، شاهدت بنطلونًا أزرق يعلوه زنار متعدّد الألوان «مجدّل»، إضافة الى محبس مربّع أبيض اللون رفيع». عندها ضرب رأسه بكفّه وتوجّه الى سيارة الإسعاف، فتأكدت أن الجثة هي جثة الشيخ بشير».

غياب بشير إشاعة أم حقيقة؟!
الجريح الذي ظنّوه بشير

فيما الجميع منكبّون بقلق وأمل وغضب على التفتيش عن بشير بين الانقاض، خرج جريح من تحت الركام يبتسم. نقلوه بسرعة الى سيارة الاسعاف، ولمحه البعض يرفع يده على شكل تحية أو انهم تخيّلوا ذلك. علت الزغردات، وطفق الجميع يرقصون ويغنّون، نسوا أن تحت الأنقاض قتلى وجرحى... بكى الجميع من الفرح، تعانقوا مغتبطين راقصين... رأوه من خلال الظلام يصعد في سيارة إسعاف، رأوا جرحًا طفيفًا في مؤخرة رأسه، وخدشًا جنب عينه، وعرجًا في رجله... إطمأنّوا، وسرى الجنون مرة أخرى، عبق الفرح، حتى أنّ البعض أطلق رصاص الابتهاج بخروج بشير حيًّا ومنهم جورج شعنين أحد المسؤولين الحزبيين في الاشرفية.

وبسرعة البرق انتشرت الاشاعة وتعمّمت على الجميع «أن بشير خرج حيًّا من بين الانقاض وإصابته طفيفة». حتى أن اذاعتي لبنان الحر وصوت لبنان بدأتا بإذاعة خبر نجاة الرئيس المنتخب. تراكض معظم المسؤولين وراء سيارة الاسعاف التي اتجهت الى مستشفى اوتيل ديو ليتبيّن أنّ الشخص الذي خرج وظنّوه بشير لم يكن الاّ ريمون اصايان (كان قائدًا لفرقة الـ«اس كا اس» عامي ٧٦ -٧٧).

شهادات رفاق عاينوا الكارثة

مسؤول الشرطة العسكرية في حيّ السيدة الذي كان مع عناصره أول الحاضرين الى موقع الانفجار، روى أحداث ذلك اليوم منذ الدقائق الاولى قائلاً: «كنت في ثكنة الشرطة العسكرية... كنّا قريبين من بيت الكتائب عندما وقع الإنفجار، وعلمنا أنّه وقع في بيت الكتائب. وصلنا بعد أقلّ من عشر دقائق وكان الناس في حال يُرثى لها من الصراخ والولولة.

في بادئ الامر، كنّا نجهل وجود الشيخ بشير في الداخل. طوّقنا المنطقة وفتحنا الطرق للإفساح في المجال أمام سيارات الإسعاف. وبعد دقائق، علمنا ان الباش في الداخل، وانه كان يترأس إجتماعاً مع الحزبيين.

اضطُررنا لتفريق الناس بالبواريد... أرسلت أشخاصًا عدّة الى المرفأ وإلى أمكنة متعدّدة لتأمين ونش لسحب الباطون والحديد المتراكمين فوق قاعة الاجتماعات... وصل الونش بعد ١٠ دقائق لكنه لم يستطع الدخول لكبر حجمه إضافة الى وجود بوابة، وسور يحيط بالبناء.

كان عباس، مسؤول حرس الرئيس طلب من الجيش اللبناني تأمين طائرة هليكوبتر علّها تستطيع المساعدة في رفع الانقاض وسحب الباطون، لكن للأسف لم تأتِ أي طائرة.

عملنا كان صعباً لأنّ كل شخص كان يعتبر انه يستطيع إنقاذ الباش، فحلّت الفوضى في المكان، ومع ذلك إستطعنا تنظيم عمليات الإنقاذ... فرق الإسعاف إنقسمت الى اثنتين: الاولى في الخارج، والثانية في الداخل. حاولنا مدّ أنبوب من الأوكسجين تحت الردم، لأننا سمعنا الأصوات تطلب النجدة وهذا ما أعطانا الأمل بوجود بشير حيًّا ولا سيّما قول أحدهم: «لقد إستطعت التكلّم مع الباش وأمرنا بالعمل في هدوء وسرعة وهو في انتظار أن نساعده». وتمّ تركيب مصابيح لأجل تبديد عتمة الليل الذي بدأ يسدل ستاره.

وفجأة سمعت صوتاً يقول: «لقد خرج الباش». إقتربت من السور، فرأيت شاباً ينزف دماً ، متجسّماً رسم بيده إشارة النصر وصعد في سيارة اسعاف من نوع مرسيدس ستيشن. بعد ذلك أعطيت الأمر بمتابعة العمل لأن أكثرية الجثث كانت لا تزال تحت الردم.

كان أنطوان بريدي وقائد ثكنة الشرطة العسكرية وعباس لحقوا بالسيارة، فلحقتهم بدوري الى مستشفى رزق. كانت البوابة مقفلة بسبب تأخري، وكنت لمحت الشيخ أمين والشيخة صولانج فقلت في نفسي: «إذاً الباش بخير». دخلت المستشفى والتقيت الرفاق، لكننا لم نجد الباش فقالوا لنا لقد أخذوه الى اوتيل ديو. فوراً توجّهنا الى أوتيل ديو ودخلنا من باب الطوارئ، وهنا إرتسمت علامة

استفهام كبيرة: لم نجد الباش في أوتيل ديو. خرجنا جميعاً. عدنا الى منزل بريدي وأجرينا إتصالات هاتفية بمستشفى الروم ومستشفى الجيعتاوي، لكنّ الجواب كان دائماً: «الشيخ بشير ليس هنا». عندها تأكّدنا أنّه لا يزال في بيت الكتائب تحت الردم، عدنا وبدأنا بالعمل على أمل أن نجده حتى لو كان معطوبًا أو مجروحًا...

بعد ذلك كنت واقفاً مع جيلبير غسطين، إنتبهنا الى جثة ترتدي بنطلوناً أزرق، وأكثر ما لفت نظرنا الحذاء الذي كان من نوع الكريب لأننا كنا نعلم أن الشيخ بشير يرتدي هذا النوع من الاحذية... وبسرعة فائقة أحضروا نقّالة، وضعوه عليها بعدما غطّوه بحرام، وأخرجوه. كل ذلك وأنا أقف أحدّق بهم ولا أصدّق ما أراه، ولم يكن أحد من الموجودين يعلم لمن كانت الجثة».

من جهته، يروي أنطوان بريدي مسؤول منطقة الأشرفية ومفتّش هيئة أركان القوات اللبنانية ما حصل بعد وقوع الانفجار: «كنّا في المجلس الحربي، وَصَلَنا خبر إنفجار وقع قرب أوتيل ألكسندر. ففكّرت فوراً أن الشيخ بشير يمرّ من هناك... إتصلت بجهاز الأمن فقالوا: «وقع إنفجار في بيت كتائب الاشرفية، لكننا تكلّمنا مع الباش».

ذهبت الى غرفة قائد القوات اللبنانية فادي فرام، وطلبت منه ملاقاتي في الخارج لئلا أتكلّم أمام الموجودين. ركبنا السيارة وسألني: «الى أين؟» فقلت: «الى بيت الكتائب في الأشرفية. وقع إنفجار هناك والباش في الداخل... ويقولون إنهم تكلّموا معه».

وَصَلْنا ورأينا هول الكارثة، سرنا الى الناحية الخلفية لبيت الكتائب، في المكان الذي يجلس فيه الباش، لم نسمع صوته، حتى من قال لنا إنه كلّمه لم يسمع صوته. بدأنا بإزاحة الحجارة والتراب... وكنا كلّما أخرجنا جريحًا، نقول لا يزال الأمل كبيرًا في أن يخرج بشير حيًّا. كنا ضائعين نجول في كلّ مكان. عدنا الى المكان الخلفيّ وسمعنا الصيحة بأن بشير خرج حيًّا. كان الوزير سليم الجاهل واقفًا معنا، غمرنا وقال: «هذه أكبر إعجوبة في عيد الصليب، ونقول أننا لا نؤمن؟» وأجهش بالبكاء.

كنت لا أزال جامداً، كنت أشعر بشيء غير طبيعي، الرصاص الذي أطلق إضافة الى الصراخ والبكاء جعلني أرتبك. الشيخة صولانج كانت موجودة، ذهبنا الى مستشفى أوتيل ديو فقالوا لنا أنهم أخذوه الى مستشفى رزق، توجّهنا الى رزق فقالوا أخذوه الى مستشفى الروم. عندها تركت المستشفى وعدت الى مكان الكارثة. فادي فرام عاد الى المجلس، وكنت متأكّدًا أن بشير لا يزال تحت الركام.

عندما عدت كان إزدحام الناس خفّ كثيرًا، وبدأت بإزالة الأنقاض بمساعدة الشرطة العسكرية، وحاولنا تنظيم العمل لئلا نفقد أعصابنا. بدأنا بالعمل عند الخامسة والربع، وحتى التاسعة لم يكن بشير قد ظهر بعد. كنّا نسحب أشخاصًا لا يزالون على قيد الحياة، وكان الأمل كبيرًا في وجوده حيًّا. عند التاسعة والنصف فقدنا الأمل، وكان فادي فرام عاد الى بيت الكتائب مع بعض المسؤولين.

سحبنا إحدى الجثث، وشككنا في أن يكون هو، لم أرَ وجهه، رأيت بنطلونًا أزرق مع زنار بنيّ. تبادلنا النظرات أنا وفادي فرام، وخرج هو الى سيارة الإسعاف للحاق بالجثة. إنتظرته نصف ساعة وعندما لم يعد تأكّدت من أنها جثة بشير، فتركت المكان ونزلت إلى المجلس».

أمّا قائد القوات اللبنانية فادي فرام الذي صُعق عندما شاهد الخراب، تأكّد أنّ بشير قد قضى تحت الركام ، لكن عندما أكّد له بعض الحاضرين في المكان أنّهم شاهدوا بشير حيًّا وتمّ نقله الى المستشفى، أرسل دورية مدنيّة، وأمرها بدخول كلّ المستشفيات والتفتيش في كلّ الغرف للتأكد من وجود بشير أو عدمه... فرام الذي تعرّف على جثة بشير من خاتمه يروي كيف عاش تلك اللحظات الرهيبة: «سمعت صراخًا يقول: «لقد خرج»، تملّكتني الدهشة ولم أصدّق وسألت بعض المسؤولين فقالوا لي: «نعم، لقد خرج»، وأعطوني وصفًا حيًّا لما قاله وفعله، لكن عملياً كانت الطبقات كلها منهارة على مكان جلوسه، وتابعت التفتيش».

كان ألفرد ماضي وزاهي البستاني بصحبة فادي افرام... كان هناك منقذون يرفعون كتلاً من الإسمنت وقطعًا حديدية من فوق المكان الذي يجلس فيه بشير عندما يترأس الاجتماع. حوالي الساعة التاسعة، صاح أحدهم انه عثر على جسد آخر مليء بالغبار ويظهر لون بنطلونه الأزرق السماوي... كان هناك جرح في الفخذ ووجه الرجل مسحوقًا يستحيل التعرّف عليه. لاحظ أفرام الخاتم المربّع الشكل الذي كان في إصبع الضحية. كان خاتم بشير. أخرجه المنقذون من تحت الركام ووضعوه على حمّالة دون أن يعرفوا هويته. خرج الرجال الثلاثة إلى الشارع صامتين تحاشياً لاي ردّة فعل من الحاضرين. ورأى فادي افرام الذهول في عيون ماضي والبستاني، فاقترب منهما وتمتم بصوت مخنوق ... انه هو... كتموا غصّتهم وانطلقوا وراء سيارة الصليب الاحمر التي نقلته الى مستشفى أوتيل ديو . طلبوا أن يضعوا بشير في قاعة على حدى وظلّوا حوله، مشلولين، عاجزين عن النطق بكلمة واحدة... ثمّ طلب فادي افرام من الأطباء الصمت التّام وتنظيف الجسد... لُفّ رأس بشير ووجهه بأشرطة من قماش وبات يصعب التعرّف عليه. ثمّ عادوا إلى الكرنتينا ودخلوا مكتب بشير حيث كانوا يعلمون أن عائلته مجتمعة هناك. كانت صولانج جامدة، تجلس على كرسي زوجها وراء مكتبه. تقدّم زاهي نحوها مكفهرّ الوجه وعانقها، وفهم الجميع أن بشير استشهد.

اثر ذلك، عقد فادي أفرام اجتماعاً في القاعة الكبيرة الكائنة في الطبقة الأرضية في المجلس الحربي حضره إيلي حبيقة، أنطوان بريدي، فؤاد أبو ناضر، إلياس الزايك، أسعد سعيد، مسعود الأشقر، أسعد الشفتري، نزار نجاريان، ايلي وازن، زاهي البستاني وبطرس خوند... أكّد لهم افرام وفاة بشير وأخبرهم أنه أمَرَ بحجز كلّ الوحدات في ثكناتها تحسّبًا لأية خطوة سلبية. وبدأت الاذاعات تبث بلاغًا صادرًا عن قائد القوات اللبنانية يقول: «بأمر من القائد الأعلى، يُمنع على مقاتلي القوات

اللبنانية منعًا باتًا أن يتجوّلوا بأسلحتهم دون أمر مهمّة. ويُمنع التجوال بالسيارة في الأشرفية غدًا ابتداء من الساعة السادسة صباحًا...»، وذلك من دون أن تُعلن وفاة الرئيس المنتخب، إذ تُرك للدولة اللبنانية مهمة إعلانها رسميًّا. وتقرّر فورًا قيام القياديين بالاتصال بالثكنات وبالمقاتلين على الجبهات لكي لا يتصرّفوا بغضب وانتقام، ولرفع معنوياتهم بعد صدمة اغتيال بشير لأنّ الوضع المعنوي تقلّص الى أدنى درجاته. وبدأ قادة الاركان زيارة الثكنات والوحدات العسكرية مشدّدين على أن لا شيء انتهى وأنه يجب إكمال المسيرة ومتابعة العمل لتحقيق ما حلم به بشير...

من جهته قال الدكتور ايلي كرامه الذي سار مع كثيرين الى المستشفيات وراء الامل والاشاعة: «فتّشنا كلّ المستشفيات، ولم نجد الشيخ بشير. تأكّدنا أنه لا يزال في بيت الكتائب، فعدنا الى هناك أنا وفادي فرام وكريم بقرادوني وجوزيف الهاشم والدكتور بول الجميّل... وحوالي الساعة التاسعة عثرنا على جثة يرتدي صاحبها طقمًا أزرق اللون، شككنا في أن يكون الشيخ بشير، لكن لم نتأكّد منه لأنه كان مغطّى بالتراب والدمّ. تقدّم فادي فرام، وانتزع المحبس من يد الجثة، شكّ في بادئ الأمر في أن هذا المحبس هو محبس الشيخ بشير، لكنه إنتظر ليتأكّد. أخذت الجثة الى سيارة الإسعاف، وكُشف عليها في الإسعاف. كان أنفه ظاهرًا وكذلك ذقنه، وتبيّن لي أنها جثة الشيخ بشير، لكنني طلبت من الإسعاف نقلها الى المستشفى لنستطيع التأكّد أكثر. وضعوه في الطوارئ ولم يكشف عليه أحد. عندما وصلت، دققت في الكشف وتأكّدت من أنه هو، عندها أطلعني فادي فرام على المحبس، وتأكّدنا جميعًا من أن هذه الجثّة هي جثّة بشير، ووجدنا في جيب قميصه، بطاقة شكر من مختار إحدى القرى».

بعد ذلك، نزلنا الى المجلس الحربي لنعلمهم، وكنّا مرتبكين... ووصل الشيخ بيار بعد قليل، فأكّدت له أن بشير توفي، وأنّني شخصيًا كشفت عليه، ودخلنا غرفة الشيخ بشير حيث تقدّمنا زاهي البستاني، وقبّل السيدة صولانج وتبعته أنا...».

ويروي جوزيف أبو خليل: «من الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الثلاثاء ٨٢/٩/١٤، ساعة وقوع الانفجار وانهيار بيت الكتائب وحتى الساعة العاشرة ليلاً، ظلّ موت الشيخ بشير الجميل غير مؤكّد... لم أصدّق، أوّلاً، أن الانفجار هو في مثل هذه الضخامة ساعة تلقيّت خبره وأنا في لقاء على غداء، برفقة كريم بقرادوني، ومع صحافيين اثنين من جريدة «السفير» هما: جوزف سماحة ووليد شقير. وهو لقاء من جملة اللقاءات التي تولّينا تنظيمها، كريم وأنا، في إطار التعريف بـ«المشروع الوطني» الذي يشكّله بشير الجميل... رأينا جوزف الهاشم، مدير إذاعة صوت لبنان، يقترب منّا ليقول انهم اتصلوا به من الإذاعة ليبلغوه أن انفجارًا كبيرًا وقع في بيت الكتائب حيث كان بشير، كعادته في كلّ يوم ثلاثاء... ذهبنا إلى حيث عملية الانقاذ ورفع الأنقاض لا تزال مستمرّة. لم يبقَ من بيت الكتائب

حجر على حجر كما يُقال، لكنّ السقف باقٍ كلّه قطعة واحدة تقريبًا بعد سقوطه، وتحته أكثر من ضحية مسحوقة... وتبيّن، بعد حين، أن جسد بشير هو من بين الأجساد المسحوقة. لقد تعذّر التعرّف على جثته في الظلمة... أو بالأصحّ لم نشأ التأكّد من ذلك والناس من حولنا في لهفة ولوعة حتى الجنون... وفي «غرفة الطوارئ» في مستشفى «أوتيل ديو» شاهدنا ما لا يُصدَّق ، فبصعوبة كلّية تعرّفنا إلى صاحب الجثة، من خلال خاتم الزواج في أحد أصابعه ومن خلال قميصه الزرقاء اللون وبطاقة صغيرة في الجيب تحمل اسمه. انه، بالتأكيد، الشيخ بشير، فلا ريب في ذلك، ولا ضرورة لمواصلة البحث عنه في مكان آخر ولا مجال للتساؤل حول مصيره. إنّه ميت منذ اللحظة التي تمّ فيها الانفجار، بل منذ أطبق السقف...عليه فسحقه سحقًا.

أجل، بعينيّ الاثنتين شاهدت بشير ميتًا... حدّقت في وجهه، وفي جبينه، وفي أنفه الكبير، وفي كلّ ما يميّزه ويختصّ به من ملامح. انّه هو لا سواه... فالقميص الزرقاء هي قميصه وقد عُرِفَ دائمًا بها وعُرِفَ بأنّه لا يُغيّر في كلّ يوم البدلة والقميص وربطة العنق، بل كان، من هذه الناحية، قليل التبديل والتغيير. فكانت بدلاته معروفة جدًّا... وكيف لا أعرف كفّه العريضة وقد ظلّت سليمة تمامًا كما عرفتها كلّما مدّ يده إليّ مصافحًا أو لوّح بها من بعيد محيّيًا؟ هذا هو بشير جثة ممزّقة وبلا حراك وقد غادرتها الروح قبل ساعات. فكيف لا أصدّق أنه مات...؟»

الدكتور غصين الذي كان يُشرف على معالجة المصابين والذي استقبل جثة بشير في مستشفى اوتيل ديو يقول بدوره: «لقد أخذت الاحتياطات الكاملة، وتوجّه فريق إسعاف الى مركز الانفجار وقدّم الاسعافات الاوليّة لبعض الجرحى الذي خرجوا، وللذين ما زالوا أحياء تحت الركام. كانت فرق أخرى تقوم بعمليات جراحية لمن نُقل الى المستشفى، وفرق جاهزة للاهتمام بمن يصل. قبيل العاشرة مساء، وصل أحد الجرحى، وكان جسمه مبلّلاً بالدم والتراب، وإصابته لم تكن خطرة، وكان يصيح بوجه الأطباء: «أرجوكم لا تهتمّوا بي، تفرّغوا لمعالجة الرئيس». وصول هذا الشخص حيّاً بعد أكثر من ٥ ساعات تقريبًا من الكارثة بعث شيئًا من الأمل في أن يكون غيره من الجرحى لا يزال أيضاً حياً. لكن هذا الامل ما لبث أن تبدّد عندما وصلت بعد دقائق سيارة اسعاف يرافقها بعض الاطباء والمسؤولين الرسميين. وعندما رُفع الغطاء عن الجثة تمّ التعرّف بسهولة الى بشير... إلاصابة لم تكن قد غيّرت ملامح وجهه، إنما الدماء والتراب كانا يلفّانه... كنّا قد أخذنا كل الاستعدادات اللازمة ... كان هناك فريق متخصّص لوصول الشيخ بشير، ومع ذلك لم نُهمل أي جريح...»[1].

١- حكاية حلم الملحق السنوي الثاني ١٩٨٣، منطقة الأشرفية.

انتشر خبر موت الرئيس المنتخب بسرعة كبيرة ، فساد حزن وغضب في صفوف محبيه، وبدأت الإذاعات اللبنانية تبثّ الموسيقى الكلاسيكية، لكن اخبارها ظلّت متناقضة بين انقاذ بشير أو سقوطه شهيدًا حتى منتصف الليل عندما أعلن الرئيس شفيق الوزان رسميًا وفاة الرئيس المنتخب بشير الجميل.

نقل بسرعة مناحيم نافوت، رجل الموساد الذي كان حاضرًا وتفقّد موقع الانفجار ثم شاهد جثة بشير الجميل في مستشفى أوتيل ديو، خبر موته إلى تلّ أبيب التي كانت تتابع عمليات الانقاذ ورفع الانقاض ... أما اريل شارون فيقول: «... بعد مضي يومين على لقائي بشير في بكفيا، طُلب مني عبر جهاز الراديو، وأنا في طريقي الى تلّ أبيب، الاتصال هاتفيًا بوزارة الدفاع في أسرع ما يُمكن. فتوقّفت في قاعدة عسكرية حيث تلقّيت عبر الهاتف نبأ وقوع انفجار في أحد مباني بيروت الشرقية، وحسب المعلومات التي وردتنا، كان الرئيس بشير موجودًا فيه.

وفي المساء تشاورتُ مع رئيس الوزراء بيغن، ورئيس هيئة الأركان رفّول إيتان، ورئيس أجهزة المخابرات العسكرية يهوشغ ساغي، ورئيس الموساد، ورئيس أجهزة الأمن، وغيرهم من المعنيّين بالوضع. لم يكن أيٌّ منهم قد وَرَدَتْه معلومات أكيدة حول مصير الرئيس بشير، فجثّته لم يُعثر عليها بعد، في حين سرت شائعات تؤكّد أنه لا يزال على قيد الحياة، فالناس شاهدوه خارجًا من المبنى، وقد أصيب في رجله، وتمّت معالجته في إحدى مستشفيات بيروت وسوف يظهر قريبًا على شاشة التلفزيون الى جانب الرئيس السابق، الياس سركيس. أمّا النقطة الثانية في هذه البلبلة فتمثّلت بأن أحدًا منّا لم يره بعد الانفجار. فبدأنا نخشى وقوع الأسوأ».

ويتابع شارون: «عندما اتّضح أن الرئيس بشير قد قُتل في الانفجار، شكّلت نتائج موته مدار بحث مناقشاتنا، إضافة الى موضوع حرج ومستعجل تناول بيروت الغربيّة، وتطرّقنا في هذه الجلسة الى سائر الصعاب الجسيمة - ومنها، مثلاً، من سيُشكّل الحكومة الجديدة التي ستكون في موقف خطر يتّسم به الوضع في بيروت الغربيّة...

في ما بعد، غادرت مركز القيادة لزيارة مقرّ الكتائب العام الواقع في قسمٍ من المرفأ يُسمّى الكرنتينا. في طريقنا، استرعى انتباهي انتشار كثيف للقوات المسيحيّة في الشوارع، فمن الواضح أن المسيحيين قد قاموا بتعبئة احتياطهم الذي يُستدعى عمومًا في حالات الطوارئ. بدت الطرقات بالاجمال هادئة ومضبوطة في حين ميّز القوّات اللبنانية، التي كانت تحرس الشوارع، طابعٌ شرس، ولكنها لازمت الهدوء.

في المقرّ العام في الكرنتينا ساد جوّ مخنوق وثقيل، فمعظم الضباط الذين كانوا موجودين رافقوا الرئيس بشير سنين طويلة وعاشوا معه أوقاتًا صعبة مرّ بها المجتمع المسيحي وشهدوا في ما بعد

انتخابه رئيساً للجمهورية، فإذا به الآن قد مات، في حين أعيد النظر في الآمال التي جسّدها. ناقشتُ بإيجاز مع ضباط الكتائب الوضع السياسي القائم منذ فقدان الرئيس بشير، الذي كنّا جميعًا ننتظر منه الكثير، كما شرحت الى أيّ مدى يبدو الوضع التكتيكي حرجًا في نظري، فاقترح أحد قادة الكتائب أن نسيطر على بيروت كلها. فقلت له: سوف نسيطر عليها، غير أننا في حاجة الى دعمكم. فجيش الدفاع الاسرائيلي سوف يرابط في النقاط والضواحي الرئيسية. لكنّ دخول اللبنانيين الى بيروت لهو حيويّ أيضًا...».

ومن جهته يروي الآن مينارغ في كتابه «أسرار حرب لبنان»، ان شارون توجّه الى الكرنتينا في صباح اليوم التالي لاغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل واجتمع مع عدد من قادة القوات اللبنانية، وقال لهم أن هناك ثلاثة احتمالات، امّا تشكيل حكومة برئاسة ماروني لتصريف الاعمال خلال الفترة الانتقالية، وامّا دعوة البرلمان الى انتخاب رئيس جديد، وامّا تمديد ولاية الرئيس سركيس. وكان أهمّ ما قاله: «اسعوا جهدكم لتسلّم الحكم دستوريًا، فإذا لم توفّقوا، فإننا سنساعدكم وسندعمكم، ولكن احذروا، فالوقت قصير والاميركيون حائرون بين التمديد لسركيس وترشيح كميل شمعون للرئاسة. انهم مرتبكون قليلاً، لكنّ هذا لن يدوم. أحذروهم ولا تكونوا ساذجين. لقد أمضينا شهورًا لإقناعهم بأن بشير كان اختيارًا جيدًا وبأن الموارنة عامل استقرار في لبنان. الجميع يفكّرون الآن ويخطّطون، وهذا ما يدعو الى العجلة. تصرّفوا بالوسائل الشرعية».

الفصل الثالث

نقل الجثمان الى بكفيا

اشترى نائب رئيس منطقة بيروت جوزيف معراوي النعش الابيض الذي سيحضن جسد بشير. وُضعت الجثة داخله وانطلق الموكب من مستشفى أوتيل ديو الى بكفيا عند الثانية بعد منتصف الليل سالكًا طريق المطاحن، جسر الكرنتينا، نهر الموت ،إنطلياس فبكفيا... ضمّ الموكب فرقة من الشرطة العسكرية في القوات اللبنانية الـ.M.P التي قدّمت التحيّة قبل الانطلاق، بالاضافة الى سيارة رانج روفر من حرس الرئيس، سيارة دفن الموتى كانت ترافق الجثة، سيارة الدكتور إيلي كرامه، وسيارة بيار الصايغ ومعه فؤاد روكز، وديب أنستاس.

وصل الموكب الذي ينقل الجثمان الى كنيسة مار عبدا ولُفّ النعش بالعلم اللبناني ومُنع الاقتراب منه لئلا يحاول أحدهم فتحه.

كان الشيخ أمين موجوداً مع إدمون رزق وتوفيق داغر والسفير الفرنسي بول مارك هنري، وبعض أفراد عائلة الجميّل. أدخل الجثمان وصلّى الكاهن عليه، وبعد ذلك وصلت السيدة صولانج الجميل التي كانت موجودة في منزل الشيخ بيار، ثمّ عاد الجميع الى منزل الاخير وطلب الشيخ أمين من الـMP حراسة الجثة ، فدخل أحد المرافقين وكان منهاراً ... وأخذ يصرخ : «لا اريد أن يحرسه أحد، نحن سنقف الى جانبه ، نحن مرافقوه».

بعد نحو ساعة، أي عند الرابعة فجراً، جاءت السيدة صولانج يرافقها الشيخ أمين من جديد الى حيث النعش مسجّى . كانت أكثر توتّراً و بقيت نصف ساعة واضعة رأسها على النعش وتبكي.

في صباح اليوم التالي تسلّم الجيش اللبناني حراسة النعش من مرافقي بشير ووحدة الـMP...

ترتيبات الوداع

في بكفيا ودّع لبنان رئيسه ونَعَتْه الدولة اللبنانية بالكلمات التالية:

«فخامة الرئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس، دولة رئيس مجلس النواب كامل الأسعد، دولة رئيس الحكومة شفيق الوزان، أعضاء المجلس النيابي، ينعون الشعب اللبناني فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل الذي سقط شهيداً بعد ظهر الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٨٢ ضحية مؤامرة إجرامية آثمة إرتُكبت بحقّ لبنان، وجاءت تُضاف الى مآسي الوطن فاجعة بليغة فادحة.

وإننا إذ ندعو الشعب اللبناني الى التبصّر في بُعد المؤامرة الرامية الى النيل من وحدة الوطن واستقلاله وسيادته، نؤكّد ثقتنا بأن الجميع سيعملون بوحي الشعور بمسؤولياتهم الوطنية في هذا الظرف المصيري الخطير، إنطلاقاً ممّا نادى به فخامة الرئيس الشيخ بشير الجميل، فنكون أمناء على طموحاته وآماله وأمانية. تغمّد الله فقيد البلاد بعزيز رحماته وحفظ لبنان.

وهم يدعون أصحاب الفخامة رؤساء الجمهورية السابقين وأصحاب الدولة ورؤساء المجالس النيابية والحكومات السابقين ورؤساء البعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدين في لبنان والهيئات القضائية والعسكرية والادراية والنقابية والمهنية والاقتصادية والاعلامية الى المشاركة في المأتم الوطني الذي سيُقام في مسقط رأس فخامة الرئيس الراحل في بكفيا الرابعة من بعد ظهر الاربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢».

منهاج المأتم الوطني لفخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشير الجميل.

تُقيم الحكومة مأتماً وطنياً لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب وفقاً للمنهاج التالي:

- نعي الفقيد الى الشعب اللبناني.
- إقامة المأتم في بكفيا في الرابعة من بعد ظهر الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢.
- تنعي مديرية المراسم في وزارة الخارجية والمغتربين الفقيد مع تفاصيل إقامة مأتم الفقيد الكبير.
- يُعلن الحداد الرسمي وُتنكّس الاعلام على الدور الرسمية والمؤسسات العامة لمدة سبعة أيام إبتداء من الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢.
- تتوقّف المحطّات الغنائية في خلال المدّة المذكورة.
- يتناوب على حراسة جثمان الفقيد أربعة ضباط من الجيش وقوى الامن الداخلي.

الموكب:

- يترك الموكب كنيسة مار عبدا في بكفيا الى ساحة البلدة في الرابعة من ١٥ الجاري يتقدّمه:

- راكبو الدرّاجات النارية، عربات الزهور، رجال الدين. النعش مجللاً بالعلم اللبناني ومحمولاً على عربة مدفع تُحيط به سيارتان من الشرطة العسكرية.
- آل الفقيد، المشيّعون.
- تؤمّن سريّتان من الجيش المواكبة للمأتم من كنيسة مار عبدا حتى ساحة البلدة.
تأمين السير على همّة المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي.

مراسم التكريم:

- عندما يُرفع الجثمان من الكنيسة تؤدي التحيّة سريّة من قوى الأمن الداخلي.
- عند وصوله الى ساحة البلدة تؤدي التحيّة كتيبة من الجيش اللبناني.
- على الضريح تؤدي التحيّة سريّة من قوى الأمن الداخلي.

التمثيل:

- فخامة رئيس الجمهورية.
- دولة رئيس مجلس النواب. دولة رئيس مجلس الوزراء. آل الفقيد.
- رؤساء الجمهورية السابقون. رؤساء المجالس النيابية السابقون.
- رؤساء الحكومات السابقون. رؤساء البعثات الدبلوماسية.
- الوزراء. الوزراء السابقون. النواب. كبار القضاة وقائد الجيش.
- حاكم مصرف لبنان. محافظ جبل لبنان. محافظ مدينة بيروت.
- موظفو الفئة الأولى.
- كبار الضباط. هيئة الصليب الأحمر اللبناني. رؤساء مجالس الادارات العامّة والمصالح المستقلة الكبرى. ممثّلو الطوائف. رؤساء الجامعات ونواب ورؤساء الفروع ومديرو معاهدها.
- سائر القضاء. أعضاء مجلس الأوسمة.
- رؤساء نقابات: المحامين، الصحافة، الأطباء، المهندسين، الصيادلة، أطباء الأسنان، محرري الصحف الأجنبية، رؤساء الغرف والجمعيات التجارية والصناعية والاقتصادية والزراعية والخيرية ومتعهدّي البناء ومجالس النقابات، النواب السابقون ، السلك القنصلي الفخري، رابطة المحاربين القدامى من الجيش، رابطة قدماء القوى المسلحة وسائر المشيّعين.

المعزّون في بكفيا

تواقد المعزّون بالآلاف الى بكفيا للوقوف الى جانب عائلة الرئيس، وأرسلت آلاف البرقيات والبيانات من الخارج والداخل من رسميين ورجال أعمال ونقابيين ومغتربين ومواطنين... وأجمعت الصحف في اليوم التالي على أن بشير هو شهيد ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع أي شهيد «وحدة لبنان».

دموع الأب ... على حلم لم يكتمل



الشيخ بيار يتوسّط صولانج وجويس وجنفياف



الوالدان الشيخة جنفياف والشيخ بيار



جثمان بشير مُسجى في كنيسة مار عبدا - بكفيا وسط الدموع والحسرات





الشيخ أمين ورفاق بشير



رفاق بشير يبكون فوق نعشه



أثناء الجنازة ويظهر اللواء سامي الخطيب والنائب ميشال المر وراء الشيخ أمين وزوجته جويس

رؤساء ونواب وسفراء مع عائلة بشير أثناء الجنازة



شقيق صولانج السيد توتنجي يُعزّي الشيخ أمين



حشد من المعزّين... الرئيسان شمعون وسركيس يُحيطان الشيخ بيار الجميل

نعش بشير على الأكف قبل وضعه على عربة مدفع



قبره أصبح مزارًا لمحبّيه

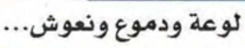
دفن رفاق بشير

في اليوم التالي لدفن بشير في ١٦ أيلول ١٩٨٢، ودَّعت الأشرفية في مأتم مهيب رفاق الرئيس الذين سقطوا الى جانبه في تفجير بيت الكتائب. ترأس الذبيحة الإلهية الأباتي بولس نعمان الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية.



الاباتي بولس نعمان في دفن شهداء الإنفجار





لوعة ودموع ونعوش...

وداع الشهداء في باحة المجلس الحربي



الردود على اغتيال بشير

فيما كان لبنان بمختلف أطيافه يودّع رئيسه المنتخب حديثًا، اختلفت ردود الفعل على استشهاد بشير. فرئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط قال: «في تلك الليلة، عندما كنت موجودًا في دمشق، جاء خبر مقتل بشير، عندما جاء هذا الخبر - وكي نكون كتير صريحين... يعني شعرت بارتياح، وبأن الأمل لم يُفقد».(١)

أما أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني جورج حاوي فقال: «نحن أخذنا قرارًا جريئًا في ذلك اليوم، وفرضنا على فدائي في الحركة الوطنية هو الدكتور ألبير منصور - بصفته نائبًا وبصفته مسيحيًا وكاثوليكيًا - أن يذهب إلى بكفيا لحضور دفن رئيس الجمهورية آنذاك بشير الجميل ولمعرفة الأجواء. عاد مساءً واجتمع معنا أنا ومحسن إبراهيم ثم ذهبنا لإخبار وليد جنبلاط».

من جهته، يقول وزير الدفاع الاسرائيلي آرييل شارون في مذكراته: «توجّهت الى بكفيّا لتعزية والد الرئيس بشير الشيخ بيار، وشقيقه النائب أمين الذي كنت ألقاه لأوّل مرّة. عندما توقّفنا أمام منزل الجميّل كان يحتشد آلاف الأشخاص الذين تلمس فيهم التوتّر والحزن. إلتقيت في الداخل بأمين الذي قال لي أنه على علم بالحديث الذي دار بيني وبين الرئيس بشير في ١٢ أيلول. ثمّ دخل الشيخ بيار الجميل وقد علاه الانفعال، ولكنّه ضبط أعصابه وتبيّن لي أنه أقوى ممّا بدا عليه حين التقيته لأوّل مرّة في كانون الثاني الماضي، فالعجوز قائد لا يزال يُمسك بزمام السلطة على رغم المأساة. قلت للشيخ بيار: «باسم رئيس الوزراء وباسم حكومة اسرائيل جئتكم لأنقل اليكم حزننا العميق لما حدث». كما أكّدت له دعمنا الكلّي لتحقيق أهدافنا المشتركة، فموت الرئيس بشير خسارة جسيمة، ولكن لا بدّ من مواصلة العمل الذي باشرناه، لا سيّما التحرّك فورًا للحؤول دون قيام وقائع جديدة في الأيام الأخيرة المتبقّية للحكومة الحالية.

أجابني الشيخ بيار الجميل بوقار وأسى وهو يعبّر عن شكره الجزيل لكلّ ما فعلته اسرائيل في سبيل مسيحيي لبنان الذين تخلّى عنهم سائر العالم: «نحن نملك إمكانيّة تغيير الأمور في لبنان والشرق الأوسط...».

١- حرب لبنان - وثائقي من قناة الجزيرة القطرية.

مسؤول اميركي لـ«الحوادث»: نتفهم قلق اسرائيل ونفهم اخذها زمام الامور بيدها

الانفجار في بيت الكتائب هزّ... البيت الابيض!

عندما تلقت واشنطن انباء مصرع الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل وجهت انظارها مباشرة بقلق الى اسرائيل . وما قاله الرئيس رونالد ريغان تعليقا على وفاة الشيخ بشير عكس تنبؤه بان اسرائيل قد تتخذ اجراءات من شأنها هدم ما بناه فيليب حبيب وعرقلة ما يسعى وراءه المبعوث الاميركي موريس داريبر وتهديد مستقبل مبادرة ريغان بشأن حل قضية الشرق الاوسط .

فواشنطن يوم ١٤ ايلول (سبتمبر) كانت تدشن المرحلة الثانية لحل الازمة اللبنانية في شخص درايبر ... فجاء ذلك الانفجار في مقر حزب الكتائب ليهز البيت الابيض ويقلقه جديا .

اول تعليق للرئيس ريغان على وفاة الجميل جاء فيه ادانة الولايات المتحدة « للذين ارتكبوا هذه الجريمة الشنيعة ضد لبنان وضد قضية السلام في الشرق الاوسط » . وتحذيرا غير مباشر قال فيه « ان هذه المأساة ستكون اعظم اذا سمح الرجال في الدول الصديقة للبنان باستمرار الاضطراب والشغب في هذا البلد الذي مزقته الحرب . » تبع ذلك في اليوم التالي ، وبعد تشديد اسرائيل لقبضتها على بيروت الغربية ، تعبير رسمي على لسان جان هيوز ، الناطق الرسمي لوزارة الخارجية ، عن قلق الولايات المتحدة من جراء التدخل الاسرائيلي العسكري المفاجيء في بيروت اذ انه سيجعل الوضع المتوتر في لبنان اسوأ . كذلك لوحظ ان البيت الابيض ووزارة الخارجية لم يدينا العمل الاسرائيلي ، بالرغم من انه جاء خرقا للاتفاقات التي توصل اليها فيليب حبيب ، كما لوحظ ان درايبر لم يعترض لاسرائيل عند لقائه بالمسؤولين الاسرائيليين على دخول جيشها لبيروت الغربية .

فالولايات المتحدة « تتفهم » قلق اسرائيل مما حدث و« اضطرارها » الى اخذ زمام الامور بيدها ، حسب قول مسؤول اميركي لـ « الحوادث » وفي الوقت ذاته تؤكد لها ضرورة « الحذر والاعتدال » في الاجراءات التي تتخذها في بيروت الغربية . « فالوضع الان مائع » . يضيف المسؤول الاميركي في واشنطن . « واسرائيل هي الوحيدة القادرة على احتواء الوضع العسكري في بيروت الغربية ، اذا ما فلتت الامور » . واوضح هذا المسؤول ان واشنطن « تستطيع العيش مع دور البوليس الذي تريده اسرائيل لنفسها الان في بيروت بالرغم من اننا لا ندعمها فيه ... نقبل هذا الدور على ان لا يتجاوز حدوده ... انه العصا في ميزانية العصا والجزرة . » !!

من ناحية اخرى ، وعلى ضوء التوتر ما بين واشنطن وتل ابيب ، فان الادارة الاميركية تحبذ تجاهل التفاصيل الصغيرة والمباشرة والمؤقتة ـ في اعتبارها ـ على ان تهيء الاجواء لتعاون اسرائيل مع واشنطن في الامور الكبيرة والدائمة والشاملة في لبنان والمنطقة . احد هذه الامور الاكثر اهمية هو نجاح مهمة درايبر التي سعت اصلاً ، حسب قول ديبلوماسي اميركي في نيويورك لـ « الحوادث » ، الى تحقيق الخطوط العريضة التالية :

اولا : العمل على « فك القتال » عمليا وحقيقيا ما بين اسرائيل وسوريا .

ثانيا : البدء في وضع التفاصيل العملية لانسحاب الطرفين من لبنان ، والبدء في تنفيذ هذا الاتفاق باسرع وقت ممكن .

ثالثا : الاستمرار في تقوية سلطة الحكومة المركزية والجيش اللبناني ، على ان تكون هذه السلطة ايضا ، وفي النهاية ، على طريق الفصل بين اسرائيل وسوريا .

اما الآن ، فان مصرع الجميل ، في راي واشنطن هو ايضا مصرع الحكومة المركزية ذات السلطة ، والذي كان الشرط الرئيسي الذي وضعته اسرائيل لقبولها بالانسحاب من بيروت ولبنان . وبالتالي فان اولويات مهمة درايبر قد انقلبت راسا على عقب فاصبح الهم الاول لديه والمسعى الاول التأكد من توصل اللبنانيين الى اختيار رئيس لهم ، يمكن الحكومة المركزية من ان تكون ذات سلطة واستقرارية . وفي الوقت نفسه العمل على تهدئة الاجواء السورية ـ الاسرائيلية في البقاع وشمال لبنان .

فالآمال التي علقتها واشنطن على بشير الجميل كانت كبيرة ، ثم جاء مصرعه ليجبرها على التفكير بسرعة وبتأن في وقت واحد بالبديل المقبول لبنانيا ، اسرائيليا ، وعربيا . هذا هو الامر الملح الذي كانت تنتظر واشنطن نتائجه . وتشارك وراء الكواليس في الحث على اهميته ومساعدة اللبنانيين على التوصل اليه . كما انها كانت تحاول تخفيف حدة وغطرسة الدور الذي ارادت اسرائيل ان تزعمه لنفسها في العملية الانتخابية اللبنانية .

في الوقت نفسه ، لم تكن واشنطن مقتنعة بفعالية الجيش اللبناني في هذه الفترة بالذات ، بالرغم من ان ما قام به الجيش قد لاقى تشجيع ودعم الادارة الاميركية . فتقوية الجيش اللبناني ما زالت من مطامح واشنطن ولكن الاوضاع التي فرضت نفسها الان في لبنان تشكل مسؤولية تفوق قدرة الجيش في هذه الفترة ، حسب تفكير المسؤولين الاميركيين .

اما احتمال عودة البحرية الاميركية الى بيروت ، فان الادارة الاميركية استبعدته استبعاداً كاملا ، على الاقل في الايام الاولى التي تلت عودة الاسرائيليين الى بيروت .

المصادر الاميركية قالت لـ « الحوادث » ان هنالك تفكيراً جدياً بعودة فيليب حبيب الى بيروت خلال الاسبوع الحالي ، للتعاطي مع تطورات الوضع في لبنان اذ انه الرجل الذي اثبت لريغان قدرته على حل المشاكل العويصة . وحيث ان مهمة درايبر الاصلية معلقة حاليا ، قيد انشاء حكومة مركزية قوية في لبنان ، فان فشل المهمة او نجاحها يعتمد على من سيكون الرئيس الجديد للبنان . فان جددت ولاية الرئيس سركيس ، فان المرحلة الثانية لحل الازمة اللبنانية ستبقى معلقة ، اذ ان اسرائيل لن تقبل بالتعاون مع واشنطن في ظروف تعتبرها مؤقتة اي ظروف تمديد ولاية سركيس حتى يتم انتخاب رئيس جديد !

اسرائيل قالت للاميركيين انها مضطرة لانقاذ حصادها السياسي في لبنان ، وبيغن زعم ان عملية بيروت الغربية الجديدة ، ليست الا لمنع ما تبقى من المقاتلين الفلسطينيين من جمع صفوفهم مع اليساريين اللبنانيين وبالتالي خلق عرقلة امام انشاء حكومة مركزية جديدة ، كما زعم ان الجيش الاسرائيلي وحده ـ وليس الجيش اللبناني ـ هو القادر على كبح البلبلة . وواشنطن اجابت بموافقتها مع منطقية ما تقوله اسرائيل ولكن ضمن حدود معينة . فالاسرائيليون في نظر واشنطن لا يريدون التورط في بيروت الغربية ، اذ ان ذلك يكلفهم عسكريا وسياسيا وواشنطن ايضا تعتقد ان اسرائيل تريد الخروج من لبنان وورطته .

اما الادارة الاميركية فهي لا تريد ان يذهب هباء ما قد استثمرته في بيروت في مهمة فيليب حبيب ، وهي لن تسمح بذلك حتى ولو اضطرت لمواجهة اسرائيل سياسيا . والسؤال الآن هو : الى اي حد سيحتمل ريغان استفزازات بيغن وهما متورطان في مشاجرة رئيسية وعلنية ؟

الارجح ان ريغان سيحتمل بيغن ، كي لا تتوفر لدى اسرائيل الحجج لقتل اما حصاد حبيب ، او مبادرة ريغان . فالازمة اللبنانية ومبادرة ريغان يسيران الآن يداً بيد . وريغان عازم على تقدمهما . وهو ما زال مصراً على انفراد الولايات المتحدة في البحث عن حل للامرين ... وفي النهاية ، فان مستشاريه ينصحون بعدم عزل اسرائيل بل الاستمرار في خلق انشقاق داخل صفوفها . وهم يشيرون الى قبول بيغن بمبدأ الانسحاب المتزامن للقوات السورية والقوات الاسرائيلية من لبنان والذي هو هدف اميركي ضروري لمصداقية الولايات المتحدة على الصعيد العربي والصعيد الدولي .

الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف بث انتقاداته لمبادرة ريغان وتقدم بمقترحاته لحل ازمة الشرق الاوسط . وريغان يريد اكثر من اي شيء آخر افشال بريجنيف في سعيه للتقليل من مصداقية مبادرة ريغان ، ولذلك فهو مستعد للتضحيات « التجميلية » تجاه بيغن . ويذكر ان وزير الخارجية السابق الكسندر هيغ قد انتقد ريغان على مبادرته انتقاداً لاذعا واصفاً دعوة ريغان لتجميد بناء المستعمرات الاسرائيلية بانها « خطأ فادح » محذراً من تدخل الولايات المتحدة في سياسة اسرائيل الداخلية ومتباهيا « عندما نكون صادقين ومخلصين لاسرائيل نكون صادقين ومخلصين لانفسنا » . ولوحظ التشابه الشديد ما بين مواقف ومبادىء وزير الدفاع الاسرائيلي ارييل شارون ومواقف هيغ . ما قاله هيغ ادى بصحيفة النيويورك تايمز الى التعليق قائلة : « قد يكون هذا نقش على ضريح عمل هيغ الديبلوماسي ، عندما يشار الى ان اليد الاخرى التي تسحب بساط البيت الابيض نفسه هي يد ليونيد بريجنيف » .

فالبيت الابيض واقع الآن تحت ضغوط الاصدقاء والاعداء على السواء . ومحك التجربة ما زال في بيروت .

نيويورك ـ راغدة درغام



رونالد ريغان: الجريمة ضد لبنان وضد السلام في الشرق الاوسط

ادانة دولية لاغتيال الجميل

دمشق اتهمت به اسرائيل وطهران اعتبرته "فأل خير"

اثاراغتيال الرئيس اللبناني المنتخب الشيخ بشير الجميل اهتماما في عدد من العواصم العالمية التي اعربت عن املها في ان يتجاوز لبنان محنته عن طريق تعزيز الوفاق بين ابنائهوعودة الحرية والسيادة اليه.

القاهرة

● في القاهرة اصدرت وزارة الخارجية المصرية بيانا رسميا جاء فيه: "تلقت مصر نبأ اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب الشيخ بشير الجميل بمزيد من القلق والاسف. وهي اذ تناشد الاطراف اللبنانيين كافة ممارسة اقصى درجات ضبط النفس في هذه المرحلة الخطيرة التي يمر بها لبنان الشقيق، تدين اي محاولة من اي اطراف غير لبنانيين لاستغلال الوضع الحاضر لتحقيق اهدافها فيلبنان، وتؤكد من جديد الضرورة القصوى لانسحاب القوى الاجنبية كافة من الاراضي اللبنانية تحقيقا لوحدة الاراضي اللبنانية واستقلالها وسلامتها. وستقف مصر دائما الى جانب الشعب اللبناني من اجلوحدته الوطنية وسيادته الكاملة على اراضيه وحقهفي العيش في امن وسلام".

دمشق

● في دمشق صرح مصدر رسمي سوري: "لا شك في ان اسرائيل هي التي قتلت بشير الجميل على رغمالعلاقات التيقامت بينهما في الفترة الماضية وذلك لأنه بدأ يؤكد على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان وبدا كأنه لا يريد توقيع معاهدة مع اسرائيل وكان في الايام الاخيرة يتحدث بهذا المعنى".

وقال المصدر: "ان قائد الفرقة الاسرائيلية الموجودةحول بيروت دعا في الساعات الاولى بعد ظهر الثلثاء الى عقد اجتماع لقادة وحداته. وفي الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه اعطى هذا القائد قادة وحداته مهمات محددة تتعلق بدخول بيروت الغربية وتحدد الشوارع التي يجب ان يكونوا فيها وان عليهم ان ينتظروا اوامره لتنفيذ المهمات بين لحظة واخرى".

واضاف انه "في الساعة ١٢ ليلا وبعدما تأكدت وفاة بشير الجميل نتيجةوقوع الحادث، اعطيت الاوامر للوحدات الاسرائيلية بالتوجه لتنفيذ المهمات المحددة لها وبدأت فعلا هذه الوحدات دخول بيروت الغربية

وخلص الى القول: "ان هذه حقائق يجب ان يعرفها كل اللبنانيين وان يتنبهوا جيدا الى ابعاد المؤامرة الاسرائيلية والى الاساليب التي يمكن ان تستخدمها اسرائيل لتحقيق اهدافها، وعليهم ان يقفوا جميعا صفا واحدا في وجه العدو الاسرائيلي لأنه عدو الجميع ولا حدود لاطماعه ولا للممارسات التي يمكن ان يقوم بها لتحقيق اهدافه التوسعية الاستيطانية".

طهران

● في طهران نقلت صحيفة "كيهان" عن رئيس الوزراء الايراني مير حسين موسوي قولهبعد اجتماع لمجلس الوزراء ان مقتل بشير الجميل هو "النتيجة لمؤامرات الصهيونية والولايات المتحدة" وانه "ليس سوى مقدمة لعاصفة عنيفة. وهذا يثبت ان الحلول المفروضة على الشعوب لا يمكن تطبيقها".

واعتبر "ان غياب بشير الجميل يشكل صفعة قوية لنتائجمؤتمر فاس الذي اتجه الى الاعتراف باسرائيل، كذلك يشكل تحذيرا لاسرائيل والولايات المتحدة". واشار الى انه "يرى جذور هذا الحادث في الحركة الداخلية للشعب الاسلامي في لبنان".

وقال وزير الخارجية السيد علي اكبر ولايتي: "اننا نعتبر هذه المسألة فالخير ونأمل في ان نشهد انتصارات اكبر للشعوب الاسلامية في المنطقة". ووصف الرئيس الراحل بانه كان "عميلا دمية (في يد) الولايات المتحدة واسرائيل".

لندن

● في لندن اعلنت وزارة الخارجية البريطانية انها "صدمت" لاغتيال الرئيس اللبناني المنتخب. وجاء في بيان لها: "اننا نأسف لانبعاث العنف وخصوصا لمقتل رجل التزم منذ انتخابه البحث عن السلام بين كل الطوائف في لبنان (...) اننا نأمل في ان كل القادة اللبنانيين سيتابعون العمل من اجل الوفاق واعادة البناء الوطنيين وان تمتنع كل الاحزاب عن اي عمل يمكن ان يزيد التوتر في هذه الفترة الصعبة".

موسكو

● في موسكو اتهمت وكالة "تاس" السوفياتية الرسمية "العسكريتاريا الاسرائيلية" بـ"استغلال مقتل الرئيس المنتخب من اجل "توسيع اعمالها العدوانية ضد لبنان".

عرفات نفى مسؤولية المنظمة: اغتيال الجميل استمرار للمؤامرة

روما ـ وصف ـ صرح السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينيةان اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل يشكل "استمرارا للمؤامرة الاسرائيلية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في شكل خاص".

واعرب عرفات لدى وصوله الى مطار روما عن اسفه "لحصول مثل هذا الامر. انها مؤامرة تستهدف تقويض جهود المصالحة الداخلية في لبنان وايجاد تبريرات لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي اللبنانية".

● في تونس نفى عرفات قبيل مغادرته مطار قرطاج ـ تونس الى روما "اي مسؤولية" لمنظمة التحرير الفلسطينية عن اغتيال الرئيس المنتخب.

وقال ان الاغتيال جزء من "حملات التزوير" التي تقوم بها اسرائيل في شكل منتظم من اجل خداع الرأي العام العالمي والتحضير "لاعمال عدوانية" ضد المقاومة الفلسطينية.

لنهار، ١٦ أيلول ١٩٨٢، صفحة

مبارك وتاتشر وداني شمعون يبرقون معزين باغتيال الجميل

" تجمع الموارنة : نتجند لإكمال المسيرة "

استمرت ، امس ، الشخصيات السياسية والوفود الشعبية بالتوافد الى منزل رئيس حزب الكتائب بيار الجميل في بكفيا لتعزيته وتعزية آل الجميل بالرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل

كان من ابرز الوافدين الى بكفيا للتعزية الوزراء ميشال المر، الياس الهراوي، خاتشيك بابكيان، محمود عمار وسامي يونس، النواب عثمان الدنا، كاظم الخليل ورائف سمارة، النائب حسين الحسيني وامين سر المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى احمد القبيسي، اللذان نقلا رسالة تعزية من نائب رئيس المجلس الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

كما زار بكفيا معزيا السفير خليل الخليل، النائب السابق فيلان عيسى الخوري، وفد درزي يتقدمه فيصل ارسلان، مدير عام وزارة الداخلية سميح الصلح، الرئيس السابق للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم انور الخليل ، وفد مجلس بلدية بيروت، وفد من اطفال جبيل ضم اسر قطاع جبيل للجمعية المدنية لضمان حياة الطفل في لبنان « اكسوفيل » والتي كان يرعاها الرئيس المنتخب

الاستنكارات

من جهة ثانية، تتابعت تصريحات وبيانات الاستنكار كالاتي

□ اصدر « تجمع النواب الموارنة المستقلين » بعد اجتماع عقده امس، بيانا اكد فيه ان « المصيبة التي المت بلبنان بوفاة المغفور له الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل كان لها وقع الصاعقة على اللبنانيين وعلى تجمعنا في شكل خاص ولم نلتقط انفاسنا الى الان لشدة وطأة الفاجعة وكان رحمه الله قد رسم خطا تجاوب فيه مع تطلعاتنا ومرامينا، وشمولية الاسف والحزن لكل الفئات اللبنانية اثبتت في شكل واضح مدى الخسارة الوطنية عند الجميع. واذ ننحني اسفا واجلالا لذكراه لا يسعنا الركوع تحت وطأة الخسارة الكبيرة ، انما يدعونا الواجب الوطني ان نبقى متطلعين الى مستقبل لبنان الذي ضحى الفقيد الكبير بحياته في سبيله واكبر تعزية لنا ان نتجند نحن وسوانا لاكمال المسيرة التي خطها الراحل الكبير مع املنا في ان يتجلى من يأمل في اكمال مسيرته النهج. والمخطط الذي رسمه في سبيل جمع الالفة وشد اللبنانيين الى بعضهم، وبسط سيادة الشرعية على كل الاراضي اللبنانية، والمساهمة في اخراج لبنان من الهوة التي وقع فيها، وتعزيز المؤسسات الديموقراطية ليستطيع لبنان ان يلعب دوره الطبيعي في هذا الشرق.

□ ووصف النائب حسين الحسيني اغتيال الرئيس المنتخب بانه « مؤامرة تستهدف لبنان ووحدة شعبه وارضه. واشاد بالاجماع اللبناني على استنكار الجريمة وفي التصدي للمؤامرة عن طريق تعزيز الوحدة الوطنية الفعلية عبر انتخابات رئاسية ترسخ معاني تحرير ارض الوطن ووحدة شعبه

□ وقال النائب سمعان الدويهي: سعى الشيخ بشير بشبابه ونبله الى الوصول بلبنان لوحدة كاملة متكاملة، بعد ان خاض غمار الحرب دفاعا وهجوما ليصل بلبنان الى حيث يرغب بنوه، فوصل به الى المجد لكن المؤامرة الدنيئة وزبانية الشر المأجورين لم يتيحوا للمجد وحامل شعلة المجد ان ينشره على كل لبنان.

□ وقال النائب الدكتور رفيق شاهين مهما حاولت وصف المأساة بحق القائد الشهيد المرحوم الشيخ بشير الجميل فان الكلمات تعجز ان تفيه حقه، ان بشير الجميل قد مات، ولكن مدرسة بشير الجميل لم تمت، بل ستكون منارة للاجيال الطالعة التي احبها بشير واحبته. اوليس هو قائدها ورائدها وصاحب القول الشهير بان السيادة اللبنانية يجب ان تعود على ١٠٤٥٢ كيلو مترا مربعا.

□ وقال النائب سليم المعلوف، لبنان الحضارة، لبنان المحبة، لبنان الانفتاح والتسامح، لبنان الانسان، اتمنى ان يكون على مستوى المصاب الكبير الذي الم به ليعود الى وحدته وتضامنه واصالته ويعي اخيرا ما خطط ويخطط له من مآس وويلات

□ وقال النائب فؤاد غصن كان اختيارنا للرجل نابعا عن قناعة وايمان بانه رجل المرحلة التي يجتازها لبنان

اضاف ولعل في استشهاد بشير الجميل وقد توحد اللبنانيون حول نعشه لوداعه الوداع الاخير ما يهيب بنا جميعا في ان نكون يدا واحدة وصفا واحدا شعبا وارضا ، والى الابد . وبهذا فقط ترتاح روح بشير الجميل في دنيا الخلود

□ وقال النائب بشير الاعور حادث اغتيال الرئيس الجميل مؤلم جدا ، وذلك بالنظر لما كان يعلقه اللبنانيون من امال كبيرة عليه ، وللفراغ الوطني الكبير الذي ادى اليه الاغتيال . ان الخسارة التي مني بها جميع اللبنانيين كبيرة جدا وهي بحجم ما جاءوا يعلقون من امل على شخصية الرئيس

□ وقال النائب بيار حلو لم يكتمل حلم لبنان برجل الاحلام القادر على تحقيق ما يصبو اليه لبنان من وحدة وسيادة وكرامة وعنفوان

□ وقال النائب يوسف حمود بشير الجميل خامة الينابيع الجبلية اللبنانية الصافية، بكفي وبعد ٣ اسابيع على انتخابه توحد كلمة النافذين والممتنعين عليه بعد استشهاده.

□ وقال نقيب الصحافة محمد البعلبكي ان هذا الاغتيال وضع البلاد كلها امام مفترق تاريخي بالغ الخطر ، خصوصا بعدما اخذت تبدو في الافق ، قبل توليه الرئاسة ببضعة ايام ملامح اللقاء الوطني الشامل ، وملامح الدولة اللبنانية التي حلم اللبنانيون معه بقيامها على اسس السيادة والاستقلال ووحدة الشعب والارض والعدالة والمساواة

اضاف اذا كان اي نعش الان لمسيرة لبنان الواحد يضع كيان هذا البلد ومستقبله ومستقبل كل ابنائه على كف عفريت ، فان وحدة اللبنانيين الصادقة هي وحدها الكفيلة باحباط كل المؤامرات التي تستهدفهم ، وصد كل المطامع التي تهدد وطنهم ، وكل ما يعني لهم وطنهم وللعالم اجمع من قيم ترخص في سبيل الحفاظ عليها كل التضحيات

برقيات تعزية

□ الرئيس المصري حسني مبارك ابرق الى عائلة الرئيس المنتخب معزيا ومعربا عن اسفه لحادث الاغتيال

وابرقت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر الى عائلة الرئيس المنتخب الراحل السيدة صولانج معزية.

جاء في البرقية « لقد صدمت بسماع نبأ مقتل زوجك . هذه الجريمة هي انتكاسة مؤلمة للامال التي كنا نعقدها على ان لبنان كان سيستعيد السلام تحت قيادته . تقبلي اخلص مشاعر تعزيتي ».

□ ووجه نجل الرئيس كميل شمعون داني شمعون برقية تعزية الى بيار الجميل والنائب امين الجميل والسيدة صولانج الجميل

جاء في البرقية « الحزن الكبير ادمى قلوبنا بفقد الاخ المناضل الحبيب بشير. تغمده الله بواسع رحمته والهمنا جميعا الصبر والسلوان ».

□ وابرقت ارملة الرئيس الراحل فؤاد شهاب الى كل من بيار الجميل والسيدة صولانج الجميل معزية

كما ابرق الى آل الجميل معزيا كل من نائب رئيس مجلس المندوبين في الاتحاد العمالي العام جورج حرب ، ونقابة صيادي الاسماك في بيروت وضواحيها

السفير، ١٨ أيلول ١٩٨٢، صفحة ٢

دمشق تكشف تفاصيل المؤامرة الإسرائيلية: خطة الإغتيال ودخول بيروت ـ واحدة

جدة : اسرائيل هي المستفيد الوحيد

دمشق ـ ١٥ ـ الوكالات ـ اتهمت سوريا ، اسرائيل اليوم ، باغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل ، وقالت « ان اسرائيل خططت مسبقا لحادث القتل ، وخططت لما يجب ان يرافقه وياتي بعده ، وفي اطار هذه الخطة كان دخول بيروت ».

وصرح مصدر رسمي مسؤول بما ياتي: لا شك ان اسرائيل هي التي قتلت بشير الجميل ، رغم العلاقات التي قامت بينهما في الفترة الماضية وذلك لانه بدا يؤكد على ضرورة خروج القوات الاسرائيلية من حيث المبدأ ، وبدا وكانه لا يريد توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل

وكان في الايام الاخيرة يتحدث بهذا المعنى ، بينما اسرائيل لا تريد ان تنسحب انسحاباً كاملاً من ارض لبنان . وان لها مطامع فيه وخاصة في بعض اجزائه . كما انها تريد ان تفرض على لبنان توقيع معاهدة معها .

اضاف : وارتباطاً مع هذا قام قائد الفرقة العسكرية الاسرائيلية الموجودة حول بيروت ، وفي الساعة التاسعة والنصف صباح امس بالدعوة لعقد اجتماع لقادة وحداته في الساعة السادسة بعد ظهر امس واعطاهم مهمات محددة تتعلق بدخول بيروت

(التتمة ص ١٢)

دمشق تكشف تفاصيل المؤامرة

(تتمة المنشور ص ١)

الغربية ، وتحدد الشوارع التي يجب ان يتواجدوا فيها بعد ذلك سواء في بيروت الغربية او الشرقية . وعليهم ان ينتظروا اوامره لتنفيذ هذه المهمات بين لحظة واخرى هذا اليوم اي يوم الثلاثاء .

وتابع : وفي الساعة السابعة مساء دعا قائد القوات الاسرائيلية في لبنان قادة التشكيلات في القطاع الغربي ، الى اجتماع عقد في الساعة الثامنة مساء . وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ، وبعد وقوع الحادث ، وبعد ان تاكدت وفاة بشير الجميل اعطيت الاوامر للوحدات بالتوجه لتنفيذ المهمات المحددة لها . وبدات هذه فعلا ، بدخول بيروت الغربية ، ومن ثم منع التجول .

وقال : ان هذا يدل بوضوح على ان اسرائيل خططت مسبقاً لحادث القتل ، وخططت لما يجب ان يرافقه وياتي بعده وفي اطار هذه الخطة كان دخول بيروت

ان هذه الحقائق يجب ان يعرفها كل اللبنانيين ، وان يتنبهوا جيداً الى ابعاد المطامع الاسرائيلية والى الاساليب التي يمكن ان تسلكها اسرائيل لتحقيق اهدافها . وعليهم ان يقفوا جميعاً صفاً واحداً ضد العدوان الاسرائيلي ، لانه عدو الجميع ويستهدف الجميع . ولا حدود لاطماعه ولا للمارسات التي يمكن ان يقوم بها لتحقيق اهدافه التوسعية الاستيطانية .

● في القاهرة (ا ش ا) اعربت مصر ، عن « القلق والاسف » لاغتيال بشير الجميل ، وادانت « اي محاولة من اي اطراف غير لبنانية لاستغلال الوضع الحالي لتحقيق اهدافها في لبنان ».

وجاء في بيان رسمي صدر عن وزارة الخارجية المصرية

تلقت مصر نبأ اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل بمزيد من القلق والاسف ، وهي اذ تناشد كافة الاطراف اللبنانية ممارسة اقصى درجات ضبط النفس في هذه المرحلة الخطيرة التي يمر بها لبنان الشقيق ، تدين اي محاولة من اي اطراف غير لبنانية لاستغلال الوضع الحالي لتحقيق اهدافها في لبنان . وتؤكد من جديد الضرورة القصوى لانسحاب كل القوى الاجنبية من الاراضي اللبنانية تحقيقا لوحدة الاراضي اللبنانية واستقلالها وسلامتها .

● في لندن ، اتهم ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة البريطانية نبيل رملاوي اسرائيل باغتيال بشير الجميل ، وقال ان الانفجار الذي اودى بحياة الجميل جرى في منطقة تسيطر عليها الميليشيات الكتائبية ، والقوات الاسرائيلية .

واشار الى انه « من المستحيل على اطراف اخرى الدخول الى هذه المنطقة وزرع القنبلة التي قتلت الجميل ». وقال « لا اعتقد انه يمكن ان يتهم الكتائبيون بقتل زعيمهم ».

واوضح ان « اغتيال الجميل سيستخدم لتبرير الخطة الاسرائيلية لاحتلال بيروت الغربية ، وتمديد فترة الاحتلال العسكري للبنان بكامله ».

● في جدة (ا ف ب) علم من مصدر وثيق انه رغم الصمت الذي تلتزمه الحكومة السعودية حتى الان في اعقاب اغتيال بشير الجميل الا ان المسؤولين السعوديين « يشعرون بقلق بالغ ازاء الاحداث التي وقعت في لبنان ».

واضاف المصدر ان هؤلاء المسؤولين يرون ان اسرائيل هي « اول المستفيدين من اغتيال بشير الجميل ». اذ كانت تشعر بالقلق من اقامة حكومة شرعية لبنانية قوية ، خاصة بعد ان اعرب الجميل خلال الشهر الماضي وقبل ان يتم انتخابه عن تحفظات في ما يتعلق بتوقيع معاهدة سلام مع اسرائيل رغم انه كان يقيم علاقات « طيبة » معها .

واستطرد المصدر السعودي قائلا ان اسرائيل على استعداد لمجابهة جميع اولئك الذين يعيقون وجودها في لبنان او على الاقل سيطرتها على هذا البلد .

ومن جهة اخرى عقد بعض كبار المسؤولين السعوديين اجتماعات اليوم الاربعاء في جده لبحث الاثار المترتبة على هذا الحدث وتقدم القوات الاسرائيلية تجاه بيروت .

السفير، ١٦ أيلول ١٩٨٢، صفحة ١، ١٢

سلام يتهم اسرائيل باغتيال الجميل: أخبرني في آخر لقاء انها تضعه في وضع صعب

كرر الرئيس صائب سلام اتهام الولايات المتحدة الاميركية بالتنصل من تعهداتها القاطعة بضمان عدم اجتياح اسرائيل بيروت الغربية ، كما اتهم اسرائيل بمحاولة تفتيت لبنان سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

وقال سلام في حوار مع مراسلين اجانب ، ردا على سؤال ، حول ترشيح الكتائب النائب امين الجميل لرئاسة الجمهورية

« لقد وضعنا الامل في الرئيس المنتخب الراحل الذي اصبح يتصرف كرجل دولة في اخر حياته ، ان مقتل بشير الجميل خسارة للبنان ».

وردا على سؤال قال : « ان الاسرائيليين هم المستفيد الاكبر من غياب بشير الجميل . وقد رايت شخصيات مسيحية وكتائبية توجه اصابع الاتهام الى اسرائيل ، ذلك لان تل ابيب عندما وجدت ان بشير الجميل لن يكون العوبة في يدها عمدت الى التخلص منه ».

اضاف : « لقد اخبرني الرئيس الراحل بنفسه عندما التقيته لاخر مرة ان اسرائيل تضعه في وضع صعب ، وانه يعاني من صعوبات في مواجهتهم ؟ ولو قدر وتسلم بشير الجميل مسؤولياته لكان لبنان قد واجه وضعا مختلفا ».

وتطرق مرة اخرى ، ردا على سؤال ، الى موضوع ترشيح النائب امين الجميل لرئاسة الجمهورية ، فقال : « هناك الان وفاق حقيقي بين اللبنانيين ، اما حول من سيجمع اللبنانيون فلا اعرف بعد ».

اضاف « هناك صعوبات في اجراء العملية الانتخابية الان بسبب الاوضاع الراهنة التي فرضها الاجتياح الاسرائيلي لبيروت ، فالاشخاص فلا نستطيع ان نخاطب بعضنا البعض .

وعندما قابلت في المأتم شخصيات كتائبية اتفقنا على الالتقاء ثانية ، الا ان ذلك لم يحصل ، حتى ان الاتصالات الهاتفية قطعت بين اللبنانيين ».

وقال : « ان الاسرائيليين ضد تلاقي اللبنانيين ، وهذا جزء من هدفهم من خلال غزو بيروت الغربية ، وقد تخلصوا من الرئيس بشير الجميل عندما سار في اتجاه التلاقي بين اللبنانيين ».

وردا على سؤال قال : « ان امين الجميل لم يتورط في اعمال العنف ، وخاصة في احداث اهدن والصفرا ، وقد ادان هذه الاحداث في اوساطه الخاصة ، وطبعا لا يعني ذلك انني ابدي رايي في ترشيحه الى رئاسة الجمهورية ، لانني لم اكون رايي بعد ».

وحول العمل الذي خلفه دخول اسرائيل الى بيروت الغربية والمقاومة التي واجهته ، قال : « لا يمكنك تصور دخول اسرائيل الى بيروت من دون مقاومة تعبر عن شعور الناس العفوي ».

وعن مشاركة كتائبيين ، امس ، في الدخول الى المخيمات الفلسطينية ، قال : « لقد كان بشير الجميل ينوي انهاء الميليشيات الخاصة في لبنان ، وهذا ما دفع اسرائيل الى استخدام جماعتها للتخلص منه ، لانها تريد الاحتفاظ بهم ».

السفير، ١٨ أيلول ١٩٨٢، صفحة ٢

بيغن يعزّي: "صُدِمت من الأعماق" وشارون يتهم منظمة التحرير ومؤيديها!



استنكرت اسرائيل امس اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل واتهمت منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات اللبنانية ، التي تدين بالولاء للانظمة العربية ، بتدبيرها.

وبعث رئيس الوزراء مناحم بيغن ببرقية تعزية الى الشيخ بيار الجميل قال فيها انه صدم من الاعماق من جريمة اغتيال بشير الذي وصفه بانه « الوطني الكبير والمقاتل الشجاع من اجل حرية واستقلال لبنان » .

اضاف « ساعدك الله ، وجميع افراد عائلتك وشعب لبنان الطيب في حدادكم » .

وقال وزير الدفاع ارييل شارون ان الاغتيال « يرمز الى الارهاب القتيل الذي يهدد محبي السلام على ايدي منظمات منظمة التحرير الفلسطينية الارهابية ومؤيديها » .

(التتمة ص ١٢)



بيغن يعزي : "صدمت من الاعماق"

(تتمة المنشور ص ١)

وكان شارون زار بكفيا امس للمشاركة في تشييع الجميل ، وادلى بتصريح قال فيه انه « على رغم الالام فان العلاقات بين البلدين لم تبن على شخص واحد » (طالع صفحة ٤) .

اما وزير الخارجية اسحق شامير فاعتبر مصرع الجميل « ضربة قاصمة للجهود الرامية الى اعادة توحيد لبنان ، وجريمة خطيرة تتحمل مسؤوليتها الجهات نفسها التي تسعى لمنع استقلال لبنان » .

وقالت الاذاعة الاسرائيلية في تقرير لمراسلها شاؤول ميناشيه ان « مدبري الحادث هم من اعداء لبنان وشعبه المسيحي والمسلم والدرزي على حد سواء . وهم بالطبع اعداء الاستقرار وعودة الامن والهدوء الى ربوع هذا البلد » .

اضاف « واذا ما تطلعنا الى الانظمة العربية فان اصابع الاتهام تتجه وبالتاكيد اما الى النظام السوري او النظام الليبي (...) وكذلك الى عملائهما في لبنان من افراد منظمات التخريب الفلسطينية والمنظمات اللبنانية التي لا تدين بالولاء للبنان بل لتلك الانظمة العربية » (...) .

وعلق وزير العدل الاسرائيلي على الحادث بالقول ان الجميل كان « رئيسا للبنان زرع الامل في ان يضع حدا لماسي لبنان وتقسيم لبنان وحروبه . وبمقتله قضي على هذا الامل . ولا شك في ان كل القوى المعنية بتجزئته هي وحدها القادرة على هذا العمل الاجرامي » .

وسئل عن رؤية اسرائيل للوضع الجديد في لبنان فقال :

« نحن لم ندخل الى لبنان كي ينتخب هناك رئيس لبناني ترغب اسرائيل بانتخابه ، وعلينا الآن اختبار امكانية تاثير مقتل الجميل على خروج السوريين و « المخربين » من لبنان . انما لن نغادر لبنان ما لم يغادره السوريون و « المخربون » واسرائيل لا يجب عليها ان تتدخل في شؤون لبنان الداخلية كما ان عليها عدم القيام باي جهد عسكري لخلق وضع داخلي يسوده النظام وخصوصا بين الطوائف في لبنان . اما اذا كانت اسرائيل قادرة على المساهمة في توحيد الطوائف وزيادة التفهم في ما بينها فانها ستسعى الى ذلك بكل تاكيد » .

وقال وزير العلوم يوفال نعمان ان مقتل بشير الجميل « اظهر ضرورة الابقاء على وجود عسكري اسرائيلي في جنوب لبنان كعازل ضد الارهاب » . وذكر انه التقى مؤخرا وبشكل سري الرئيس المنتخب الذي ابلغه « ان الوجود الاسرائيلي في لبنان حيوي لاستقرار البلد » .

وعبر زعيم حزب العمل المعارض شمعون بيريز عن « اسفه العميق » لمقتل الجميل « لأنه كان شابا يتصف بصفات قيادية . وكان يمثل الامل في نفوس محبي لبنان واعادة النظام اليه من جديد » .

اضاف « ان الفوضى في لبنان هي التي ادت الى مصرع الجميل ، وليس مصرع الجميل هو الذي سيؤدي الى الفوضى » . ودعا الى سحب القوات الاسرائيلية من بيروت الغربية .

واعتبر رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنسيت الياهو بين اليسار ان اغتيال الجميل « ماساة كبيرة بالدرجة الاولى لعائلة الجميل وكذلك ماساة للبنان » . وقال « لقد خلق هذا الحادث اوضاعا صعبة وتعقيدات في هذا البلد وفي المنطقة . ويجب عدم التغاضي عن الصعاب التي اوجدها الحادث لاسرائيل » .

ومضى قائلا « ان الجيش الاسرائيلي ما زال يحتفظ بغالبية الاوراق ويجب الا ننسى ايضا ان لبنان لا يمكن ان يتخلص من الوجود السوري من دون مساعدة اسرائيل » .

وسئل عن خليفة الجميل فقال « من السابق لاوانه الحديث عن ذلك . ولكن المصالح تلعب الدور الاكبر في العلاقات السياسية بين الدول ولا تعتمد كليا على العلاقات الشخصية والانسانية » .

واعتبر ان بقاء الجيش الاسرائيلي في بيروت الغربية هو « الضمان الوحيد لعدم تجدد الفوضى . خصوصا انه القوة الوحيدة التي تستطيع الحفاظ على الامن والنظام في بيروت » .

وتابع « ورغم اننا لا نريد ان نلعب دور الشرطة في بيروت او لبنان او الشرق الاوسط ، الا ان مصلحة اسرائيل تتطلب الحيلولة دون انهيار كل شيء في بيروت » .

وشجب العديد من الشخصيات داخل اسرائيل اغتيال الجميل ، ومن بينها مطران طائفة الروم الكاثوليك ماكسيموس سلوم ، وشيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ امين طريف ، والمحامي غسان مطانيوس باسم الرابطة المارونية

لسفير، ١٦ أيلول ١٩٨٢، صفحة ١٢،١

اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميّل







تفجير بيت الكتائب في الأشرفية بـ٢٠٠ كلغ من مادة "ت. ن. ت"

٦٠ قتيلاً وعشرات الجرحى بينهم قيادات عسكرية وحزبية... ورفع الأنقاض مستمر

سركيس ينعيه والحكومة تعلن الحداد الوطني والدفن بعد ظهر اليوم في بكفيا

داهم لبنان امس خطرجديد تمثل بمصرع رئيس جمهوريته المنتخب بشير الجميل، الذي قضى في عملية تفجير وحشية اودت بحياةاكثر من ستين شخصاً كانوا يلتقيهم في بيت حزب الكتائب في الاشرفية.

فبعد ٢٣ يوماً من انتخابه رئيساً، وفيما كان يشرف على الاجراءات الاولى لتنفيذ الخطة الامنية في بيروت الشرقية، تعرض رئيس لبنان الثالث عشر لعملية اغتيال اثارت استنكار مختلف الفئات، خصوصاً وانها تمت في وقت تهيمن القوات الاسرائيلية المحتلة على اجزاء كبيرة من الوطن وعلى المنطقة التي تمت فيها جريمة الاغتيال بشكل خاص.

وقد استخدم لتنفيذ العملية زهاء ٢٠٠ كلغ من المواد الشديدة الانفجار التي دوت في الساعة الرابعة وعشر دقائق، مخلفة جواً من الرعب والقلق والحزن الذي عمّ في المناطق كافة. وامتد صداه الى الوسطين الرسمي والسياسي حيث تداعت القيادات الى لقاءات عاجلة لتطويق اية احتمالات خطيرة يمكن ان تواجه البلاد.

ومنذ اللحظة الاولى لدوي الانفجار حتى العاشرة والنصف ليلاً، سيطر جو من الغموض حول مصير الرئيس بشير الجميل، الذي ترددت انباء اولية انه تم انقاذه، لكنها ما لبثت ان تلاشت مع الموسيقى الحزينة التي قطعت الاذاعات بثها مؤذنة بوفاة الرئيس المنتخب، الذي كان من المقرر ان يؤدي قسمه الدستوري في الثالث والعشرين من الشهر الحالي.

ولاحظت مصادر امنية ان القوات الاسرائيلية قامت فور وقوع الحادث بضرب طوق عسكري حول مكانه، فيما ترددت معلومات عن اقفال بوابة المتحف، وعودة قوات الاحتلال الى التمركز في جانبها الشرقي.

وبطبيعة الحال تم ابلاغ الرئيس الياس سركيس والرئيس شفيق الوزان، وقد انتقل الاول فوراً الى بلدة بكفيا حيث اجتمع الى رئيس الكتائب بيار الجميل في حضور الوزراء ميشال المر وميشال اده ورينيه معوض والياس الهراوي والسفير خليل حداد، اضافة الى الرئيس كميل شمعون.

وتباحث المجتمعون في النتائج المترتبة على عملية الاغتيال، والاجراءات البروتوكولية، لا سيما ما يتعلق منها بمراسم الدفن حيث افادت الانباء انه تقرر اصدار بيان نعي يوزع على اجهزة الاعلام نصه الاتي:

«نعى لبنان رئيسا وحكومة وشعبا، كما نعى حزب الكتائب اللبنانية الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل الذي استشهد في حادث انفجار في الاشرفية عند الرابعة بعد ظهر امس بينما كان يترأس اجتماعاً للبحث في تنفيذ الخطة الامنية التي سيبدأ تنفيذها اليوم في المنطقة الشرقية.

وستجرى مراسم الدفن في مسقط راس الرئيس المنتخب في بكفيا الساعة الرابعة بعد الظهر».

الا ان هذا البيان لم يوزع حتى ساعة متقدمة من الفجر، في انتظار استكمال المشاورات الخاصة بتحديد موعد نهائي للدفن، خصوصا وان قيادات حزبية، ارتأت تأجيله.

ويبدو ان هذه المشاورات استكملت فجراً، وتقرر ان يصدر الرئيس سركيس نعياً مفصلاً، على ان يتم الدفن في الرابعة بعد ظهر اليوم كموعد مبدئي.

وعليه تم في الثانية والنصف فجراً نقل جثمان بشير الجميل في موكب كبير تتقدمه سيارة لدفن الموتى، الى بكفيا، حيث سيسجى في منزله الذي اعد ترميمه مؤخراً.

(التتمة ص ١٠)

اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميّل

(تتمة المنشور ص ١)

النعي

وصدر عن رئاسة الجمهورية النعي الاتي:

فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس،
دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد،
دولة رئيس الحكومة الاستاذ شفيق الوزان،
اصحاب المعالي الوزراء،
اعضاء المجلس النيابي،
ينعون الى الشعب اللبناني فخامة الرئيس المنتخب
الشيخ بشير الجميل
الذي سقط شهيدا بعد ظهر الثلاثاء الواقع في الرابع عشر من ايلول ١٩٨٢، ضحية مؤامرة اجرامية آثمة ارتكبت بحق لبنان وجاءت لتضيف الى مآسي الوطن فاجعة بليغة.

واننا اذ ندعو الشعب اللبناني الى التبصر في بُعد المؤامرة الرامية الى النيل من وحدة الوطن واستقلاله وسيادته، نرغب من ثقتنا.. بان الجميع سيعملون بوحي الشعور بمسؤولياتهم الوطنية.

في هذا الظرف الوطني الخطير انطلاقا مما نادى به فخامة الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل، فنكون امناء على طموحاته وآماله وامانيه.

تغمد الله فقيد البلاد بفزير رحمته وحفظ لبنان. وهم يدعون اصحاب الفخامة رؤساء الجمهورية السابقين واصحاب الدولة ورؤساء المجالس النيابية والحكومات ورؤساء البعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدين في لبنان وسائر الهيئات القضائية والعسكرية والادارية والنقابية والمهنية والاقتصادية والاعلامية للمشاركة في المأتم الوطني الذي سيقام من بيت الحزب الذي يتألف من ثلاث طبقات ليلتقي حشداً من المسؤولين الحزبيين ومن «القوات اللبنانية» عن قطاع بيروت، وليبلغهم ضرورة الانصياع للخطة الامنية التي يزمع تنفيذها في المنطقة الشرقية، وتسهيل مهمة الشرعية.

في هذا الوقت (الرابعة وعشر دقائق) حصل انفجار رهيب وشوهدت الطبقات الثلاث تسقط بشدة على الطبقة الارضية حيث يلتقي بشير مع عناصر حزب الكتائب. واحدث الانفجار دوياً هائلاً واضراراً جسيمة ترك بصماتها على المنطقة منذ اللحظة الاولى لوقوعه. فيما حضرت على الفور فرق من الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي والامن العام و«القوات اللبنانية». وضربت طوقاً في مكان الحادث بشعاع ٣ كلم، وتداعت فرق الانقاذ والدفاع المدني للقيام بمهماتها وبوشر في سحب الجثث فوراً. ومنع على الصحافيين والمصورين الاقتراب من المكان تحت طائلة المسؤولية.

وخلال دقائق كان هول المجزرة يبدو واضحاً امام العيان، وكانت فرق الانقاذ تباشر في سحب الجثث. عندما وصلت زوجة الرئيس السيدة صولانج، يرافقها شقيقها جوزيف توتنجي والكسندر الجميل. وقد ذكر انه اغمي عليها، وتم اسعافها فوراً. وسرعان ما توجهت مع شقيق الرئيس النائب امين الجميل الى مستشفى «اوتيل ديو» بعدما سرت شائعة بان الرئيس المنتخب قد انقذ ونقل الى غرفة العناية الفائقة حيث يخضع لفحوصات طبية من المتوقع ان يغادر بعدها المستشفى.

الا ان اقارب الرئيس فوجئوا بانه غير موجود في «اوتيل ديو»، وان ما ذكر كان مجرد شائعة. فالخضع عدد ممن روجوها وقالوا انهم شاهدوا الرئيس يسير على قدميه. الى تحقيق [illegible]

المنتخب لمدة ساعة تحت الانقاض وانتشل الجميل من بين الانقاض بعد عملية بحث شاقة وحمل بواسطة سيارة اسعاف الى المستشفى.

ونقلت (ي. ب.) عن مصادر رسمية قولها ان الجميل اصيب اصابات طفيفة في رجله اليسرى وقد ترك المستشفى بعد عشرين دقيقة من المعالجة، وقد اعطي اوكسجين لافراغ الغبار الذي تنفسه تحت الردم.

كذلك نقلت (ي.ب.) عن مصادر كتائبية قولها ان الحادث وقع عندما كان الحزب يقيم اجتماعا اسبوعيا وان الرئيس الجميل يحضره باستمرار.

ونقلت الوكالة عن مصادر الشرطة قولها ان زنة العبوة التي فجرت المبنى تقدر بـ ٢٠٠ كلغ (ت. ن. ت).

اما وكالة (اب). الاميركية فقالت نقلاً عن مصدر كتائبي رفض ذكر اسمه انه «كان يوجد في المبنى ٤٠٠ عضو من حزب الكتائب ومناصريه لحضور حلقة مناقشة اسبوعية في المبنى».

وقالت (اب.). ان جانبا من المبنى تهدم نتيجة الانفجار، والقسم الرئيسي من المبنى اصيب باضرار بالغة وتطايرت نوافذه الى الخارج، وشوهد ما بدا انه جزء من ذراع يتدلى من احد النوافذ.

واضافت الوكالة ان الانفجار حطم ايضا نوافذ وزجاج الابنية في المنطقة المحيطة وكان عدد من عناصر ميليشيات الكتائب والجنود الاسرائيليين يدفعون الناس من حول المبنى المهدم، وشوهدت ثلاث دبابات اسرائيلية في الشارع القريب من مكان الحادث.

واوردت اذاعة الكتائب الرواية التالية عن كيفية حصول الحادث:

«في حوالي الساعة الرابعة من بعدظهر اليوم (امس) دوى انفجار في البناء الذي يقع فيه بيت الكتائب في الاشرفية حين كان الرئيس الجميل يلقي محاضرة في احدى القاعات «ادى» المسائية الرئيسية. ولم يذكر المذيع في هذه النشرة المختصرة اي شيء عن مصير الرئيس الجميل. واكتفى المذيع الذي كان يتحدث بصوت متهدج، بالقول: عند الساعة الرابعة وعشر دقائق من هذا المساء وقع انفجار كبير في بيت الكتائب في الاشرفية ادى الى تهدم طبقات المبنى الثلاث، وتسبب في سقوط عدد من الضحايا وكذلك في سقوط عدد من الاصابات بينهم بعض المسؤولين الحزبيين، ونقل المصابون الى المستشفيات فيما عملت فرق الانقاذ والاطفاء والدفاع المدني على ازالة الركام».

وختمت الاذاعة كلامها عن الحادث بالقول: «وتلاحقت الاستنكارات الرسمية والقيادية والشعبية للاجرام في حين تواصل الاجهزة المختصة تحقيقاتها في هذه الجريمة».

بعد ذلك استمرت اذاعة الكتائب في بث بعض الاغاني والموسيقى حتى الساعة الثامنة حيث قدمت موجزا باللغة الفرنسية لم تذكر فيه شيئاً، ايضا، عن بشير الجميل، ثم اوقفت البث كليا في الثامنة وخمس دقائق.

اذاعة اسرائيل

اذاعة اسرائيل نقلت ما جاء في الاذاعتين الكتائبيتين في نشراتهما الاولى التي اعقبت الحادث ثم توقفت عن ذكر اي شيء عن الحادث وعن مصير الجميل في نشرتها الساعة العاشرة والنصف ليلاً.

وكانت اذاعة اسرائيل قد ذكرت في نشرتها الساعة السادسة والنصف مساء ما ياتي: «نجا الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل مساء اليوم (امس) باعجوبة من محاولة لاغتياله. وتفيد الانباء ان انفجاراً مروعا قد دمر مقر حزب الكتائب في حي الاشرفية، وذلك عندما كان الشيخ بشير الجميل [illegible]

قتلاً ورعباً لابنائه، وآن الاوان لعودة الحياة الطبيعية الى ربوعه كي يطمئن المواطن الى حياته ويفسح المجال امام الصراع الديموقراطي كي ياخذ كامل مداه.

اضاف: واننا اذ ندين جميع اعمال التفجير التي تطال الامنين وفي كل المناطق اللبنانية، فانني استنكر حادث التفجير الذي وقع بعد ظهر اليوم (امس) في الاشرفية، وفي البناء الذي صادف فيه وجود الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل. ونهيب بالجميع تكثيف الجهود الوطنية الشاملة لمواجهة الاحتلال الصهيوني ومنعه من تحقيق اهدافه السياسية والاقتصادية ومن اجل الحفاظ على المقومات الوطنية الاساسية للبنان.

واجرى رئيس مجلس قيادة حركة «امل» نبيه بري فور تلقيه نبأ وقوع الانفجار، اتصالات عدة شملت رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والرئيس صائب سلام والدكتور البير منصور وعدداً من قيادات الحركة الوطنية والصف الاسلامي داعياً للحيطة والحذر مؤكداً ان المستفيد الوحيد من هذا العمل الاجرامي سيكون العدو الاسرائيلي.

واهاب بري بالجميع بالارتفاع الى مستوى المسؤولية الوطنية العليا والالتزام بالهدوء والانضباط والاقلاع عن كل ما من شانه ان يهدد مصير البلاد.

ورأى ان يلتف الجميع حول لبنان الواحد لتفويت الفرصة على الاعداء ولم يكن لبنان بحاجة الى تكاتف جميع ابنائه وطوائفه واحزابه من جميع الاتجاهات بمثل هذه اللحظات الحرجة التي يجتازها.

كما دعا بري الى ضبط الوضع الامني والعمل لمواجهة المصير المحتوم للبنان بوقفة واحدة موحدة.

وقال: اتقدم باحر التعازي الى فخامة



من بين الأنقاض.



رجال الدفاع المدني ينقلون جريحة أصيبت في انفجار بيت الكتائب




إنفجار الأشرفية

قالت الوكالة اللبنانية للأنباء الصادرة عن حزب الكتائب ان انفجار العبوة الناسفة في بيت الحزب في الاشرفية تسبب في مقتل ٢١ شخصاً واصابة ٥٩ بجروح مختلفة.

وقد توزع القتلى والجرحى على المستشفيات على الشكل التالي:

- في الحصيتاوي: الجرحى ثانيا حلج جورج عبود، منصور نوح، جان عجيمي.
- قتيل: جرجي خليل الياس.
- في مستشفى رزق: الجرحى ايلي عكاوي، عاطف زلاقط، ايلي اندريا، امينة ابي سلوم، جوليت اشيكيان، جان كرم، نجا سالم، غرازييلا كرم، نولا ناشف، الدوار منيهاني [illegible] اسطوان جبور.
- القتلى: [illegible] اسعد خوافة [illegible] وامرأة مجهولة الهوية.
- في مستشفى اوتيل ديو [illegible] جورج حاصباني [illegible] خوري، ريتا شطيطا [illegible] طرابلسي، وجدي ابو [illegible] ريما، جورج [illegible] جوزيف ضو، وديع [illegible] مشعشع، جوسلين صايغ [illegible] عبدو صعب، جورج [illegible] جورج عبيد، ايلي [illegible] [illegible] حبيب سعد، جريحان مجهولا الهوية، وطفل جريح.
- القتلى: [illegible] جان ناصر متى [illegible] مجهولة باقي [illegible] زيدة مشعشع، فؤاد [illegible]
- في مستشفى الروم: الجرحى [illegible] عباس شحادة [illegible] بريوس حاصباني، [illegible] الدكتور ايلي بارتي. وقد [illegible] جريحة المستشفى.
- القتلى: ميشال شاهين، فوزي [illegible] لحود، ملكة ريشا. وقتيلان مجهولا الهوية.



[illegible] طفلة من بين الركام



جروح بسيطة



ضحية

«قرناء» مجروحون. [illegible] من «الوطن» و«الاخبار» [illegible]

التعليق والصور أيضاً عن جريدة «العمل».

لبنان ودّع رئيسه المنتخب في مأتم وطني شارك فيه الآلاف
خريش: سقط فدى لبنان واحلامه الجميلة باقية لأنها أحلام شعب



امام منزل الشيخ بيار الجميل في بكفيا قبل التشييع.

النعش محمولا.



الطوافة المأتم.

يرفعون بالاكاليل وبصورة الرئيس الراحل.

زوجة الرئيس الراحل ووالدته وشقيقاته.



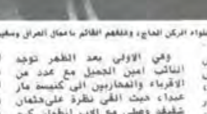
المنصة.



في الجناز من اليمين: الشيخ بيار، السيدة صولانج، السيدة جنفياف، الشيخ امين، السيدة جويس وشقيقات الرئيس الجميل. وفي الصف الخلفي بدا السادة: الوزير الخليل، السفير درايبر، الوزراء نصر والجاهل والفرواده.







الرئيسان سلام والصلح واللواء الركن الحاج، وخلفهم القائم باعمال العراق وسفير فرنسا.

بكفيا ـ "النهار":

شيع لبنان امس رئيسه المنتخب الشيخ بشير الجميل في مأتم وطني شارك فيه اكثر من مئة وخمسين الف لبناني يتقدمهم قادة البلد من رسميين وحزبيين وسياسيين وروحيين، وسط تظاهرات دراماتيكية اختلط فيها الحداد بالرقص على انغام الموسيقى الحماسية، والهتافات: "بشير لم يمت، انه ما زال حيا"، "بالروح بالدم، نفديك يا بشير".

صباحا، حاولت بكفيا ان تفيق من الكابوس الذي عاشته في ليلها السابق، الا انها لم تفلح، وتجمدت الدموع في عيون الكثيرين، وسالت دموع غزيرة من مآقي الوافدين من كل حدب وصوب.

وفود شعبية كثيرة رفعت صور الرئيس الراحل مجللة بالسواد، واناس راحوا يسألون في كل مكان: "كيف حصل الحادث؟ امس قالوا انه خرج من تحت الانقاض ومسح الغبار عن ثيابه واعطى توجيهاته لفرق الانقاذ... واليوم يطالعوننا بانه توفي!" ويردد آخر "نشرات الاذاعات لم تكن مطمئنة. كان في اصوات المذيعين تهدج. الى ان بدأت الموسيقى الكلاسيكية فقلنا لن نصدق. صبحان الماش!"

السابعة صباحا بدأت الشخصيات الرسمية والسياسية والحزبية تتقاطر الى منزل رئيس الكتائب في بكفيا معزية بالرئيس الشاب ابن الرابعة والثلاثين الذي كان جثمانه مسجى في كنيسة مار عبدا الواقعة بين منزل الشيخ بيار ومنزل نجله الرئيس الراحل.

اول الواصلين كان النائب الاب سمعان الدويهي، ثم محافظ مدينة بيروت المهندس منري النمار، وكرت السبحة الطويلة. فالمعزون لم يتركوا منزل والده الرئيس منذ ليل الثلثاء ـ الاربعاء.

سركيس

الرئيس الياس سركيس وصل قبيل منتصف الليل وبقي هناك حتى الاولى فجرا. وبدا متأثرا جدا وبكى لأن "حملا كبيرا انزل على كتفي... اكاد لا اصدق".

الرئيس كميل شمعون وصل العاشرة والنصف ليلا وبقي حتى الثانية بعد منتصف الليل. عانقه رئيس الكتائب باكيا وقال: "ضيعانو باشو بعد بكير عليه يموت"... وبكى شمعون.

عدد كبير من ابناء البلدة بقي حتى الصباح، وهو لا يصدق.

الثامنة صباحا، وصل النائب الدكتور البر مخيبر، ثم على التوالي: "رئيس تحرير "النهار" الزميل ميشال ابو جوده، الوزير سليم الجاهل، النائب اوغست باخوس.

الثامنة والنصف وصلت قرينة الرئيس الراحل السيدة صولانج مع شقيقها جورج توتنجي، تركت المنزل ومرت لتلقي نظرة على زوجها الرئيس قبل ان تصل الى منزل رئيس الكتائب.

في التاسعة وصل على التوالي السادة المدير العام للصناعة الفرد دبس، الكاثوليكوس المساعد للارمن الارثوذكس كراكين الثاني، النائب لويس ابو شرف، محافظ البقاع هنري لحود، مطران قبرص للطائفة المارونية الياس فرح، مطران جبل لبنان للسريان الارثوذكس متى شمعون، العميد غابي لحود، النائب مخايل ضاهر، في يوم واحد، وكان يوم ١٤ ايلول عيد الصليب. لكنه سيقوم، هكذا علمنا تاريخ هذا الوطن".

وتوافد السادة: الوزير قيصر نصر، النائب الياس الخازن، النائب جورج سعاده، النائب فؤاد دفاع، رئيس مجلس ادارة شركة ادارة واستثمار مرفأ بيروت هنري فرعون، النائب راشد الخوري، مطران صربا للموارنة مخايل ضوميط، النائب فؤاد لحود، نقيب المحامين السابق روجيه شيخاني، النواب نديم نعيم ورائف سمارة وحميد دكروب، الرئيس العام للرهبانية الانطونية الاباتي الياس عطاالله، الوزير السابق المهندس هنري اده، رئيس مجلس حزب الكتلة الوطنية الدكتور اميل ملهب مع وفد من الحزب، رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور جورج طعمة، سفير باكستان بشير بابار.

وزار بكفيا في الحادية عشرة الشاعر سعيد عقل، ثم سفير ايطاليا السيد فرنكو لونتشيولي اوتييري.

شمعون

ووصل بعد ذلك الرئيس كميل شمعون يرافقه ركنا "الجبهة اللبنانية" النائب ادوار حنين والدكتور شارل مالك.

وقال شمعون: "ان الاكتفاء بتصريح صحافي ليس من شأنه ان يظهر حقيقة المشاعر حيال الكارثة التي حلت. فخسارتنا الشيخ بشير الجميل على الصعيد الوطني كبيرة وهذا ما يستطيع ان يتأكد منه من اتيحت له فرصة الاجتماع اخيرا بالرئيس الجميل، اجتماعات عدة ودرس مشاريع كثيرة اعدها والتي هدفها ان تجعل من لبنان وطن الغد بافاق عام الفين وليس اليوم.

ولقد اطلعت على قسم كبير من المشاريع التي يحضرها ولهذا اكرر فاقول ان الخسارة بفقد الرئيس بشير الجميل هي خسارة وطنية بكل ما للكلمة من معنى ويلزمنا الكثير لتعويضها".

وسئل هل عرفت الجهة التي تقف وراء هذه الجريمة المتعمدة، تم وصل السادة: رئيس مجلس القضاء الاعلى يوسف جبران، رئيس جمعية تجار بيروت فيكتور قصير، رئيس جمعية المصارف الدكتور اسعد صوايا، الاباتي شربل قسيس، النائب عثمان الدنا، رئيس المجلس النيابي بالوكالة منير ابو فاضل يرافقه الرئيس رشيد الصلح والنائبان زكي مزبودي وناظم القادري.

ابو فاضل

وقال ابو فاضل لدى مغادرته بكفيا: "لا شك في انه عمل اجرامي ولا يجوز ان يبقى لبنان على هذه الحال من الاجرام، اذ كلنا استنكرنا ونستنكر هذا الحادث الاليم الاثيم الذي يجب الا يحدث. ان ذكراه ستبقى الى الابد لأنه خلق المدرسة الجديدة في هذا الوطن، وكنا ننتظر منه جميعا ان يبني الدولة اللبنانية الجديدة على الاسس الحديثة التي اعلنها قبل الوفاة.

رحمة الله عليه، واننا باسم المجلس وباسم دولة رئيس مجلس النواب والزملاء جميعا نستنكر هذه الجريمة ونطالب بالتحقيق العاجل حتى تتمكن الدولة من القبض على المجرمين وتقديمهم الى المحاكم لينالوا ما يجب ان ينالوه من عقوبة".

رشيد الصلح

وقال الرئيس الصلح: "لقد اتينا الى بكفيا لنشارك الشيخ بيار والشيخ امين في مصاب حل بجميع اللبنانيين من دون استثناء ولم يحل بهم فقط. فالمصاب بفقد الشيخ بشير ـ رحمه الله ـ كان مصابا لبنانيا وكان كارثة حلت بجميع اللبنانيين.

وانني اذ اسأل الله ان يلهم الشيخ بيار واهله الكرام الصبر والعزاء، ويسكن الفقيد فسيح جنانه، اتمنى على جميع اللبنانيين ان يتعالوا على جروحهم ويكونوا على مستوى المسؤولية التي فرضتها هذه الكارثة عليهم جميعا".

وتوافد بعد ذلك السادة: رئيس غرفة التجارة والصناعة عدنان...

وفي الاولى بعد الظهر توجه النائب امين الجميل مع عدد من الاقرباء والمحازبين الى كنيسة مار عبدا، حيث القى نظرة على جثمان شقيقه وصلى مع الاب انطوان كرم والحضور.

ثم تدفق المعزون كالآتي: مطران السريان الارثوذكس في جبل لبنان جورج صليبا، السفير عبد الرحمن الصلح، النائب عبد اللطيف الزين، نقيب المحررين ملحم كرم مع عدد من اعضاء النقابة، العماد اسكندر غانم، العماد حنا سعيد، الامين العام لوزارة الخارجية السفير كسروان لبكي، نقيب الصحافة محمد البعلبكي.

وفد الافتاء

وفي الاولى والنصف بعد الظهر وصل وفد دار الافتاء برئاسة مديرها العام الدكتور حسين القوتلي موفدا من مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، مع الشيخ قاسم شماع الرفاعي والشيخ خلدون عريمط والمحامي فايز نصولي والمحامي صائب مطرجي.

ولدى مغادرته بكفيا قال القوتلي:

"باسم سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، جئنا اليوم وفدا اسلاميا لنقدم اصدق تعازينا الى الشيخ بيار الجميل ثم من بعده الى لبنان كله على هذه الخسارة الفادحة التي اصيب بها، لأننا كنا نعلق آمالا كبيرة على هذه الروح الطيبة التي لمسناها من الفقيد الراحل الشيخ بشير الجميل، خصوصا في الفترة الاخيرة التي ركز فيها على وحدة لبنان واستقلاله وسيادته وعلى تحريره من المحتل.

ولا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نؤكد على هذه القيم اللبنانية الصادقة التي لمسناها في قلب هذا الفقيد الكبير. وانا على يقين اننا سوف نعمل جميعا مسلمين ومسيحيين على ترسيخ دعائم هذه القيم التي آمن بها والتي آمنا بها لتحرر لبنان ونرسخ دعائم الوحدة بين بنيه ولنعزز ازدهاره ومستقبله...

امين الجميل يتلقى التعا... شقيقي زوجة الرئيس ا... السدين جورج وغابي تو... واركان المكتب السياسي... و"القوات اللبنانية". في... العصر تقديم التعازي الى... الكتائب الذي كان في صالون... في الطبقة العليا، على... الشخصيات الرسمية والدب... والوزراء والنواب ورجال الد...

وفي خضم هذا ا... المتدفق، وصل النائب صا... والامير فيصل ارسلان، ثم ... الحقوق في جامعة القديس... الاب جان دوكربيه والدكتو... يونس وسفير كولومبيا ... المحامين عصام خوري.

قادة وبطاركة

وفيما بدأت الاستعدادات... الجنازة وصل: قائد الجيش... فيكتور خوري على رأس ... القيادة وضباط الاركان، قا... العميد الركن مخلة ... رأس وفد من الضباط، وفد... الامن العام، البطريرك ال... انطونيوس بطرس ... البطريرك مار اغناطيو... حايك، البطريرك مار ... الثامن عشر كسبارمان... البطريركي العام للروم ... المطران نيقولاوس حاج... مطارنة الارثوذكس ... جورج خضر، القائم با... السعودي السيد ابو بكر ... القائم بالاعمال العراقي ... اللطيف النعيمي، سفير فر... بول مارك هنري واركان... النواب: سورين خان اميريان... ايليغاتيان، انترانيك ... الامين العام لحزب الطاشناق... سولاك تونانيان، النواب... عويدات وعثمان الدنا و... وعلي العبدالله والمر... وجميل كبي وفريد جبران... منصور، الرئيسان صائب سلا... الدين الصلح، النواب ... طوق وفؤاد نفاع... الخليل وصبحي ياغي وفا...

سركيس: كنت بشير عهد جديد يجمع شمل الوطن
أمين الجميّل: لن يتمكنوا من ارادته في التحرير والتوحيد



من اليسار السادة ابو فاضل، الرئيس سركيس، رئيس الكتائب، البطريرك خريش، الرؤساء الوزان وسلام وحلو وتقي الدين الصلح.

الرئيس سركيس يضع على النعش الوشاح الاكبر، وبدا الى يساره الرئيسان شمعون وحلو.

امين الجميل يتقبل تعازي الرئيس شمعون.



رئيس المجلس بالوكالة السيد ابو فاضل، والنائبان القادري و[illegible].

الرئيس رشيد الصلح.





الاباتي بشعلاني والاب كرم.

العماد خوري واللواء الركن طربيه.



مدفن العائلة.

(تصوير كيزيان، داوالي وغيرهما)

... في الصفحة ٤ –

... الوزان ومعهما الوزراء: ... الفر وميشال اده وبريه ... عمار وعلي الخليل ... وجورج ابو خاطر ... بيضون وربيه معوض ... ومصطفى درنيقة، ... للامن العام الامير ... واللواء الركن ... لعام لقوى الامن ... الوزير السابق ماجد ...

... مؤثرا بين سركيس ... بيار والشيخ امين ... صائب سلام ... والعرب رئيس ... عن الحزن العميق ... معتبرين ان يعكس ... حول نعش ... على ... حول قيم لبنانية واحدة ...

الموكب يتحرك

... والدقيقة ٢٥

غادرت زوجة الرئيس الراحل السيدة صولانج ووالدته السيدة جنفياف وشقيقاته ونسيباته المنزل ثم تبعهن الرؤساء سركيس والوزان وشمعون وحلو وسلام والصلح وابو فاضل ومعهم الشيخ بيار والشيخ امين.

وتحرك موكب الجثمان بعد صلاة البخور في كنيسة مار عبدا تتقدمه دراجات قوى الامن الداخلي، حملة الضباط والاكاليل وبينها ثلاثة كبيرة من الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران وسفيره في بيروت، والسيد وليد جنبلاط رئيس "الحركة الوطنية". ثم الاخويات، فيما عزف نشيد المعظيم وادت له ثلة من الجيش التحية العسكرية تكريما. ثم سار المشاركون يتقدمهم سركيس والوزان وكبار الرسميين وقطع الموكب الطريق من منزل الشيخ بيار الى ساحة بكفيا حيث اقيمت منصة، فيما اصطفت على الجانبين فرق عسكرية من طلاب المدرسة الحربية والشرطة العسكرية وقوى الامن الداخلي كانت تؤدي التحية لدى مرور الجثمان، وراح المواطنون ينثرون الرز والعطر والزهر على النعش الذي حملته عربة مدفع ملفوفا بالعلم اللبناني والمنطلقت زغردات النسوة بحداء الرجال.

على المنصة

طليعة الموكب وصلت الى المنصة في الرابعة الا عشر دقائق. وقد نصب في وسطها مذبح احاط به البطاركة خريش وحايك وكساربان والكاثوليكوس سركيسيان والمطارنة والكهنة. وظهر البطريرك الماروني بثيابه الحبرية يعتمر التاج ويمسك بالصولجان.

ولدى وصول الموكب وسط نشيد المعظيم والنشيد الوطني يحوط بالنعش اربعة ضباط من الجيش وقوى الامن الداخلي يحملون السيوف التقليدية للحراسة. وحلس قبالة رجال الدين الرئيس سركيس وابو فاضل الذي مثل ثم المجلس الى كاما الاسعد ...

والقصار التي رأسها البطريرك خريش. وتلا الاب يوسف مونس فصلا من رسالة القديس بولس الرسول.

كلمة البطريرك

وبعدما تلا النائب البطريركي العام المطران نصرالله صفير الانجيل، القى الكلمة الآتية نيابة عن البطريرك خريش:

"باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد. آمين.

... وهوى من السماء نجم كبير. (سفر الرؤيا).

الاحزان في حجم الآمال، والاستكبار في مستوى بشاعة الفرصة. وما كان اكبر الآمال المعلقة على فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، عندما سطع نجما كبيرا في سماء لبنان. وهي آمال راهنة منحة كانت تملأ العيون التي ترقب اطلالته، والقلوب التي تشتاق رؤيته. ومن لم ير كيف كانت الاعناق تشرئب اليه. والايدي تمتد لمصافحته: والهتافات تنطلق من الافواه لتعرب عن الاماني التي كانت تواكبه.

وما اشد الاحزان على غيابه بعدما هوى من عليائه شهيد طموحاته الكبيرة الى ستاء وطن مسبع الخاصب، خفاق الراية بين الرايات، في سماء السيادة والكرامة والاستقلال. وما اشنع الجريمة التي اودت بحياته وحياة رفاقه، وهو في مطلع الثلاثينات من عمره فاودت بآمال شعب عقلت بد المعرفة في صفوف ابنائه. فراح الشيخ بشير يعمل هو ومن معه ويناضل ويكافح طوال سنوات المحنة الثماني ليعيد الى الارض وحدتها، والى الوطن سيادته، والى الشعب حريته وكرامته، والى الدولة هيبتها، والى المؤسسات فعاليتها.

كان صاحب احلام: على ما قالوا عن نفسه. وصاحب احلام كبيرة بناء وطن يملك الحق في تقرير المصير باشتراك جميع ابنائه،

فورنو ودرايبر

قالت مصادر رسمية ان البابا يوحنا بولس الثاني لم يتمكن من انتداب موفد شخصي لتمثيله في مأتم الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل، فانتدب السفير البابوي في لبنان المونسنيور كارلو فورنو للمشاركة في المأتم.

وكذلك شارك في المأتم نائب مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط السيد موريس درايبر الذي وصل الى بيروت في وقت سابق. وكان نادي اسأتر.

طيران اسرائيلي في سماء بكفيا

حلقت طائرات اسرائيلية في سماء بكفيا في الوقت الذي كانت الصلاة تقام عن نفس الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل.

وسمع هدير الطائرات عبر اذاعة لبنان التي نقلت الصلاة مباشرة.

سقط هدي لبنان، لكن احلامه الجميلة باقية ولن تتحطم لانها احلام شعب يريد الحياة الكريمة وينشد الوحدة والسيادة والسلام. وسيفيض الله لاحلامه من يجسدها وقائع ملموسة وحقائق راهنة تبقى على الدهر لن تطوى يد الاجرام مهما اشتدت قبضتها عنى تحطيمها وابادتها.

وانا نتقدم باسم صاحب الغبطة مار انطونيوس بطرس خريش الكلي الطوبى الذي شرفنا بتكليفه ايانا القاء هذه الكلمة باسمه والذي يبكي الفقيد الكبير ويبكي معه لبنان، ان

الفقيد في جوار الخالدين من الشهداء الذين يرقدون في تربة لبنان وان يتولى هذا الوطن والمسؤولين عن مقدراته وجميع ابنائه بحفظه وبركاته. آمين".

وقال البطريرك خريش: "فلتنصل الإبانا والسلام لراحة فقيدنا العظيم رئيس جمهوريتنا المنتخب الشيخ بشير، سائلين الله تعالى ان يجزل له المكافأة في الخدارة السماوية، وان يمنح بلدنا العزيز لبنان تحقيق ما كان يرغب في تحقيقه وهو وحدة ابنائه وتآلفهم وعملهم جميعا على تخليصه مما يعاني".

كلمة سركيس

وبعد تلاوة "ابانا وسلام" القى الرئيس الياس سركيس وقد حفقه الجمع الكلمة الآتية:

"فخامة الرئيس الشهيد،

لقد رسمت الطريق وهويت قبل العبور. وبدلا من ان نتسلم الامانة والرسالة تركت بين ايدي اللبنانيين امانة وعلى كواهلهم رسالة. اذ انك لم تكن قائدا ورئيسا فحسب، بل كنت نهجا وتطلعا وتوجها واضحا عاهدك اللبنانيون على السير به. هذه هي الامانة التي تركت وهم على العهد باقون.

اوتيت سببا الى عائلة عريقة كريمة منحت بسخاء طوالا من عمرها وحياتها في خدمة لبنان. واوتيت ذكاء فيه ابداع متوقد، وايمانا عامرا بالله والوطن، وقلبا كبيرا فيه جذوة من نور الامل، امل الانقاذ وامل الخلاص للبنان مما ألم به من ويلات ومحن، وامل شباب لبنان الشامخ نحو اعالي جبال بلاده".

قدر الله ان تكون، على رغم حداثة سنك، من كبار رجالات لبنان واشدهم بأسا في الذود عن اعز ما يملكه اللبنانيون: الحرية والكرامة والسيادة. واندفعت بكل ما اعطيت وما ورثت وما اختزنت في سبيل وطنك، فاصبح اسمك رمزا وشعلة. اعطيت بلا حساب ولا تقدير الى ان

الوطن وشعب لبنان في مرحلة عصيبة خطيرة تمخض فيها الايام باحداث جسام، وبذلك ونحن في امس الحاجة اليك والى حزمك في الرأي والتدبير.

يا فقيد البلاد، لئن غاب عنا وجهك الباسم، فانت حيث انت في قلوبنا ولن تنزعك من تاريخ وطنك اية ذراع مهما بلغ حجم الفاجعة التي انزلتها بلبنان.

فباسم العطاء ومن اجل لبنان الذي تمثل فيك، ادعو اللبنانيين ان يتكاتفوا ويتعاضدوا ويلتفوا بعضهم حول بعض لتأكيد وحدة لبنان وحمل قضيته عاليا فوق كل القضايا ولاعادته حرا سيدا مستقلا يعيش فيه كل اللبنانيين بكرامة من دون تطلع الى الماضي بل تداركا للمستقبل.

ايها الشهيد الاول، يا من ولدت من اجل لبنان وعشت من اجله وناضلت ووهبت الروح في سبيله، نم قرير العين في ظل القمم التي احببت وعلى منحنى الوهاد حيث نشأت وترعرعت. فلتدم ذكراك خالدة خلود ارز لبنان. عاش لبنان".

وتقدم سركيس على الاثر الى نعش الرئيس الراحل، وقال: "اني اضع على صريح الفقيد الكبير الوشاح الاكبر للاستحقاق اللبناني وهو يعود اليه".

امين الجميل

وقال شقيق الفقيد النائب الشيخ امين الجميل:

"باسم حزب الكتائب وباسم آل الجميل وآل توتنجي، اشكر فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس الذي شرفنا بحضور هذا المأتم المؤلم على قلوب العائلة والحزب واللبنانيين عموما. كما اشكر دولة رئيس مجلس الوزراء الاستاذ شفيق الوزان والاستاذ منير ابو فاضل ممثل دولة الرئيس كامل الاسعد. واشكر اصحاب الغبطة والسيادة واصحاب الدولة السابقين

التي اودت بحياة بشير في مؤامرة على لبنان، وعلى وحدة لبنان وعلى المحبة التي نريدها في قلوب كل شعب لبنان. انما كان هذا هو تحدي بشير الجميل، حتى ان مماته واستشهاده كانا مناسبة للتأكيد وحدة لبنان ولتأكيد المحبة على صعيد كل شعب لبنان. فبعد ثماني سنوات من المحنة ومن المصاب، ومن القتل والدمار والخراب على ارض لبنان، في هذه اللحظة بالذات اجتمعت في بكفيا بالذات حول نعش بشير الجميل كل طوائف لبنان وكل مناطق لبنان، السني والماروني، الشيعي والارثوذكسي، الدرزي والروم الكاثوليك، ابن الجنوب وابن الشمال، ابن الجبل وابن البقاع، اجتمعوا في بكفيا بالذات للتأكيد على ان دم بشير الجميل لم يذهب اهدارا، انما روى تلك الارض الطيبة في سبيل وحدة لبنان وكرامة شعب لبنان.

ايها الاصدقاء، مسيرة بشير الجميل، وهي من مدرسة بيار الجميل، ومن مدرسة حزب الكتائب، مستمرة مهما عصفت الاهواء ومهما كبرت المؤامرات. انها مسيرة الحق، مسيرة المحبة، مسيرة لبنان الذي نريد، لبنان الارز، لبنان الالفة، لبنان الوفاق، لبنان وحدة الارض والشعب والارادة.

وانتم، يا رفاق بشير الجميل في حزب الكتائب او في القوات اللبنانية، عهدنا لكم ان بشير الجميل ما زال حيا في نهجه، وفي تصميمه على اعادة الاصالة الحقيقية، الاصالة اللبنانية الى كل حبة تراب من هذه الارض الطيبة المقدسة، ارض لبنان.

فعهدنا لكم يا ايها الابطال، يا ابطال القوات اللبنانية الذين استشهد منكم من استشهد في سبيل لبنان، ان كل مؤامرة ستتحطم لانهم تمكنوا من ان ينالوا من جسد بشير الجميل لكنهم لم يتمكنوا ولن ...

شكرا لكم جميعا. شكرا لفخامة الرئيس، الصديق والاخ الكبير لبشير، والاخ الكبير لكل اللبنانيين المخلصين. شكرا لاركان الدولة، شكرا لكل اصدقاء لبنان الذين ابوا الا ان يشاركوا في هذا المأتم بالذات. وانني اذا انظر الى تلك الوجوه الكريمة واصحاب الدولة الذين ابوا الا ان يشاركونا في هذا المأتم الاليم، انظر الى وجوههم وكلهم امل في ان لبنان سيعود الى اللبنانيين، ولبنان اللبنانيين من دون سواهم، هذا هو عهد بشير الجميل، ومن يمثل. وان المسيرة مستمرة على تحقيق الاهداف التي من اجلها استشهد بشير الجميل، لا بل من اجلها اليوم تحيا روح بشير الجميل".

وبعد الصلاة عاد موكب الجثمان ادراجه الى مدافن العائلة في جو بالغ الحزن يتقدمه الشيخ بيار وعدد من الوزراء والنواب في حين كانت المدفعية تطلق ٢١ طلقة.

وقبل الوصول الى المدافن انزل النعش من العربة ورفعه الشباب على اكفهم وراحوا يرقصون به، وادت له ثلة من رجال قوى الامن الداخلي التحية فيما عزفت الموسيقى نشيد الموت. وعندما ادخل النعش الى مدفن العائلة انفجر الشيخ بيار الجميل بالبكاء في مشهد مؤثر فيما كانت اصوات المواطنين ترتفع: "بشير حي لم يمت".

كذلك فان والدة الرئيس الراحل وزوجته اجهشتا في البكاء على النعش.

ثم تقبل ذوو الرئيس الفقيد واركان الدولة تعازي المشاركين.

... يعود اليوم

... الى بيروت آتيا من ... مجلس النواب السيد ... برافقه النائب انور ...

... الخارجية تعمم النعي على السفارات في لبنان والخارج

... وزارة الخارجية ... امس الى كل ... في الخارج ... العام لمدة سبعة ايام

الرابطة المارونية في اسرائيل تدين الاغتيال

مـأتم رسمي وسياسي وشعبي حاشد لبشير الجميل في بكفيا

سركيس يدعو الى التكاتف لتأكيد وحدة لبنان واعادته سيدا مستقلا

الرقيم البطريركي: كان صاحب أحلام كبيرة ببناء وطن يملك حق تقرير المصير

أمين الجميل: الأصالة اللبنانية لا تتجزأ... فإما أن تكون أو لا تكون









مقر غرفة الصناعة والتجارة



مقر مصرف لبنان

(عادل سلمان)

شيع لبنان امس الرئيس المنتخب بشير الجميل في مأتم رسمي وسياسي وشعبي حاشد، تقدمه الرئيس الياس سركيس.

وقد سجي جثمان الرئيس الراحل في كنيسة مار عبدا في بكفيا يحرسه ضباط من الجيش اللبناني والحرس الجمهوري والمكافحة وقوى الامن الداخلي والشرطة الكتائبية.

غصت جموع المشيعين بدأت تتوافد الى منزل والد الفقيد رئيس الكتائب بيار الجميل، منذ ساعات الصباح الاولى. وهي ملأت شوارع بكفيا وسط جو من الذهول والحزن. ووسط تدابير امنية مشددة شارك فيها الالاف من افراد الجيش والدرك والامن العام والشرطة الكتائبية.

وقد كان اول الواصلين الى دارة الرئيس الراحل في بكفيا صباحا النائب الاب سمعان الدويهي، محافظ بيروت المهندس متري النمار، النائب الدكتور البير مخيبر، الزميل ميشال ابو جودة، والوزير سليم الحاصل والنائب اوغست ملخوس.

وفي الثامنة والنصف صباحا وصلت زوجة الرئيس الراحل السيدة صولانج الجميل يرافقها شقيقها جوزيف توتونجي وتبعها المدير العام للصناعة الفرد الدبس، الكاثوليكوس المساعد للارمن الارثوذكس كراكين الثاني، النائب لويس ابو شرف، محافظ البقاع هنري لحود، مطران الموارنة في قبرص المطران البيار فرح، مطران طائفة السريان الارثوذكس المطران متى شمعون، العميد غابي لحود، النائب ميشال الضاهر، الرئيس شارل حلو، رئيس الرابطة المارونية شاكر ابو سليمان، رئيس رابطة الروم الارثوذكس جورج سعادة، النائب راشد الخوري، مطران صربا للموارنة ميشال ضومط، النائب فؤاد لحود، نقيب المحامين السابق السيد روجيه شيخاني، النائب نديم نعيم، النائب رائف سماره، النائب حميد دكروب، رئيس الرهبانية الانطونية الاباتي الياس عطا الله، الوزير السابق هنري اده، رئيس مجلس حزب الكتلة الوطنية الدكتور اميل سلهب، رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور جورج طعمه، سفير باكستان بشير بلبل، الشاعر سعيد عقل، سفير ايطاليا فرانكو لوتشيو لي اونيري ميلا سيليا، الرئيس كميل شمعون، النائب ادوار حنين، شارل مالك، رئيس مجلس القضاء الاعلى القاضي يوسف جبران، رئيس غرفة تجارة بيروت عدنان القصار، رئيس جمعية المصارف اسعد صوايا، الاباتي شربل قسيس، النائب عثمان الدنا، النائب رشيد الصلح.

النائبان زكي مزبودي وناظم القادري، رئيس غرفة التجارة والصناعة في بيروت عدنان القصار، النائب ادمون رزق، سفير بريطانيا ديفيد روبرتس، مطران الموارنة في جونيه شكر الله حرب، الاباتي بولس نعمان، النائب طارق حبشي، النائب ميشال ساسين، الوزير خشيك بابكيان، الوزير محمود عمار، النائب يوسف حمود، النائب فؤاد غصن، الوزير الياس الهراوي، النائب كاظم الخليل، النائب بشير الاعور، مطران الموارنة في صور يوسف الخوري، النواب اميل روحانا صقر ورفيق شاهين.

وبطرس حرب، مطران طائفة السريان الارثوذكس في الجبل جورج صليبا، السفير عبد الرحمن الصلح، النائب عبد اللطيف الزين، نقيب المحررين ملحم كرم، مع وفد من النقابة، العميد اسكندر غانم، العميد حنا سعيد، الامين العام لوزارة الخارجية فؤاد الترك، نقيب الصحافة محمد البعلبكي، وفد من دار الافتاء ضم المدير العام الدكتور حسين القوتلي، الشيخ قاسم شجاع الرفاعي، والشيخ خلدون عريمط والمحامي فايز الحوت، والمحامي صائب مطرجي، رئيس الجامعة اليسوعية الاب جان دوكروييه، الامير فيصل ارسلان، النائب بيار حلو، وفد نقابة المحامين في بيروت ممثلا بالنقيب عصام الخوري واعضاء مجلس النقابة، واتصل نقيب محامي لبنان الشمالي سعد الله شعبان بنقيب المحامين في بيروت عصام الخوري معزيا وطالبا اليه ان يمثله في المأتم.

وقد قدم كل هؤلاء واجب التعزية لعائلة الفقيد.

وفي الواحدة بعد الظهر توجه شقيق الرئيس الراحل النائب امين الجميل، برفقة عدد من المعزين الى الكنيسة حيث تليت الصلاة لراحة نفس الراحل، وترأس مراسم الصلاة الاب انطوان فرح.

وفي الثانية بعد الظهر توجهت تظاهرة شعبية حاشدة من ساحة بكفيا الى دارة رئيس الكتائب وحملت صور الجميل الفقيد، واطلقت هتافا يقول «الله - كتائب - بشير وبس».

بعد الظهر وصل الى بكفيا الرؤساء شفيق الوزان، صائب سلام، تقي الدين الصلح، الوزراء السادة ميشال اده، علي الخليل، مزيد البيزري، محمود عمار، مصطفى درنيقة، سامي يونس، جوزف ابو خاطر، عبد الرحمن اللبان، رينيه معوض، البطريرك مار انطونيوس بطرس خريش، مطران السريان الكاثوليك اغناطيوس انطوان الثاني حايك، بطريرك الارمن الكاثوليك يوحنا الثامن عشر كسباريان، السيد حسين سحمش، المطران نيقولاوس النحاس ووفد مجلس الشورى والقضاء، والنواب فؤاد لحود، نديم سالم، جبران طوق، حبيب كيروز، وسفير فرنسا بول مارك هنري، القائم بالاعمال العراقي نزار موسى النقيب، وزير الخارجية والمغتربين فؤاد بطرس، المدير العام للامن العام فاروق ابي اللمع، المدير العام للقصر الجمهوري كارلوس خوري، رئيس مجلس الادارة المدير العام لشركة طيران لبنان الدكتور شارل رزق، الوزير السابق ماجد حماده، النائب صبحي ياغي، الدكتور حسين الحسيني ممثلا رئيس مجلس قيادة حركة امل نبيه بري ومحمد مطر.

وفي الرابعة وصل رئيس الجمهورية الياس سركيس ووصلت سلات الزهر بالعشرات الى ساحة الكنيسة، وتقدم حامليها الرئيس كميل شمعون الذي حمل احد الاكاليل، تتقدمه صورة كبيرة للرئيس الراحل، ثم حملة الاكاليل، فعربة مدفع تنقل الجثمان يمشي وراءها متقدما الشخصيات الرسمية النائب الشيخ امين الجميل.

كما حضر مساعد وزير الخارجية الاميركي موريس درايبر والوزراء قيصر نصر، وميشال المر، ومحمد يوسف بيضون، ودوري شمعون، وقائد الجيش فيكتور خوري، ورئيس الاركان منير طربيه، والعميد سامي الخطيب، والمدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء الركن احمد الحاج ومدير عام الدفاع المدني نزيه شمعون ممثل رئيس مجلس النواب منير ابو فاضل ممثلا الرئيس كامل الاسعد، بشير الاعور، جميل كبي، رفيق شاهين، الياس منصور.

واستقر نعش بيار الجميل وأسرته النعش على المنصة الرئيسية حيث تقدمته عربة المدفع والنعش فوقها مجلل بالعلم اللبناني. وحمل عدد من العسكريين النعش، ثم انزلوه من عربة المدفع ورفعوه فوق المنصة الرئيسية، تتقدم الكشبرو... وضعوا النعش في اجلال واحترام.

وبدأت مراسم الصلاة الجنائزية في خشوع، يترأسها البطريرك مار انطونيوس بطرس خريش، وتلا فصلا من رسالة القديس بولس الرسول الاب يوسف مونس، والانجيل تلاه النائب البطريركي العام المطران نصر الله صفير.

الرقيم البطريركي

بعد انتهاء القداس تلا النائب البطريركي المطران نصر الله صفير، الرقيم البطريركي باسم بطريرك الطائفة المارونية انطونيوس بطرس خريش وهذا نصه:

«الاحزان في حجم الامال والاستنكار في مستوى بشاعة الجريمة.

وما كان اكبر الامال المعلقة على فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، عندما سطع نجما كبيرا في سماء لبنان وهي امال زاهية مجنحة كانت تملأ العيون التي تترقب اطلالته والقلوب التي تشتاق رؤيته ومن لم ير كيف كانت الاعناق تشرئب اليه والايدي تمتد لمصافحته والهتافات تنطلق من الافواه للتعبير عن الاماني التي كانت تواكبه وما اشد الاحزان على كبلية بعد ان هوى من عليائه شهيد طموحاته الكبيرة الى بناء وطن منيع الجانب خفاق الراية بين الرايات في سماء السيادة والكرامة والاستقلال.

وما ابشع الجريمة التي اودت بحياته وحياة رفاقه وهو في مطلع الثلاثينات من عمره فلودت بامال شعب عملت يد الشرقة في صفوف ابنائه فراح الشيخ بشير يعمل هو ومن معه ويناضل ويكافح طوال سنوات المحنة الثماني ليعيد الى الارض وحدتها والى الوطن سيادته والى الشعب حريته وكرامته والى الدولة هيبتها والى المؤسسات فعاليتها.

كان صاحب احلام على ما قاله عن نفسه وصاحب احلام كبيرة ببناء وطن يملك حق تقرير المصير باشتراك جميع ابنائه ويسمع صوته عاليا في المحافل الدولية ويطل على الدنيا ما تراكم على ارضه من غنى حضارة عمرها ستة الاف سنة فتنفتح على العالم الرحب وابعد... في الوطن وخارجه فئات واحزابا ودولا والتي لديهم ما تشده من دعم وتقدير.

كان صاحب احلام تلقى ما يلقاه في كل زمان ومكان اصحاب الاحلام امثاله الذين يستثيرون الحسد والحقد سقط في ذكرى ارتفاع الصليب المقدس وكان شديد الايمان ممن علق عليه ليهتدي جميع الناس سقط فدى لبنان لكن احلامه الجميلة باقية ولن تنتحر لانها احلام شعب يريد الحياة الكريمة وينشد الوحدة والسيادة والسلام

وسيحقق الله لاحلامه من يجسدها وقائع ملموسة وحقائق راهنة تبقى على الدهر ولن تلوى يد الاجرام مهما اشتدت قبضتها على تحطيمها وابادتها.

وانا نتقدم باسم صاحب الغبطة مار انطونيوس بطرس خريش الكلي الطوبى الذي شرفنا بتكليفه القاء هذه الكلمة نفسه والذي يبكي الفقيد الكبير ويبكي معه لبنان ان لم يقنع جميع ابنائه برغم ما اصابهم من ويلات بان العنف لن يحل فيه اية مشكلة لا بل ما كان الا ليزيد المشاكل تعقيدا.

واني اتقدم باسم اصحاب الغبطة والسيادة والاباء الاجلاء وهذه الحشود الكريمة من فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس واركان الدولة وقرينة الفقيد الكبير وطفليه ووالده معالي الشيخ بيار وقرينته وابنه الشيخ امين وبناته وال الجميل الكرام وحزب الكتائب اللبنانية وجميع اللبنانيين بالتعزية الخالصة سائلين الله ان يسكن الفقيد في جوار الخالدين من الشهداء الذين يرقدون في تربة لبنان وان يتولى هذا الوطن والمسؤولين عن مقدراته وجميع ابنائه بحبه وبركته، امين».

كلمة سركيس

ثم القى الرئيس سركيس وهو يغص بالدمع الكلمة التالية:

«فخامة الرئيس الشهيد،

لقد رسمت الطريق وهويت قبل المسير غدا من ان تتسلم الامانة والرسالة. تركت بين ايدي اللبنانيين امانة، وعلى كواهلهم رسالة.

انك لم تكن قائدا ورئيسا، بل كنت نهجا ونطقا وتوجها واضحا عقدناه اللبنانيون على السير فيه. هذه هي الامانة التي تركت، وهم على العهد باقون.

اوليت نسبا الى عائلة عريقة كريمة ثلاث سنين طوال من عمرها وحياتها في خدمة لبنان. وأوليت بك، اسمه باع سؤدد وايمانا عامرا بالله والوطن. واقتنا كبيرا فيه ذرة من نور الامل امل الانقاذ، وامل خلاص لبنان مما الم به من ويلات ومحن، وامل شباب لبنان الشاخص نحو اعالي اعالي بلاده.

قدر الله ان تكون على رغم حداثة سنك من كبار رجالات لبنان، واشدهم باسا في الذود عن اعز ما يملكه اللبنانيون الحرية والكرامة والسيادة. واندفعت بكل ما اعطيت وما ورثت وما انجزت في سبيل وطنك، فصبح اسمك رمزا وشعلة. اعطيت بلا حساب ولا تكتفي الى ان وهبت حياتك ونفسك.

اختارك اللبنانيون رئيسا، فكنت بشير عهد جديد يجمع شمل الوطن، ويوحد كلمة اللبنانيين، ويحفظ استقلالهم وسيادتهم. فصممت بيد التعاون المخلص لا يخطر لك جفن ولا يهدأ لك بال الى ان سقطت شهيد المثل التي عملت من اجلها ودعيت الى تحقيقها.

كنت تواقا الى العلى، والمراتب عندك انما كانت اعلاء شأن لبنان حيث ترى الى ذلك سبيلا. فاذا بيد التآمر والغدر ترديك شهيدا، وتطعننا جميعنا في الصميم، تطعن لبنان الوطن وشعب لبنان في مرحلة عصيبة خطيرة تتخبط فيها الايام بأحداث جسام، وبلدك ونحن في امس حاجة اليك، والى حزمك في الرأي والتدبير.

يا فقيد البلاد، لئن غاب عنا وجهك الباسم، فانت حيث انت في قلوبنا ولن تنتزعك من تاريخ وطنك اي ذراع مهما بلغ حجم الفجيعة التي انزلتها بلبنان.

فباسم العطاء، ومن اجل لبنان الذي تمثل فيك، ادعو اللبنانيين الى ان يتكاتفوا، ويتضامنوا، ويلتقوا بشجعهم حول بعض للتاكيد وحدة لبنان وحمل قضيته عاليا فوق كل القضايا، ولاعادته حرا سيدا، مستقلا، يعيش فيه كل اللبنانيين في كرامة من دون تطلع الى الماضي، بل تداركا للمستقبل.

ايها الشهيد الاول، يا من ولدت من اجل لبنان وعشت من اجله وناضلت ووهبت الروح في سبيله ثم قرير العين في ظل العلم الذي احببت، وعلى منحنى الوهاد، حيث نشأت وترعرعت، فلتدم ذكراك خالدة خلود ارز لبنان، عاش لبنان».

ثم وضع الرئيس سركيس على ضريح الفقيد الوشاح الاكبر من رتبة الاستحقاق اللبناني، ودمع وهو يقول: «انني اضع على ضريح الفقيد الكبير الوشاح الاكبر من رتبة الاستحقاق اللبناني، فهو يعود اليه».

كلمة امين الجميل

«باسم حزب الكتائب وباسم ال الجميل، وال توتنجي، اشكر فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس الذي شرفنا بحضور هذا المأتم المؤلم على كل العائلة والحزب واللبنانيين عامة، كما اشكر دولة رئيس مجلس الوزراء الاستاذ شفيق الوزان والاستاذ منير ابو فاضل ممثل دولة الرئيس كامل الاسعد كما اشكر اصحاب الغبطة والسيادة واصحاب الدولة السابقين وكل رؤساء الجمهوريات السابقين، كما اشكر كل الهيئات الديبلوماسية والسياسية والنقابية والمهنية التي ابت الا ان تشارك العائلة والحزب في هذا الالم الذي الم بهما.

وان الوسام الذي قلده فخامة الرئيس الى بشير هو في الواقع وسام ايضا على صدر فخامة الرئيس سركيس بالذات لانه على رغم كل المحنة وعلى رغم كل الصعاب تمكن ان ينقذ الامانة وان يسلم المشعل مشعل الحرية والشرعية في سبيل استمرار لبنان وديمومته.

وان هذا الاغتيال وتلك المؤامرة التي اودت بحياة بشير وهي مؤامرة على لبنان وعلى وحدة لبنان وعلى المحبة التي نريدها في قلوب كل شعب لبنان هذا هو ثمن تحدي بشير الجميل لانه حتى في مماته واستشهاده كانت مناسبة لتاكيد وحدة لبنان ولتاكيد المحبة على صعيد كل شعب لبنان. فبعد ثماني سنوات من المحنة ومن الصعاب ومن القتل والدمار والخراب على ارض لبنان، وهذه الوحدة بالذات اجتمعت في بكفيا بالذات وحول نعش بشير الجميل كل طوائف لبنان وكل مناطق لبنان السني والماروني والشيعي والارثوذكسي والدرزي والروم الكاثوليك، ابن الجنوب وابن الشمال ابن الجبل وابن البقاع اجتمعوا في بكفيا بالذات للتاكيد بان دم بشير لم يذهب هدرا انما روى تلك الارض الطيبة في سبيل وحدة لبنان وكرامة شعب لبنان.

ايها الاصدقاء، مسيرة بشير الجميل وهي من مدرسة بيار الجميل ومن مدرسة حزب الكتائب، تلك المسيرة مستمرة مهما عصفت الاهواء ومهما كبرت المؤامرات انها مسيرة الحق، مسيرة المحبة، مسيرة لبنان الذي نريد، لبنان الارز، لبنان الالفة لبنان الوفاق، لبنان وحدة الارض والشعب والارادة.

وانتم، يا رفاق بشير الجميل في حزب الكتائب او في «القوات اللبنانية»، فان عهدنا لكم بان بشير الجميل لم يزل حيا في نهجه ولم يزل حيا في تصميمه لاعادة الاصالة الحقيقية، الاصالة اللبنانية الى كل حبة تراب من تلك الارض الطيبة المقدسة ارض لبنان فعهدنا، عهدنا لكم يا ايها الابطال، يا ابطال «القوات اللبنانية»، الذي استشهد من استشهد منكم في سبيل لبنان، فان عهدنا لكم بان كل مؤامرة ستتحطم لانهم تمكنوا ان ينالوا من جسد بشير الجميل انما لم يتمكنوا ولن يتمكنوا من الانتصار على روح بشير الجميل وعلى ارادة بشير الجميل، على التحرير وعلى التوحيد.

رفاقي، اعزائي، شعب لبنان شعب كل لبنان من جنوبه الى شماله جبله وشاطئه فهذا هو العهد واننا اليوم امام هذا الضريح المقدس اننا نعاهد، نعاهد لبنان، نعاهد الشعب اللبناني نعاهد الاصالة اللبنانية، نعاهد الارادة اللبنانية بان مسيرة بشير الجميل مستمرة حتى تعود الاصالة كل الاصالة الى كل الارض، لان الاصالة لا تتجزأ فاما تكون كاملة واما لا تكون.

شكرا، شكرا اليكم جميعا، شكرا الى فخامة الرئيس، الصديق والاخ الكبير بشير والاخ الكبير لكل اللبنانيين المخلصين، شكرا لاركان الدولة. شكرا لكل اصدقاء لبنان الذين ابوا الا ان يشاركوا في هذا المأتم بالذات ليس لتكريم شخص فحسب، وانني اذ انظر الى تلك الوجوه الكريمة واصحاب الدولة الذين ابوا الا ان يشاركونا في هذا المأتم الاليم فانني انظر الى وجوههم، وكلهم امل بان لبنان سيعود لبنان كل اللبنانيين ولبنان اللبنانيين دون سواهم. فهذا هو عهد بشير الجميل وما ومن بطل، وان المسيرة مستمرة حتى تتحقق الاهداف التي من اجلها استشهد بشير الجميل لا بل من اجلها اليوم شعبا وروح بشير الجميل».

بعد ذلك، دعي الحضور الى المشاركة في نقل النعش الى مثواه الاخير فيما كانت زوجة الفقيد ووالدته ووالده وشقيقه امين وكبار الرسميين يتقدمون الصفوف الامامية في الكنيسة.

وقام مجموعة من الضباط بحمل النعش على الاكتاف وخرجوا به الى باحة الكنيسة حيث كان عشرات الالوف ينتظرون للسير في موكب بشير الاخير.

وانتقل النعش الى اكف مئات الشباب الذين تحلقوا يزغردون ويهتفون ويرقصون ويعزفون موسيقى الحزن وداعا وحملوه الى مثواه الاخير حيث ووري الثرى في حضور افراد عائلته.

وكانت قد اتخذت اجراءات امنية اعلنت عنها المديرية العامة لقوى الامن الداخلي تقضي بمنع السير من بكفيا في اتجاه انطلياس اعتبارا من الواحدة بعد الظهر حتى الرابعة، ومنع السير من انطلياس اتجاه بكفيا اعتبارا من الرابعة الى السابعة مساء، وذلك تحسبا لاي ازدحام وتسهيلا لمرور الوفود الرسمية والسياسية والديبلوماسية التي امت بكفيا.

وكانت المؤسسات الرسمية والديبلوماسية اعلنت الحداد العام في المناسبة، فاقفلت الدوائر وخلت الشوارع من الحركة ونكست الاعلام وقطعت الاذاعات الرسمية والخاصة عن اختلافها برامجها العادية، وبدأت بث موسيقى كلاسيكية.

> ### شارون في بكفيا يقدم التعازي
>
> باريس - وكالة الصحافة الفرنسية
>
> عن شهود عيان قولهم ان وزير الدفاع الاسرائيلي ارييل شارون زار بعد ظهر امس بكفيا وقدم التعازي الى ال الجميل بوفاة الرئيس المنتخب بشير الجميل.
>
> واضاف هؤلاء ان شارون، كان يرتدي ملابس صيفية ويحيط به رجال حرسه الخاص.
>
> واعلنت اذاعة اسرائيل مدورها نبأ قيام شارون في تقديم التعازي وبلغت عنه قوله ان اليد التي امتدت لاغتيال الشيخ لن تحقق اهدافها. وان الشيخ بشير كان انسانيا صميما شجاعا وساعيا للسلام. وانه تيسر لمه رحلته عن الطريق التي شقها في لبنان واضاف شارون قائلا انه على رغم جميع الآلام فان علاقات الصداقة بين البلدين لم تبنى على رجل واحد. وانه سوف تطور هناك استمرارية لهذه العلاقات لان الشعبين اللبناني والاسرائيلي يريدان السلام وهزيمة منظمات الارهاب.







جموع المشيعين امام كنيسة مار عبدا في بكفيا

مأتم الرئيس المنتخب

الصور لـ
دالاتي ونهرا



المكافحة تشرف على تنظيم موكب التشييع



سركيس يلقي كلمته



النعش محمولا على عربة



اثناء القداس



موكب التشييع



سركيس يقلد نعش الفقيد الوسام

عائلة الفقيد في المأتم وبدا من اليمين ، بيار الجميل ، زوجة الفقـ

اغتيال بشير الجميل هزّ لبنان ... وجمعه

قادة رسميون وروحيون وحزبيون من كل الطوائف والاتجاهات اجمعوا على ادانة الجريمة التي استهدفت قتل الوطن

لبنان، كل لبنان، بهيئاته الرسمية والروحية والسياسية والشعبية والحزبية والاقتصادية والنقابية، جريمة اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، فالتقى على ادانتها، معتبرا انها استهدفت، عبر قتله، قتل الوطن.

وللمرة الاولى منذ بدأت سلسلة التآمر على لبنان ووحدته، التقى المؤيدون والمعارضون، الحلفاء والخصوم على اعتبار الجريمة احدى حلقات المؤامرة الكبرى التي يبدو انها لم تنته بعد، لكنها اثبتت تعلق اللبنانيين بوطنهم وشرعيتهم وتمسكهم بوحدتهم واستقلال بلادهم في اطار السيادة المطلقة.

وكان اجماع اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، بعيدا وجهارا على استنكار الجريمة، المرآة الوطني الحقيقي الذي عقد وطأة المأساة في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها الوطن، وفوت الفرصة على الاعداء الذين استهدفوا وحدة الوطن وشعبه باستهداف الرئيس الراحل.

المفتي

مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، قال: "لقد دعوت اليوم الى جلسة طارئة للمجلس الاستشاري للافتاء للتحاور في ابعاد الحادث المفجع الذي اودى بحياة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل وجماعة من رفاقه اثر تفجير بيت الكتائب اللبنانية في الاشرفية، ورأينا وراء هذه الجريمة النكراء يدا عدوة للبنان تعمد في وضح النهار لتغتال باسلوب الارهاب الوحشي كل امكان واحتمال لتحرير لبنان ووحدته واستقراره.

ان اغتيال الرئيس المنتخب الشاب الشيخ بشير الجميل هو عمل اجرامي نستنكره وندين الايدي الاثمة التي نفذته والجهات الارهابية التي دفعت اليه.

اننا ونحن نتقدم من اللبنانيين جميعا ومن عائلة الجميل خصوصا بشخص عميدها الشيخ بيار الجميل باحر تعازينا القلبية، لا يسعنا الا ان ندعو اللبنانيين جميعا الى التحول في هذه المناسبة المفجعة نحو التلاقي الوطني والالتفاف حول لبنان والعمل على ترسيخ كل القيم اللبنانية في سبيل وحدة لبنان وتحريره والمحافظة على سيادته واستقلاله وانصهار الشعب اللبناني بمسلميه ومسيحييه تحت راية لبنان الواحد من اجل عودة السلام والاستقرار والتقدم الى ربوعه".

المجلس الشيعي

واصدر المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بعد اجتماع طارىء لهيئتيه التنفيذية والتشريعية برئاسة نائب رئيسه الشيخ محمد مهدي شمس الدين، البيان الآتي:

"ان المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى يدين جريمة اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل ويستنكرها ويرى فيها تهديدا خطيرا لمسيرة الاستقرار والامن في لبنان.

اننا في هذه الساعات الحافلة بالقلق ندعو جميع اللبنانيين الى التبصر في المصير والى قطع الطريق على المؤامرة في وجهها الجديد والى الالتفاف حول لبنان الموحد في ارضه وشعبه.

واذ يتقدم المجلس بالعزاء الى فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس وغبطة البطريرك الماروني مار انطونيوس بطرس خريش والى الشيخ بيار الجميل وعائلته وعائلات الضحايا، يدعو الجميع ويناشدهم التعاون على انجاح الخطة الامنية بواسطة الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي لاعادة البلاد الى الاستقرار واعادة اللحمة الى صفوف الشعب".

حلو

وقال الرئيس شارل حلو عن الشيخ بشير: "انه من العظام الذين عرفت. انه خسارة للبنان وللوحدة وحريته. انه حي باق معنا".

تقي الدين الصلح

واكد الرئيس تقي الدين الصلح "ان الجريمة تستهدف لبنان باغتيال الشيخ بشير الجميل في وقت يتطلع اللبنانيون الى وفاق وطني في وقت بدأ لبنان يستعيد انفاسه ويضمد جروحه".

الحص

ونقلت "وكالة الانباء المحلية" اتصالا هاتفيا من الرئيس سليم الحص الموجود في لندن، قال: "الكلام يعجز عن التعبير عن فاجعة كل لبناني بما حدث. ان الجريمة التي اودت بحياة رئيس لبنان المنتخب الشيخ بشير الجميل، بعدما العمل الوحشي الجبان انما استهدفت قتل لبنان. ليس من لبناني الا ويتفطر قلبه حزنا والما وارتياعا امام فظاعة هذه الجريمة النكراء، لان كل لبناني يرى انه هو المستهدف بها انسانا له حق في الوجود على ارض وطن له حق في الحياة.

اذا كان لبنان قد استطاع حتى اليوم ان يقهر كل تحديات المؤامرة الكبرى على بقائه، فان هذه الجريمة المروعة تأتي لتظهر ان التآمر على لبنان لا يقف عند حد في تنفيذ مخططه.

وفي غمرة الاسى العميق الذي يلفنا جميعا، تنحرف قلوبنا نحو الشيخ بيار الجميل وآل الفقيد الكبير وسائر اهله وذويه.

واذ نضرع الى الله تعالى ان يتغمد برحمته الفقيد الكبير ورفاقه الذين قضوا معه، فانما نتوسل الله تعالى ان يكلأ هذا الوطن الجريح بعنايته، ووطننا هو اليوم اشد ما يكون حاجة الى الرحمة من رب العالمين".

سكاف

واستنكر وزير الدفاع السيد جوزف سكاف في اتصال من باريس الجريمة وقال: "ان الذين اغتالوا بشير الجميل لن يستطيعوا اغتيال لبنان. وان غاب الرئيس الشيخ بشير الجميل فلن يغيب الخط الوطني اللبناني الذي انتهجه وعمل مخلصا من اجله.

ان تأتي هذه الجريمة في الوقت الذي بدأ اللبنانيون يتطلعون بامل كبير الى مرحلة جديدة في لبنان، فهذا يؤكد ان الايدي المجرمة مصرة على ضرب ايه محاولة لانقاذ لبنان.

ولعل الخسارة الفادحة التي مني بها لبنان في الراحل الكبير تكون حافزا لنا جميعا للعمل من اجل لبنان الواحد الحر السيد على كل شبر من ارضه، لبنان الذي كان يعمل الرئيس الراحل من اجل قيامه. رحم الله الفقيد الكبير والهمنا جميعا الصبر والعمل لضرب اهداف المؤامرة والمتآمرين. هذه الجريمة النكراء لن تزيدنا الا ايمانا بلبنان".

البزري

وزير الصحة الدكتور نزيه البزري قال: "ان جريمة اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل هي اغتيال لامن البلاد واستقرارها ومحاولة اغتيال الوحدة الوطنية التي بدأت مسيرتها تطل لتدفع بلبنان الى شاطىء الامان والعمران.

اننا اذ نستنكر هذه الجريمة النكراء ونتقدم من آل الجميل باحر التعازي، نتمنى مزيدا من التكاتف والتعاضد في هذه الظروف لنستطيع جميعا السير على طريق الخلاص".

بيضون

واستنكر وزير الصناعة والنفط السيد محمد يوسف بيضون الجريمة الشنعاء التي اودت بحياة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل وقال: "ان هذه الجريمة تخدم الذين يسعون الى عرقلة مسيرة الوفاق والاستقرار في البلاد، وهي تصب في اهداف العدو". ودعا الى التحلي بأقصى درجات الصبر والتعالي والعمل يدا واحدة لتفويت الفرصة على مخططات اسرائيل".

ميشال اده

وزير الاعلام السيد ميشال اده، قال: "ان الكارثة المفجعة التي اودت بحياة فخامة الرئيس الشيخ بشير الجميل لم تكن فقط مؤامرة تستهدف مصير لبنان بل كانت ضربة لآمال اللبنانيين وارادتهم وقد شعروا ان كل واحد منهم فقد شيئا من ذاته ومن تطلعاته الصادقة الى مرحلة السلام والمستقبل الافضل.

لقد كان الرئيس الراحل رمزا للطموحات اللبنانية النبيلة التي دلت التطورات الاخيرة على ان اللبنانيين يلتقون حولها ويتحلقون حول صاحبها الرئيس الشهيد الذي تمكن بفضل شخصيته الفريدة واقتناعاته اللبنانية الراسخة من ان يكون رجل العهد الذي يتطلع اليه ابناء هذا الوطن المعذب.

ان المأساة شديدة الوطأة لدى كل من تسنى له ان يتعرف عن قرب الى شخص الرئيس الراحل الذي بلغ الشجاعة بلبنان حد الشهادة في سبيله، ومن تأكد له ان الشيخ بشير الجميل كان رجل التاريخ الذي دخله حيا في احلك مرحلة من حياة الوطن.

ان هذا الفصل المأسوي الذي كتب يوم الشهادة كان سطره في قدر رجل فصله انه وضع لبنان في مواجهة القدر".

اللبان

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية الدكتور عبدالرحمن اللبان جريمة الاغتيال، وقال: "ان الايدي العابثة بامن لبنان واستقراره لا تريد لهذا البلد الا مزيدا من القتل والدماء. فالجريمة المروعة التي ذهب ضحيتها الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل يراد بها زعزعة الصفوف وتأخير مسيرة الامن والاستقلال وبناء لبنان الجديد. انما اذ نتقدم من آل الجميل بتعازينا الحارة، ندعو الى مزيد من الوعي واليقظة في هذه المرحلة الصعبة لتفويت الفرصة على كل ما يحاك ضد لبنان".

الخليل

وبعث وزير المال الدكتور علي الخليل الى الشيخ بيار الجميل والشيخ امين الجميل بالبرقية الآتية: "ان اغتيال الرئيس المنتخب المرحوم الشيخ بشير الجميل ليس الا حلقة من حلقات المؤامرة الكبرى التي استهدفت وما زالت تستهدف لبنان والمنطقة باسرها.

اننا اذ نستنكر هذه الجريمة المشبوهة التي هزت الاوساط الرسمية والشعبية واستهدفت لبنان باسره، وكذلك استهدفت مسيرة الامن والاستقرار فيه، نتقدم منكم باحر التعازي القلبية ضارعين الى الله ان يلهمكم ولبنان الصبر والسلوان، متمنين ترسيخ وحدة لبنان ولحمتكم الوطنية خصوصا في هذه الظروف المصيرية الدقيقة التي نمر بها املين ان يتمكن من الخروج من محنته وان يعاد بناؤه على اسس حديثة".

درنيقه

وقال وزير الزراعة المهندس مصطفى درنيقه "ان جريمة اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل هي جريمة في حق لبنان الواحد الموحد الذي يتطلع الى امنه واستقراره عبر الشرعية والديموقراطية. اننا اذ نستنكر هذه الجريمة ندعو جميع اللبنانيين الى الوعي وادراك ابعاد المؤامرة تفويتا على اعداء لبنان فرص الاصطياد في الماء العكر، ونتقدم من آل الجميل شاكرا داعين لهم الصبر ومتمنين للبنان الخروج معافى من النفق المظلم ركاما سفك دماء ودمارا".

حمادة

وقال وزير السياحة السيد مروان حمادة اساليب الارهاب عموما واسلوب الاغتيال السياسي خصوصا، بعدما اثبت فشله في حل اي اشكال سياسي او امني.

واعتبر "اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل حلقة في مسلسل استمرار الفتنة في لبنان"، ودعا "الى التنبه لخلفية هذا الاغتيال لئلا يكون مقدمة لعودة الاقتتال او تجدد انجاهات تقسيمية".

ريمون اده

ونشرت "وكالة الانباء المحلية" نص برقية وجهها العميد ريمون اده الى زوجة الرئيس الراحل، جاء فيها:

"الكلمات لا تكفي وحدها للتعبير عن اسفي العميق امام هذا الاغتيال الدموي. اشاطرك حزنك الكبير والقدر شاء عملك في سبيل تحقيق سلام لبنان".

وجاء في برقية العميد اده الى الشيخ بيار الجميل وزوجته وعائلته: "الحزن الذي اصابكم اصاب كل الشعب اللبناني. فتضامني معكم اليوم، اكثر من اي وقت مضى، تعالي فوق المصاب الكبير الذي اشاطركم اياه من صميم قلبي، لتواجهوا من لم يتورعوا بعد عن تدمير لبنان كما نريده نحن موحدا حرا وسيدا".

الزين

وقال النائب عبداللطيف الزين: "اغتالوا بشير الجميل، لكنهم لن يستطيعوا اغتيال لبنان. واذ غاب عنا بشير الجميل فلا يمكن الا ان نكون اوفياء له".

الدنا

وقال النائب عثمان الدنا: "مات البشير، الامل المنقذ. مات فداء لبنان ووحدة ارضه وشعبه وحرياته والديموقراطية والاستقلال الحقيقي. مت يا بشير بعدما بشرت بلبنان الخالد خلود ارزه، بلبنان الغد الافضل، لبنان الافضل: لبنان الابناء والاجداد، لبنان المتحرر من طائفية تفرق، ولبنان الابي السيد. حياتك كانت مدبرا لقوى الشر والفرقة والدمار، وموتك اضحى منبرا للبنان الخلود والمحبة والتسامح والبقاء سيدا حرا ابيا سرمديا".

عويدات

ورأى النائب عبده عويدات "ان الضربة المبرمجة القاتلة التي تعرض لها رئيس الجمهورية المنتخب الشيخ بشير الجميل لم تكن موجهة الى شخصه اكثر مما هي موجهة الى الامامي والآمال التي حملها لدستوراوطنيا لبنانيا وشرع في تنفيذه قبل التسلم حرم وانهار، وذلك بجمع اجزاء الوطن المفككة في وحدة متراصة واستخلاص السيادة من مغتصبيها في الداخل والخارج، وانقاذ الاستقلال من العابثين به بسحب جميع القوى غير اللبنانية واحياء الادارة المهدومة وانشاء جيش تتكون الحصين القادر على حماية الشعب والبلاد، وتأمين العدالة الاجتماعية للجميع، وبناء الاقتصاد الحر الذي يشمل بخيراته الجميع على اساس المساواة التامة والعدالة الشاملة فليجزه الله خير الجزاء وليبق الجميع بذكراه".

معلولي

وقال النائب ميشال معلولي: "عندما دهمنا لانتخاب الشيخ بشير الجميل رئيسا للجمهورية كان اقتناعنا اننا لا نقوم بواجب دستوري فحسب بل دعمنا لصنع تاريخ لبنان الجديد، وكان فخامة الرئيس الراحل هو صانع لهذا التاريخ.

اكتفي بالقول اني اسمع صوته الآن يقول انسى ان تكون الحادثة التي ذهب ضحيتها مع رفاقي هي آخر مآسي لبنان، كما اتمنى ان يكون دمي طريق الخلاص للبنان الى الابد".

القادري

والنائب ناظم القادري: "لم تستهدف المؤامرة شخص الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل فحسب، وانما هدفت ايضا الى اغتيال القيم والعقل والرسالة والآمال التي آمن بها وبشر بها، وعاهد نفسه على تحقيقها من اجل تحرير سيادة لبنان وتوثيق وحدته وبعث الطمأنينة والثقة في ربوعه وانتشاله من الحرمة والعدالة وتحرير الديموقراطية في جميع انحائه. وعلينا جميعا وقد اصبح لبنان بعد هذا الحادث المفجع في وضع دقيق وخطير ان يدرك ابعاد المؤامرة وما رمت اليها من نيات ومقاصد لا تمت اطلاقا في مصلحته، وان نوحد الصفوف ونرصها ونقف شعبا واحدا وارادة موحدة لاحباط نيات الاعداء وما يبيتون من شرور ومكائد.

واني اتقدم باحر التعازي من رئيس البلاد والشعب اللبناني وعائلة الفقيد: سائلا الله ان يحفظ لبنان ويحفظهم من كل سوء لمتابعة مسيرة الخلاص والانقاذ".

جبران

ووجه النائب فريد جبران نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي برقية تعزية الى الرئيس سركيس، جاء فيها: "نعلن استنكارنا لاغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل سائلين المولى ان يجنب لبنان محنه المجهول، ونشدد على وقوف اللبنانيين صفا واحدا في مواجهة الفتن والمؤامرات ونطالب بالكشف عن الفاعلين واعلان الحقيقة على الرأي العام".

الرافعي

واكد النائب عبد المجيد الرافعي امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، في برقية الى الرئيس سركيس "ان عملية الاغتيال التي تعرض لها الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل قد تركت ابلغ الاسى في نفوسنا، وهي تمس كل اللبنانيين في مواقع السلطة وخارجها. واملنا كبير في قدرة الشعب اللبناني والشرعية التي نطلبها على تجاوز هذه المحنة القاسية التي يعيشها منذ البلد منذ سبع سنوات، وان كل المحاولات التي تهدف الى فرض المزيد من اجواء القتل والتدمير على لبنان وشعبه ستبوء بالفشل.

تقبلوا تعازينا القلبية الحارة ونسعى للعمل من اجل بقاء لبنان بلدا موحدا حرا مستقلا الاساس الذي ترتكز عليه مواقف كل الوطنيين الشرفاء".

وقال في برقية وجهها الى الشيخ بيار وزوجة الرئيس الراحل: "ان عملية اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل تركت ابلغ الاسى في نفوسنا، وهي ليست موجهة ضد شخص فقيدكم الكبير فقط، وانما هي موجهة ضد كل اللبنانيين الحريصين على بقاء لبنان بلدا موحدا حرا مستقلا. وانا لعلى ثقة كبيرة بان هذا الحادث الاليم سيزيد من تصميم اللبنانيين على التلاقي والوفاق لمواجهة العدو الصهيوني الذي تشير اليه اصابع الاتهام في هذه العملية الغادرة. تقبلوا تعازينا القلبية الحارة، وللتوحيد الجهود الشاملة لانقاذ لبنان من محنته وللحفاظ على مقوماته الوطنية الاساسية".

بري

ووجه المحامي نبيه بري رئيس مجلس قيادة حركة "امل" برقية تعزية الى سركيس وآل الجميل، فيها: "ان اغتيال الرئيس الشاب محاولة لاغتيال وحدة لبنان واستقراره وامنه واستعادة سيادته. ان الوفاء للفقيد يحتم تفويت الفرصة على العدو وتكاتف الجميع لمواجهة المصير الواحد. نتقدم باسم حركة امل باحر التعازي واصدق المشاعر".

التقدمي الاشتراكي

واصدر الحزب التقدمي الاشتراكي البيان الآتي:

"ان الحزب التقدمي الاشتراكي، من موقع حرصه على الديموقراطية نهجا يحكم العلاقات السياسية في لبنان، يؤكد ادانته واستنكاره لاساليب الارهاب عموما، واسلوب الاغتيال السياسي خصوصا. فهذا الاسلوب اثبت فشله وعدم جدواه في حل اي اشكال سياسي او امني. وان الحزب الذي اكتوى بنار الاغتيال السياسي، وعانى من هذا المسلسل الاجرامي، يقف اليوم مندداً بهذا الاسلوب وبالايدي التي تعمل على تفاقمه في الساحة اللبنانية.

ان اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل، ما هو الا حلقة في سلسلة استمرار الفتنة في لبنان، ومحاولة مشبوهة لاعادته الى الحرب الاهلية من خلال ردود فعل طائفية قد تجد طريقها الى التنفيذ ما لم تعمل الاطراف اللبنانية جميعها على وأد هذه الفتنة في المهد.

اما من موقع الحرص على لبنان، وعلى صيغته الديموقراطية ومع استنكارنا لاسلوب الاغتيال السياسي، نلفت الى ضرورة التنبه لخلفية اغتيال الرئيس الجميل، كعملية اريد لها ان تكون مقدمة لدخول لبنان في احتمالات شتى منها ملامح الحرب الاهلية، او الدفع في اتجاه اعمال تقسيمية.

ان الموقف الوطني الصحيح يفترض اليوم، اكثر من اي يوم سابق، وقفة لبنانية سليمة، متعالية فوق الجروح، ومؤكدة على رفض كل اشكال التقسيم او ردود الفعل الطائفية، خصوصا ان الجهات التي قامت وتقوم بعمليات الارهاب والاغتيال السياسي على الساحة اللبنانية معروفة للعالم كله".

الحزب القومي

وابرق رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي السيد انعام رعد الى الرئيس الياس سركيس معزيا بالرئيس الشيخ بشير الجميل، وجاء في البرقية: "نؤكد دعم السلطة الشرعية برئاستكم في صون وحدة لبنان بجميع بنيه ومناطقه وفئاته وصون استقلاله الوطني".

ووجه برقية الى رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل والنائب الشيخ امين الجميل وعائلة الجميل، جاء فيها: "بعميق الاسى نتقدم باصدق التعازي بالفقيد الراحل الرئيس بشير الجميل.

في وجه التحديات المصيرية التي تواجه البلاد لا نجد بديلا من التمسك بوحدة لبنان بجميع بنيه ومناطقه وفئاته وصون استقلاله الوطني".

حاوي

وابرق الامين العام للحزب الشيوعي السيد جورج حاوي الى الرئيس سركيس والشيخ بيار الجميل وعائلة الجميل معزيا بالشيخ بشير الجميل، وجاء في البرقية: "نتقدم منكم باحر التعازي آملين ان تلتقي ارادة اللبنانيين في هذا الظرف الاليم لصون لبنان".

ـ التتمة في الصفحة ١٢ ـ

اغتيال بشير الجميّل هزّ لبنان ... وجمعه

ـ تتمة المنشور في الصفحة ٣ ـ

منظمة العمل الشيوعي

ووجه السيد محسن ابرهيم الامين العام التنفيذي لـ"الحركة الوطنية" والامين العام لمنظمة العمل الشيوعي الى الرئيس سركيس والشيخ بيار وعائلة الرئيس الراحل البرقية الآتية:

"اذ نستنكر حادث التفجير الذي ادى الى اغتيال الفقيد المرحوم الشيخ بشير الجميل، نتقدم منكم بصادق العزاء ونأمل في ان يقف اللبنانيون في هذه اللحظات المصيرية صفا واحدا في وجه الاحتلال الاسرائيلي ومن اجل الحفاظ على لبنان موحدا سيدا حرا مستقلا".

الحزب الدستوري

واصدر الحزب الدستوري البيان الآتي:

"تبلغ الحزب الدستوري بحزن عميق نبأ اغتيال فخامة الرئيس بشير الجميل القائد البطل الذي خطط وعمل لقيادة سفينة انقاذ لبنان من محنته واعادة وحدته واستقراره ويستنكر بشدة هذه الجريمة البشعة التي افجعت كل لبنان واجهضت آماله المستقبلية وهي بعد في المهد. ويتقدم الحزب بالتعازي من فخامة الرئيس الياس سركيس والحكومة والشيخ بيار الجميل والشيخ امين الجميل والسيدة صولانج ارملة الرئيس الراحل".

"الشعب العامل"

وجاء في برقية بعث بها المكتب السياسي لـ"اتحاد قوى الشعب العامل" الى الرئيس سركيس والشيخ بيار الجميل ان المكتب "اذ يرى في الجريمة النكراء التي ذهب ضحيتها الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل حلقة في مسلسل اجرامي يستهدف النيل من لبنان وطنا وكيانا ووحدة شعبه الوطنية، فانه يعرب عن تعازيه الحارة لكل اللبنانيين ولعائلة الفقيد سائلا المولى ان يتغمد الفقيد بالرحمة ويلهم آل الجميل واللبنانيين الصبر والسلوان".

"انصار الثورة"

وابرق الحاج مصطفى الترك الامين العام لـ"حركة انصار الثورة" الى الرئيس سركيس والوزان بالآتي: "في هذه الظروف العصيبة التي يمر فيها لبنان والاخطار المحدقة به، اتوجه الى حضرتكم والى عائلة الفقيد بالتعازي الحارة والاسف العميق لجميع الذين فجعتهم هذه المصيبة.

ان هذه الجريمة التي استهدفت رمزا شرعيا بهذه الطريقة البشعة احدثت صدمة في جميع صفوف اللبنانيين مهما تباينت آراؤهم وانتماءاتهم لان كل مدرك يعي ابعادها الخطيرة على وطننا كيانا وشعبا. وعلينا كلبنانيين ان نتداعى انطلاقا من هذه الحادثة المؤسفة الى التكاتف والالتفاف حول الشرعية والعمل على تعزيزها حتى تستطيع

"حراس الارز"

واصدرت القيادة المركزية لـ"حزب حراس الارز" البيان الآتي:

"ان اغتياله الاثم لم يقصد تصفية الرجل فيه فحسب، بل قصد تصفية المقاومة اللبنانية، درع العصبية اللبنانية المقدسة التي نذر نفسه لها وصعد انفاسه الاخيرة بخورا وقربانا على مذبحها. واليد المجرمة التي زرعت مقبرة بالموت لم تستهدفه ورفاقه وحدهم، بل استهدفت وقف المسيرة اللبنانية الزاحفة الى اعلاء مجد لبنان.

والذين خططوا لقتل بشير الجميل، قد خططوا لقتل آمال اللبنانيين، واحلام الاجيال الطالعة.

اما الذين نفذوا خطة القتل بجبانة دنيئة، فقد رغبوا في اسكات صوت دم الشهداء الذين زرعوا جبهات لبنان بالبطولة والعظمة. لقد غاب عنهم. ان الحزن الذي يزنر الوطن من اقصاه الى اقصاه لن يوقف فينا ارادة النهوض. والالم الذي يعصر الارض والناس لن يصد فينا ارادة البناء. والسواد الذي يوشح صدر القضية اللبنانية لن يؤخر خطانا نحو النصر المحتم.

فيا ابن القضية اللبنانية المقدسة، ويا رجلها العظيم.

ان العهد الذي كتبناه معا بالحبر والسلاح، هو هو العهد الذي سنكتبه معا بالدم والشهادة. والقسم الذي تلوناه معا بالايمان والعشق هو هو القسم الذي سنتلوه معا بالفعل والنضال. وكما كنا اوفياء في المواجهة والحضور، سنبقى اوفياء في الشوق والغياب.

ويا رفاقه الشهداء، ما تزال سواعدنا مشدودة الى سواعدكم. وآمالنا معقودة بآمالكم. وسوف نبقى مستمدين من استشهادكم قوة وعظمة.

ان امة تلد بشير الجميل، لن تقوى عليها يد الشر. وان دربا سار بها بشير الجميل، لن تسد في وجه رفاقه. وان لبنانا حلم به بشير الجميل، لن تبدل جلاله وعظمته يد القتل والتخريب. وان استشهاد الرجل العظيم ورفاقه ليؤكد رسوخنا في الايمان باننا شعب مأسوي قدرنا التحدي وبيتنا الخطر".

"الجبهة القومية"

واستنكرت "الجبهة القومية اللبنانية" استنكارا شديدا "التفجير الارهابي المجرم الذي ادى الى استشهاد فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل وعدد من المسؤولين في حزب الكتائب اللبنانية ومن المواطنين الابرياء". وقالت:

"ان الارهاب لم يتمكن ولن يتمكن من ضرب الارادة القومية لشعبنا الذي يناضل منذ ثمانية اعوام حتى ولو سقط قائد المسيرة الوطنية شهيدا. ان ارادة الشعوب اقوى من ان تقهرها اطنان المتفجرات وروح النضال مستمرة مهما تعاظمت المخاطر وتكاثرت.

لقد عبر الرئيس الشهيد عن تطلعات شعبه واماليه في اخطر

لبنان هذا مصير بمشاعل من جذوة الوقد الذي اضرمه بشير الجميل ليمسح وجه الدروب والمفارق ويقتحم الدهاليز الداكنة حيث يعشش العفن الخانق والظلام الدامس والعناكب المتحكمة، وسيجده اللبنانيون دائما بشعاراته وتعاليمه في الخلجة في النهضة في السعي في العمل البناء.

وان مقابلة المحررين يرفض العنف ويدين الاغتيال اسلوبا في الممارسة السياسية التي يجب ان ترتفع دائما الى مستوى المسؤولية الوطنية والى قدسية القدوة تعلو فوق الاغراض والشهوات لتمسي في العقل الشعبي العام التحدي المحب البطولي الخير وتعزز ملكة الرفض البناء.

وستظل الصحوة والنهضة اللتان بعثهما بشير الجميل منارة الهداية لخطوات كل رئيس قادر وكل قائد مجدد.

ونقابة المحررين تتقدم باحر التعازي من فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس والشيخ بيار الجميل والشيخ امين الجميل ووالدته السيدة جنفييف وعقيلته السيدة صولانج وحزب الكتائب ولبنان بالله المولى ان يسكنه جناته الرحاب".

الاتحاد العمالي العام

وصرح رئيس الاتحاد العمالي العام السيد جورج صقر: "ان اغتيال فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل لمنعه بهذا الاسلوب المنكر من بناء لبنان الجديد، قد هز مشاعرنا وبدد آمال الطبقة العاملة في تحقيق العدالة الاجتماعية الحقيقية التي كنا نصبو اليها في عهده. لقد صرحنا منذ اقل من شهر ان انتخاب الشيخ بشير الى سدة الرئاسة الاولى هو انتصار للديموقراطية وللخلاص لبنان، ونصرح في هذا اليوم المشؤوم ان اغتياله هو اغتيال يتيح لها وللهيب مقصود للمقومات التي اعلنها لانتشال لبنان من الكارثة الرهيبة التي حلت به. واذ يستنكر الاتحاد العمالي العام الجريمة المفجعة التي اودت بحياة المرحوم الرئيس المنتخب، فانه يتقدم باحر التعازي من جميع آل الجميل لهذه الخسارة الجسيمة لهم وللبنان، ويهيب بالطبقة العاملة الاستمرار في النضال تحقيقا للبنان الجديد الذي رسمه الرئيس الراحل ومعطياته ومقوماته واستشهد في سبيل تحقيقها".

غرفة التجارة

وقال رئيس غرفة التجارة والصناعة السيد عدنان القصار: "بغياب الرئيس بشير الجميل يفتقد الرجل الطموح الذي كانت تطلعاته ان يعيد لنا عزنا ومكانتنا. ان انتخاب بشير الجميل رئيسا اعطى للبنان وقبل ان يتسلم مقاليد الحكم ابعادا دولية واستقطب اهتماما ملفتا بحيث جعلنا نأمل في ان لبنان سيعاد بناؤه من جديد وعلى اسس افضل.

جاهر بكل جرأة بالخطوات المقبلة لصون هذا البلد الغالي. تغمد الله عز وجل الفقيد ومدكم بالصبر وبلسم جروحكم وجروح لبنان وحفظه في وحدته واخوته الصادقة المخلصة".

صلاح سلمان

وابرق الوزير السابق الدكتور صلاح سلمان الى الرئيس سركيس بالآتي: "ان التطاول على رأس الشرعية في هذا الظرف الدقيق جريمة لا تغتفر ولا تخدم الا اعداء لبنان الذين لم يستطيعوا على رغم مساعيهم المتكررة ان ينالوا من الشرعية التي صمدت بجهدكم الشخصي وجهود معاونيكم. نتقدم منكم بواجب التعزية وندعو الله ان يمدكم بالصحة وطول العمر".

وبرقية الى الشيخ بيار الجميل وعائلته: "نستنكر بشدة هذه الجريمة النكراء التي تطاولت على رأس الشرعية ونالت من احلام اللبنانيين ولبنان. نشارككم في المصيبة التي حلت بكم وبنا ونتمنى ان يستمر الصمود امام اعداء لبنان حتى يفشل المتآمرون ويبقى لبنان السيد الحر المستقل الموحد لبنان الذي وعدنا به الرئيس الكبير الراحل".

خليل تقي الدين

وقال الشيخ خليل تقي الدين: "المثقفون اللبنانيون الذين يؤمنون ببلدهم وطنا آلهيا سرمديا خالدا على الدهر اصيبوا بطعنة في الصميم بجريمة اغتيال المغفور له الرئيس الشيخ بشير الجميل. وهم اذ يعربون عن الهم العميق وحزنهم البالغ الذي لا تقوى الكلمات على وصفه يعاهدون الله والوطن على استلهام روح الفقيد الغالي في الدفاع عن حضارة لبنان وحريته وكرامته وسيادته وهي المثل العليا التي كانت تشكل رسالة العظيم الذي فقدناه".

"التجمع الوطني"

واستنكر المحامي نور الدين نور الدين رئيس "التجمع الوطني" الاغتيال وقال: "وقى الله لبنان الذي اغتيل ارضا وانسانا بالامس، واغتيل قائدا اليوم.

ان اغتيال الرئيس الشيخ بشير الجميل هو اكثر من فاجعة، اكبر من مأساة، انه حدث يتجاوز في اهميته وخطورته كل الاحداث. فلقد اصبح رمزا لسيادتنا بعد ٢٣ آب يوم انتخابه، وبات على كل لبناني ان ينظر اليه هكذا، كرمز، حتى ولو كان يختلف معه في اكثر من رأي، فما عبر عنه خلال عشرين يوما كان ذروة الكبرياء الوطني.

ان لبنان مدعو اليوم اكثر منه في اي وقت مضى الى تحقيق وفاقه الوطني ووحدته ارضا وانسانا للخروج من كل مأزق يتعرض له في هذه المرحلة المصيرية من تاريخه".

القطيمي

النهار، ١٦ أيلول ١٩٨٢، صفحة ١،١٢

جناحا لبنان في وداع بشير

١٥٠ ألفاً شاركوا بكفيا في المأتم الوطني يتقدمهم أركان الدولة وقادة من المنطقتين

سركيس: أعطيت بلا حساب وكنت بشير عهد جديد يجمع شمل الوطن





السفير، ١٦ أيلول ١٩٨٢، صفحة ١،٩

هجوم إسرائيلي على بيروت من ٥ محاور

مأتم وطني لبشير الجميل في بكفيا.. واجماع على ربط اغتياله بالتقدم الإسرائيلي

القوات الوطنية تتصدى للغزو وتل ابيب تعترف بمقتل جنديين وجرح ٤٢

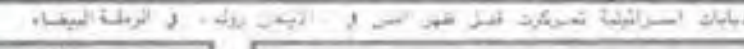
واشنطن: الوضع شديد التفجر... وعلى اسرائيل ان تنسحب بأسرع ما يمكن



دبابات اسرائيلية تتحركت قبل ظهر امس في «الايدن روك» في الرملة البيضاء (محمود الجواد)



سركيس والوزان وكبار الرسميين وسط جموع المشاركين في تشييع بشير الجميل امس («دالاتي ونهرا»)





التقدم الاسرائيلي الى الرملة البيضاء



الية اسرائيلية تحركت في بئر حسن والى اليسار موقع الجيش اللبناني

اختصر الالم امس كل المسافات. فبيروت كانت تتألم وهي تواجه التقدم الاسرائيلي نحو احيائها... وبكفيا تألمت بحدة وهي تودع الرئيس المنتخب بشير الجميل. وكان بين الالمين صلة الرحم الواحد الذي تشير اليه كل الاصابع: انه الاحتلال الاسرائيلي.

فلم يكن غريبا ان يشيع لبنان حدثا ويستقبل اخر في وقت واحد. وان يسير في مأتم رئيسه الثالث عشر وعاصمته تشهد الاختراق الاسرائيلي للاتفاق في شأنها. فالذي حصل حول بيروت الغربية امس هو المشهد الثاني من فصول المأساة التي بدأت مؤخرا، وشكل اغتيال بشير الجميل مشهدها الاول. (طالع ص ٣ - ٤ - ٥ - ٦).

ولعل في مجمل التحليلات التي صدرت في اعقاب عملية الاغتيال - دوليا وعربيا واسرائيليا - ما ينفي اية غرابة في الربط بين مصرع الجميل وبين الهجوم الذي تتعرض له بيروت من محاور عدة تحت شعار عملية امنية محدودة لضبط الوضع بعد مقتل الرئيس المنتخب.

وقد اتفقت مصادر متعددة، اميركية وعربية ولبنانية، على اعلان ان المستفيد الوحيد من اغتيال الرئيس الجميل هو اسرائيل. ولم تنكر اسرائيل نفسها ذلك عندما قالت بلسان سفيرها في واشنطن موشي ارينز: انه لا يمكن تصور لبنان الآن من دون الجيش


الوعد
سياسية - انمائية - جامعة
العدد ١ - السنة الاولى - شباط ١٩٨٤ - ٥٠٠ ق٠ل٠

إجتياح بيروت

إيتان: «قد نحتاجكم لتنظيف المخيمات»

الساعة العاشرة والنصف ليل ١٤ أيلول ١٩٨٢، وبعدما عاين مناحيم نافوت رجل الموساد جثة بشير الجميل في مستشفى أوتيل ديو، أكّد لآرييل شارون أن الرئيس المنتخب كان بين ضحايا الانفجار الاثنين والعشرين. اتّصل شارون ببيغن وأبلغه بالامر، وطرح معه خطّة دخول بيروت، فوافق عليها، لكنّه طلب منه ابلاغ إسحق شامير، مذكّرًا إياه بقرار مجلس الوزراء المصغّر وهو أنه غير وارد دخول الجيش الاسرائيلي الى مخيمات صبرا وشاتيلا والفاكهاني.

أمر شارون رئيس الأركان بأن يدخل بيروت ويسيطر على النقاط الحسّاسة في المدينة، وطلب إعداد طائرة لنقله إلى بيروت منذ الصباح.

عند الساعة الثالثة والنصف فجر ١٥ ايلول، قصد رفاييل ايتان مركز قيادة القوات اللبنانية في الكرنتينا، والتقى فادي افرام، وزاهي البستاني، وأنطوان بريدي وجوزيف سعادة، والياس حبيقة... وسرعان ما بسط رئيس أركان الجيش الإسرائيلي خريطة بيروت على الطاولة، وأبلغهم بعد اطلاعهم على الخارطة ان جيشه سيدخل المدينة من ثلاثة محاور: من المرفأ باتجاه قطاع النورماندي، ومن السفارة الكويتية نحو الوسط بمحاذاة المدينة الرياضية، وعبر الطريق الساحلية باتجاه الرملة البيضاء. وطلب من القوات اللبنانية والجيش اللبناني عدم التحرّك ...وقال لافرام: «ربما سنكون بحاجة إليكم لأجل تنظيف المخيّمات»، طالبًا إعداد وحدات صغيرة للانضمام إلى الاسرائيليين اذا دعت الحاجة. وحدَّد ايتان انطلاق العملية عند الساعة الخامسة صباحًا واسمها الرمزي «الدماغ الحديدي».[١]

١- كشف الجنرال شارون في ٢٢ أيلول أمام الكنيست ان مبدأ دخول الكتائبيين الى مخيمات اللاجئين في بيروت طرحه رفاييل ايتان في هذا الاجتماع.

ولكن قبل ثلاث ساعات من اجتماعه في الكرنتينا، كان ايتان أصدر اوامره للجيش الاسرائيلي بإطلاق العملية التي كان هدفها «البحث عن إرهابيين ووثائق ومخابئ أسلحة».

لم يكن الإسرائيليون بحاجة لا تقنيًا ولا عسكريًا إلى القوات اللبنانية لتنفيذ عمليتهم، ولكنّهم كانوا يريدون حضور القوات في العملية لضرورة إعلامية أو سياسية.

يقول آرييل شارون أنّ القائد الاسرائيلي للجبهة الشمالية أمير دروري تلقّى يومها التعليمات التالية: يُحظر على قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الدخول الى مخيمات اللاجئين، فعملية تمشيط هذه المخيمات وتطهيرها سيتولاّها الكتائبيون أو الجيش اللبناني. وقد أبلغ الجنرال دروري لجنة التحقيق الاسرائيلية أنّه ظلّ على اتصال دائم بالكتائب من أجل الإعداد لدخولهم الى المخيّمين...

استمهل فادي افرام إيتان ٤٨ ساعة ليحضّر قواته وذلك بعد دفن بشير الجميّل وسائر ضحايا الإنفجار.

اعتبر الجنرال أمير دروري قائد عملية دخول بيروت أنه قد يحتاج إلى عناصر القوات قبل اتمام مراسم دفن بشير ورفاقه، واذا تعذّر ذلك فهو سيحتاج الى الجيش اللبناني... بعد خروج الإسرائيليين، اتّصل افرام هاتفيًا بالعقيد ميشال عون، قائد اللواء الثامن المنتشر على خطوط التماس.. حضر عون قُبيل الفجر، وأطلعه افرام على قرب العملية الإسرائيلية وتمنّيات دروري...

ثم دخلا إلى قاعة الاجتماع حيث كان أمير دروري ينتظرهما. سأل دروري الضابط اللبناني عن إمكان تدخّل لوائه في المخيمات الفلسطينية، فأجابه عون قائلاً: «لن يكون هذا ممكنًا دون أمر من حكومتي!»[1]

أقامت اسرائيل جسرًا جوّيًا بين أراضيها ومطار بيروت الدولي الذي احتله جنودها. انزلت أطنانًا من المعدّات، الى جانب وحدات المظليين الذين كانوا يُنقلون فورًا بالباصات الى نقاط الانطلاق لاقتحام بيروت الغربية، كما تحدّثت أنباء عن انزال وحدات من جيش لبنان الجنوبي التابع لسعد.

الساعة الخامسة صباح ١٥ أيلول ١٩٨٢، بدأت طلائع القوات الاسرائيلية تتقدّم نحو بيروت الغربية بحماية الطائرات التي حلّقت على علوّ منخفض، وبعد مرور ساعتين ونصف على العملية، سُمع اطلاق نار خجول قرب المدينة الرياضية... خبّأ مقاتلو القوات المشتركة أسلحتهم وأزيلت معظم السواتر الترابية كما أزال الجيش اللبناني الألغام وأعاد «السلام» إلى خطوط التماس.

١- اسرار حرب لبنان - الان مينارغ

أثار خبر دخول الإسرائيليين بيروت الغربية موجة ذعر لدى الفلسطينيين الذين غادر قسم كبير منهم مخيّمي صبرا وشاتيلا الى قلب المدينة، وتوارى مسؤولو القوات المشتركة، وطلب إبراهيم قليلات، رئيس حركة «المرابطون» اللجوء إلى السفارة الفرنسية. ولجأ شفيق الحوت، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت إلى السفارة السوفياتية، فيما قرّرت مجموعة صغيرة تضمّ خمسة عشر شابًّا فلسطينيًا مسلّحين برشاشات كلاشينكوف وبنادق صيد، المواجهة في مكان يُدعى الدقي في مخيّم صبرا.

في غضون ذلك، صدر أول تعليق اسرائيلي على دخول بيروت وأكّد ناطق عسكري في تلّ أبيب أن إسرائيل «تتّخذ إجراءات عسكرية لتحاشي سفك الدماء بين الطوائف اللبنانية على إثر اغتيال بشير الجميّل».

الساعة الثامنة صباحًا، هبطت طائرة عسكرية اسرائيلة في مطار بيروت وعلى متنها آرييل شارون يرافقه مستشاره أني دوداعي، ورئيس جهاز آمان يهوشع ساغي، ومعاون رئيس الأركان موشيه ليفي، وأفراهام شالوم رئيس شين بيت والجنرال أمنون لبكينز. وكانت طائرات اسرائيلية تنقل المظليين إلى مطار بيروت.

طلب شارون الذي استقبله مناحيم نافوت والجنرال أمير درورى، ووليد فارس ضابط الارتباط بين القوات اللبنانية والإسرائيليين. الانتقال إلى المركز الأمامي لعاموس يارون حيث كان ينتظره رفاييل ايتان. انطلقوا في سيارتين مدنيتين ترافقهما سيارتا جيب إسرائيليتان اجتازتا الأوزاعي، حيث كانت نقاط مراقبة أقامتها وحدة شيعية من جيش لبنان الجنوبي.

استمع شارون لما قدّمه رئيس الأركان عن تقدّم الوحدات وانعدام المقاومة وعن اجتماعه قبل العملية بقادة القوات اللبنانية... اتّصل شارون مرتين بمناحيم بيغن بواسطة هاتف عسكري ليطلعه على آخر أنباء العملية.

توغلّت القوات الإسرائيلية مدعومة بالدبابات والآليات المجنزرة في معظم شوارع بيروت الغربية وسط تحليق كثيف للمقاتلات الإسرائيلية على علو منخفض... وقد شهدت مناطق محدودة بعض أعمال المقاومة التي لم تكن لتُعيق التقدّم الحاسم والكثيف للجنود الإسرائيليين الذين سيطروا على كلّ أحياء وشوارع العاصمة ودخلوا إلى كل الأماكن، باستثناء المخيّمات الفلسطينية وخصوصًا صبرا وشاتيلا، وقد تركوا هذه المهمة للميليشيات اللبنانية كما سيظهر لاحقًا.

جنود إسرائيليون في محيط السفارة السوفياتية



جنود ودبابة أمام أحد المصارف في كورنيش المزرعة



إسرائيليون في الحمرا أمام فندق الكومودور

دوريّة إسرائيلية راجلة في كورنيش المزرعة

دبابات في كورنيش المزرعة



دبابة إسرائيلية بمواجهة جامع جمال عبد الناصر



آليات إسرائيلية في محيط جامع جمال عبد الناصر

كيف قرَّر شارون إجتياح بيروت؟

يقول آرييل شارون في مذكّراته عن عملية دخول بيروت بعد مقتل الرئيس بشير الجميل: «برزت الآن بوضوح المشاكل التي رغب حبيب في إلقائها على عاتق الحكومة اللبنانية الجديدة والتي درستُها مطوّلاً مع الرئيس بشير قبل يومين من مقتله. كانت بيروت الغربيّة منطقة مؤلفة من عدّة ضواحٍ، مثال صبرا وشاتيلا والفاكهاني وبرج البراجنه. وغالبًا ما أطلق على هذه الضواحي تسمية «مخيّمات اللاجئين» بكلّ ما تُوحي به من خيم وتخشيبات، غير أن هذه «المخيّمات» كانت، في الواقع ضواحي مدنيّة، تنتصب فيها مبانٍ مرتفعة نسبيًّا، كما يطالعك فيها منازل ومتاجر. كلّ هذا تشاهده على وجه الأرض، أمّا في جوفها، فقد تمّ بناء مدينة أخرى مع مرور السنين، وربطت بين الضواحي متاهات من الأنفاق والمستودعات والقلاع الصغيرة وقاعات الاجتماع والترسانات التي وصل بعضها الى طبقات عدّة، فجعلت منها نظام دفاع هائلاً. أيّام الحصار، استخدم الارهابيون صبرا وشاتيلا وغيرهما من المخيّمات مراكز لقيادتهم ومناطق رئيسية انتشروا فيها، لذا استهدف قصفنا وغاراتنا الجويّة هذه الأماكن. (خلال ذلك الوقت طال قصفنا أربعين بناية فحسب من أصل أربع وعشرين ألفًا أخرى، بعد أن ثَبُتَ دورها كقاعدة عمليات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية أو كمقرّ قد يتواجد فيه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات)، لذا ألحقت أضرار جسيمة بهذه الضواحي التي غطّتها الأنقاض والمباني المتضرّرة، وامتدّت حقول الألغام على طول الطرقات والممرّات، وانتشرت بين الخراب قنابل لم تنفجر بعد.

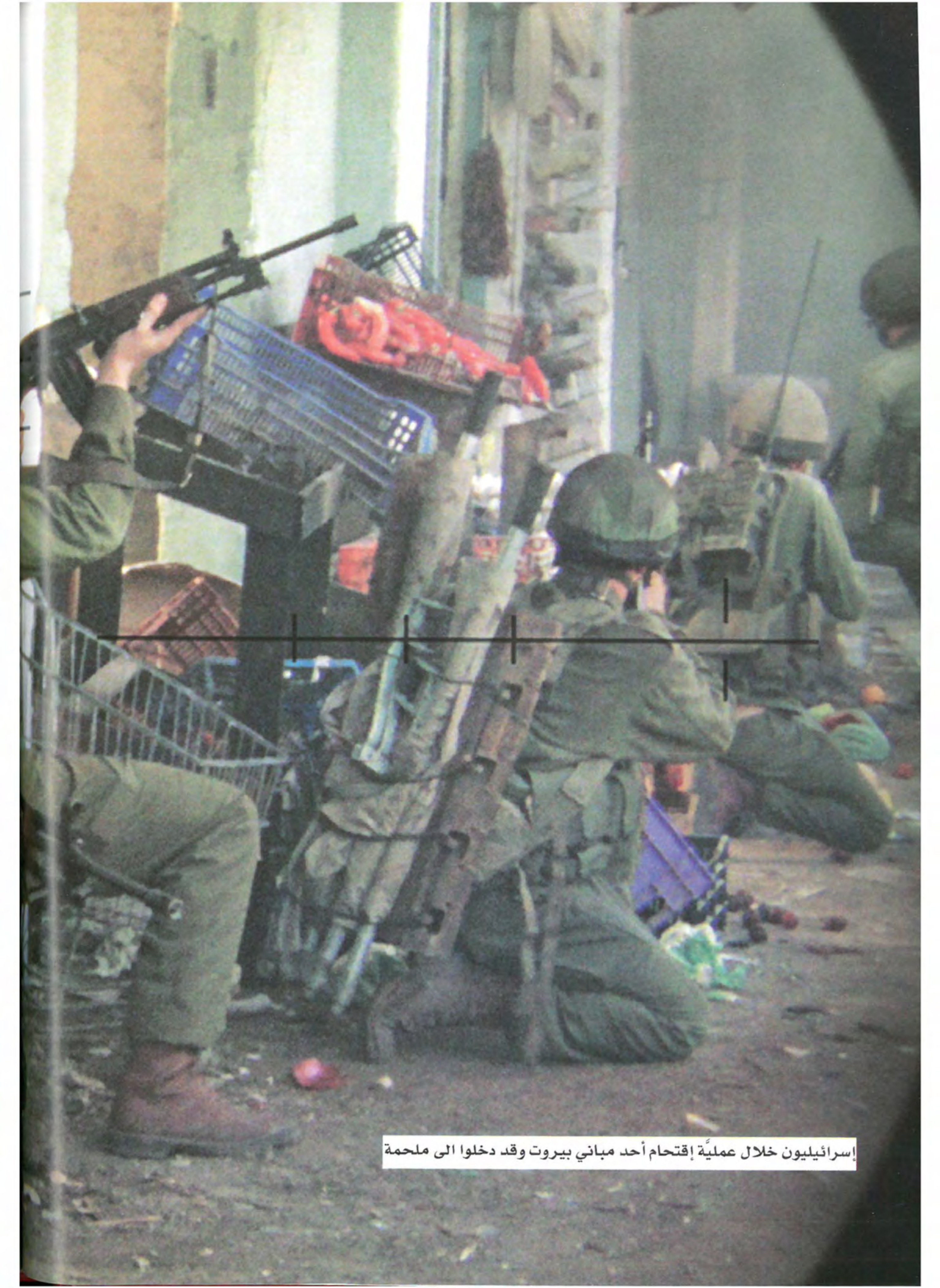
خلال الحصار، هجر معظم السكان هذه المناطق، ولكنهم اليوم يعودون الى ديارهم، وقد تداخل بينهم قرابة ألفين وخمسمئة رجل من منظمة التحرير الفلسطينية. إضافة الى ذلك، كان في بيروت الغربية ما يزيد عن سبعة آلاف عنصر مسلّح ينتمون الى سبع وعشرين ميليشيا يسارية مختلفة، ابتداء من «المرابطون» الواقعين تحت سيطرة سوريا ويقرب عددهم من ألف مقاتل، حتى الأحزاب الصغيرة التي لا يتجاوز عدد أعضائها الثلاثين أو الأربعين».

ويضيف شارون: «كان وجود رجال منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت يتناقض مع الاتّفاق القاضي بمغادرة المدينة، لكن عرفات أفلح مرّة جديدة في نقض بنوده، فالاتّفاق ينصّ على أن يسلّم أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية المغادرين المدينة كلّ ما في حوزتهم الى الجيش اللبناني، باستثناء سلاحهم الشخصي، وذلك قبل رحيلهم، لكنّهم لم ينفّذوا هذا بل أعطوا جزءًا من آلياتهم العسكرية الثقيلة الى حلفائهم، في حين خبّأوا الجزء الآخر في المستودعات، فراحت الترسانات في بيروت تطفح بالرشاشات ومدافع الهاون والمدافع المضادّة للدبابات وقاذفات الصواريخ وقِطَع المدفعيّة. حتى أنه بقي عدد من الدبابات».

جنود إسرائيليون في باحة المجلس النيابي



إسرائيليون أمام مبنى وزارة السياحة



إسرائيليون خلال عمليّة إقتحام أحد مباني بيروت وقد دخلوا الى ملحمة





أمام مقرّ منظمة التحرير الفلسطينية



أعمال دهم ومصادرة أسلحة





مشاة ودبابات...





الإسرائيليون دخلوا كل الأحياء باستثناء المخيّمات

يتابعون أخبار دخول بيروت على صفحات جريدة إسرائيلية



أرتال من الدبابات في شوارع بيروت

ويتابع شارون في مذكّراته: «كان حلّ مشاكل بيروت الغربيّة مهمّة صعبة ستُشغل حكومة لبنانيّة قويّة وعازمة على إعادة توحيد عاصمتها وإحلال الأمن فيها من جديد. وكان - في وسع هذه الحكومة اتخاذ تدابير أمنيّة ضدّ منظمة التحرير الفلسطينية وتنظيم حملة سياسية للتخفيف من الميليشيات، لكنّ موت الرئيس بشير والبلبلة التي استحوذت على القادة اللبنانيين حملا على ترقّب عودة الارهابيين واحتلالهم مجدّدًا المواقع الدفاعية، وتعبئة الميليشيات وتقسيم المدينة، وإذا تمكّنوا من إعادة تنظيم أنفسهم واستخدام مستودعات الأسلحة والذخيرة الهائلة، فسرعان ما سنشهد قيامة بيروت الغربيّة الارهابية وقد شلّت حركة حكومة جديدة أقلّ عزمًا، ومنعتها من ترسيخ أقدامها، موفّرة من جديد شروط إعادة إرساء البنية التحتيّة التي أمضينا ثلاثة شهور مريعة في القضاء عليها.

تلك هي الخلاصة التي وصلنا إليها، أنا وزملائي، بعد أن درسنا الوضع في مساء ١٤ أيلول. فالعالم يمرّ بلحظات مصيريّة تستوجب إتّخاذ قرارات فوريّة، وكنت أدرك أنّ اللحظة التي نعيشها لَهِي مصيرية، فموت الرئيس بشير خلّف وضعًا خطرًا، فلو غدت بيروت الغربية مدينة محرَّمة لواجهنا مستقبلاً مختلفًا وأكثر سوادًا مما توقّعناه، لذا علينا منع وقوع هذا الاحتمال. علينا منعه حالاً. وبعد أن اطّلعنا على التقارير الواردة من بيروت زاد اقتناعي - واقتناع رفول ايتان ورئيس مجلس الوزراء - ان ساعة الصفر قد حانت. واعتمدنا قرارًا يقضي بأن تسيطر القوات الاسرائيلية على بيروت الغربية. اتّخذنا هذا القرار بُعيد منتصف ليل الأربعاء في ١٥ أيلول، أي بعد مضي ثماني ساعات على اغتيال الرئيس بشير، فقوّات الدفاع الاسرائيلية ستدخل بيروت الغربيّة وترابط في النقاط الرئيسية وفي الضواحي للحؤول دون إقامة أي نظام دفاع متماسك. لن تكون هذه المهمة بالسهلة، فالقوّات الموجودة في بيروت ضئيلة نسبيًا، لذا لا بدّ من تنظيم جسر جويّ في اتّجاه مطار بيروت لنجمع فيه الوحدات الضرورية، لكنّ القوات الاسرائيلية لن تدخل الضواحي. وكنت، منذ ١٥ حزيران، طلبت من المسيحيين أن يلعبوا دورًا رئيسيًا في حال اندلعت المعارك في بيروت. فنحن لا نريد أن تتكبّد قواتنا خسائر في حرب الشوارع، أما البحث عن الارهابيين فسيكون أكثر فاعليّة اذا قام به لبنانيون يتكلّمون اللغة العربية، ويعرفون مختلف اللهجات المحليّة ومنهج العمل الذي تتّبعه منظمة التحرير الفلسطينية في المدن. لذا، كانت القوات اللبنانية مدعوّة الى دخول بيروت الغربية الى جانب جيش الدفاع الاسرائيلي. وستُلقى على عاتقها مهمّة الدخول الى الضواحي وطرد الارهابيين.

شرطيٌّ لبنانيٌّ أنقذ شارون وقادة الموساد

يتابع شارون في مذكّراته: في ١٥ أيلول، طرت الى بيروت في الصباح الباكر لأتحقّق من تطبيق خطط هذه العملية ولأقدّم احتراماتي الى الشيخ بيار الجميل، والد الرئيس بشير. عندما وصلت الى المطار في الساعة الثامنة، استقبلني عقيد من أجهزة المخابرات (العقيد أرنون إيلكانا) كان سيقلّني، إضافة الى رئيس أجهزة المخابرات ساغي، ورئيس أجهزة الأمن ومساعد رئيس الموساد، الى مركز قيادتنا الأمامي الواقع في شمال المطار، على مقربة من المدرج.

سرعان ما أدركت أننا نسير في اتّجاه مغاير، وعندما سألت العقيد عن وجهة سيرنا، أجابني: «ما من خطب. أنا أعرف طريقًا مختصرًا». أوصلنا هذا الطريق المختصر الى بيروت، ومن مركز المراقبة في غاليري سمعان، رأينا دخان المعارك يتصاعد في بيروت الغربية، ثم واصلنا طريقنا. بعد مسافة مئتي متر، أوقفنا حاجز تابع للبنانيين مسيحيين، عقبه آخر تابع للجنود اللبنانيين. في ما بعد وصلنا الى كورنيش المزرعة، وهو جادّة عريضة تفصل ضواحي الارهابيين جنوبًا عن سائر بيروت الغربيّة. فسألت العقيد مجدّدًا: «أمتأكّد من وجهة سيرك؟» فأجابني: «أجل، سنصل عمّا قليل».

بعد مضي بضع دقائق، ظهر شرطي لبناني أمام السيّارة وراح يلوّح بيديه حتى نتوقّف. توقّفنا على جانب الطريق، بين سواتر ترابية على مستوى كنيسة مار مخائيل. كان لم يبقَ أمامنا سوى بضعة أمتار حتى ندخل منطقة كانت تسيطر عليها ميليشيات يسارية لبنانية. وقال لنا الشرطي إننا إن تابعنا سيرنا مائتي متر إضافية، نصبح في قلب مراكز الارهابيين. وتساءل متعجّبًا هل نحن اسرائيليون؟ فما من اسرائيلي في المكان.

لم أعرف هوية هذا الشرطي ولا ما إذا تبيّن مَن كان في السيّارة التي أوقفها ذلك اليوم. ولكنني متأكّد أنه أنقذ حياتي وحياة كلّ من رافقني من كبار العاملين في أجهزة المخابرات والأمن، الى العقيد ايلكانا الذي خطرت في باله فكرة الطريق المختصر. وفيما كنت لا أزال عاجزًا عن تصديق ما حدث، عدنا أدراجنا وسلكنا الطريق المؤدّية الى المطار، ثم توجّهنا شمالاً حتى مركز القيادة الأمامي التابع لعاموس يارون، القائم على سطح مبنى متضرّر يقع في جنوب – غرب مخيم شاتيلا. هناك وجدت رفول إيتان الذي قال لي إنّه تحدّث صباحًا مع قادة القوات اللبنانية ونسّق معهم مشاركتهم في الدخول الى ضواحي صبرا وشاتيلا، وجرت كذلك محادثات مع الجيش اللبناني... والموضوع تحت إمرة الحكومة. وفي أجواء الصدمة والبلبلة التي أعقبت اغتيال الرئيس المنتخب،

بدت الحكومة وكأنها لم تعد ترغب في أن تأمر قوّاتها بالتقدّم. وبعد مضي بضع ساعات، رفضت القيام بذلك رسميًا، بعد أن تلقّوا أمرًا بإعداد تفاصيل عمليّتهم مع الجنرال أمير دروري، قائد الجبهة الشمالية، المسؤول عن القوّات الاسرائيلية في لبنان».

ويضيف شارون: «وافقت على التدابير التي اتّخذها رئيس الأركان، ثمّ اتصلتُ برئيس مجلس الوزراء بيغن لأقدّم اليه تقريرًا عن الوضع ونستعرض بعض الاحتمالات السياسيّة، وبالأخصّ من نفضّل من المرشّحين لرئاسة الجمهورية».

انتقل شارون الى الكرنتينا للقاء مسؤولي القوات، ووصل العاشرة صباحًا ليجد في انتظاره فادي افرام وإيلي حبيقة ومعاونه أسعد شفتري وزاهي البستاني، وأنطوان بريدي وجوزيف سعادة...

أكّد شارون لقادة القوات أنّ الساعات التي تمرّ حرجة جدًا على الجميع، والوضع مأساوي، ودعاهم الى العمل بسرعة، معبّرًا عن الأسى لفقدان بشير... وقال شارون: «لم تكن توجد أسرار بين بشير وبيننا. من المهم جدًّا أن نواصل التعاون بالطريقة ذاتها. لا نعلم كيف ستكون ردّة فعل الأميركيين... ماذا يجب أن تفعلوا؟ نحن لن نؤثّر عليكم ولكن هناك خيار واحد، عليكم أن تسيطروا على البلاد... ويجب معرفة كيف ستتمكّنون من الاستيلاء على الحكم؟»

وتوجّه شارون الى فادي افرام بالقول: «اسعوا جهدكم لاستلام الحكم دستوريًا. فإذا لم توفّقوا، فإننا سنساعدكم وسندعمكم. لكن احذروا، فالوقت قصير! الأميركيون حائرون بين التمديد لسركيس والوزان وبين ترشيح كميل شمعون للرئاسة. إنهم حتى مرتبكون قليلاً، لكن هذا لن يدوم. احذروهم ولا تكونوا ساذجين. لقد أمضينا شهورًا طويلة لإقناعهم بأن بشير كان اختيارًا جيّدًا، وبأنّ الموارنة عامل استقرار في لبنان. الجميع يفكّرون الآن ويخطّطون، وهذا ما يدعو إلى العجلة. تصرّفوا بالوسائل الشرعية... يجب أن تدخل قواتكم بيروت الغربية وراء قواتنا. سنصل إلى المزرعة بعد قليل. سنتقدّم الليلة من المرفأ نحو رأس بيروت، لكننا سنترك قوات في المرفأ تحسّبًا لعودة القوة المتعدّدة الجنسيات»».

تحضّرت القوات اللبنانية للمشاركة في عملية دخول بيروت، وأمر فادي افرام الوحدات المركزية النظامية بالتوجّه الى مطار بيروت... وتوجّهت مجموعات كبيرة من مختلف الوحدات، واستقرّت في هنغارات الطيران الخاص. (أدار روجيه فغالي من وحدات الدفاع أدونيس إحدى الطائرات الجاسمة على أرض المطار، فاستنفر الاسرائيليون وركضوا باتجاهه بعدما ظنّوا أنّه سينطلق بها... وقد ارتاب الاسرائيليون كثيرًا لأنّه قبل أيّام قام جنديان من المظليين بالانطلاق بطائرة تدريب كانت جاسمة في مطار بيروت، وحلّقوا بها في الأجواء قبل أن تعترضها المقاتلات الاسرائيلية وتجبرها على العودة الى المطار وكانت على وشك إسقاطها، وقد برّر الجنديان ما قاما به بأن

مأذونيتهما قصيرة جداً وهما بحاجة الى الطائرة للوصول بسرعة الى منزلهما في اسرائيل والعودة الى مركز خدمتهما في مطار بيروت). تفاجأ الاسرائيليون بالقوّة التي حضرت الى مطار بيروت وهي مؤلّفة من نحو ١٢٠٠ رجل بهندامهم العسكري الموحّد وعتادهم الكامل: قبعات ورناجر نبيذية، وملالات وآليات مجهّزة بكلّ الأسلحة والعتاد، وهم لم يكونوا قد شاهدوا سابقاً وحدات للقوات اللبنانية بهذا التنظيم والجهوزيّة... وقد عبّر رفاييل ايتان لقادة الوحدات المركزية في المطار عن اعجابه بهذا الحضور اللافت للقوات اللبنانية.

انتظر رجال الوحدات المركزية ساعات في مطار بيروت لصدور الأوامر لهم ببدء عملية اجتياح بيروت، لكنّ أمراً مخالفاً لذلك صدر، طالباً منهم العودة الى ثكناتهم ومراكزهم لتخلو الساحة لثلاث مجموعات من جهاز الامن برئاسة ايلي حبيقة وذلك بالتنسيق مع الاسرائيليين.

كان جهاز أمن القوات اللبنانية يمدّ الاسرائيليين بالمعلومات التي لديه عن حجم القوى المتواجدة على الأرض بعد انسحاب الفلسطينيين... كان يتبع لجهاز الامن مجموعات عسكرية (من دون ثكنات وآليات) من مهامها تنفيذ عمليات أمنية محدّدة من حماية، استقصاء، اعتقالات... كانت هذه المجموعات على تواصل مع الاسرائيليين للتنسيق الأمني، وكانت تعمل باستقلالية كاملة عن أركان القوات وخصوصاً بعد انتخاب بشير الذي كان يشكّل حلقة التنسيق بين كلّ الأجهزة إذ أن انشغال بشير بالحملة الانتخابية وبمهام الرئاسة بعد فوزه، مما جعل المجموعات الأمنية تتفلّت من أي ضوابط...

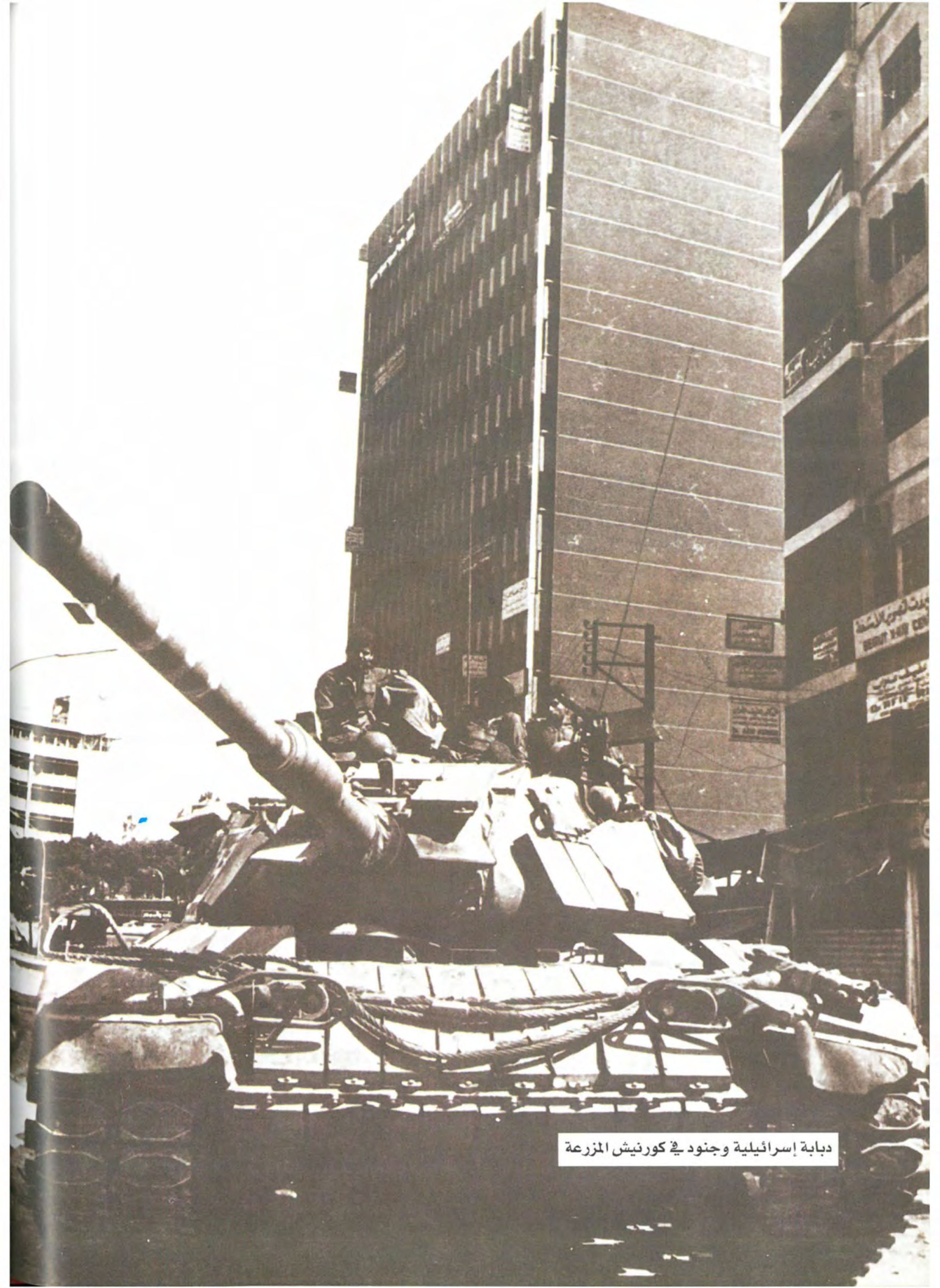
بعد انسحاب القوات المركزية النظامية من المطار، أصبح ايلي حبيقة صاحب القرار والمبادرة، وكانت القوى الامنية التابعة له، والمؤلّفة من نحو ٢٥٠ مقاتلاً، ومجموعات زوين وملكو ومشعلاني، (الذي كان اقتحم الغرفة التي كان يُسجّى فيها الرئيس بشير الجميل في أوتيل ديو وبكى فوق الجثة متوعّداً بالانتقام)، ترابط مع الاسرائيليين في المدينة الرياضية وفي السفارة الكويتية وفي بئر حسن... ويؤكّد أحد مساعدي بشير أن الاسرائيليين كانوا ملاصقين لجماعة حبيقة، ويشاهدون كلّ ما يحصل فيما لم تكن قيادة أركان القوات تعلم بما يجري بين الاسرائيليين وجهاز الامن والمجموعات التابعة للرائد سعد حداد التي كانت ترابط في المدينة الرياضية الملاصقة لصبرا وشاتيلا...

ويؤكّد مسؤول قواتي: «بعض الاسرائيليين شاركوا في المجزرة وكان كلّ شيء يتمّ تحت نظرهم والاكيد أنّ مجموعات حبيقة لم تُنفّذ وحدها كل ما حصل... ».

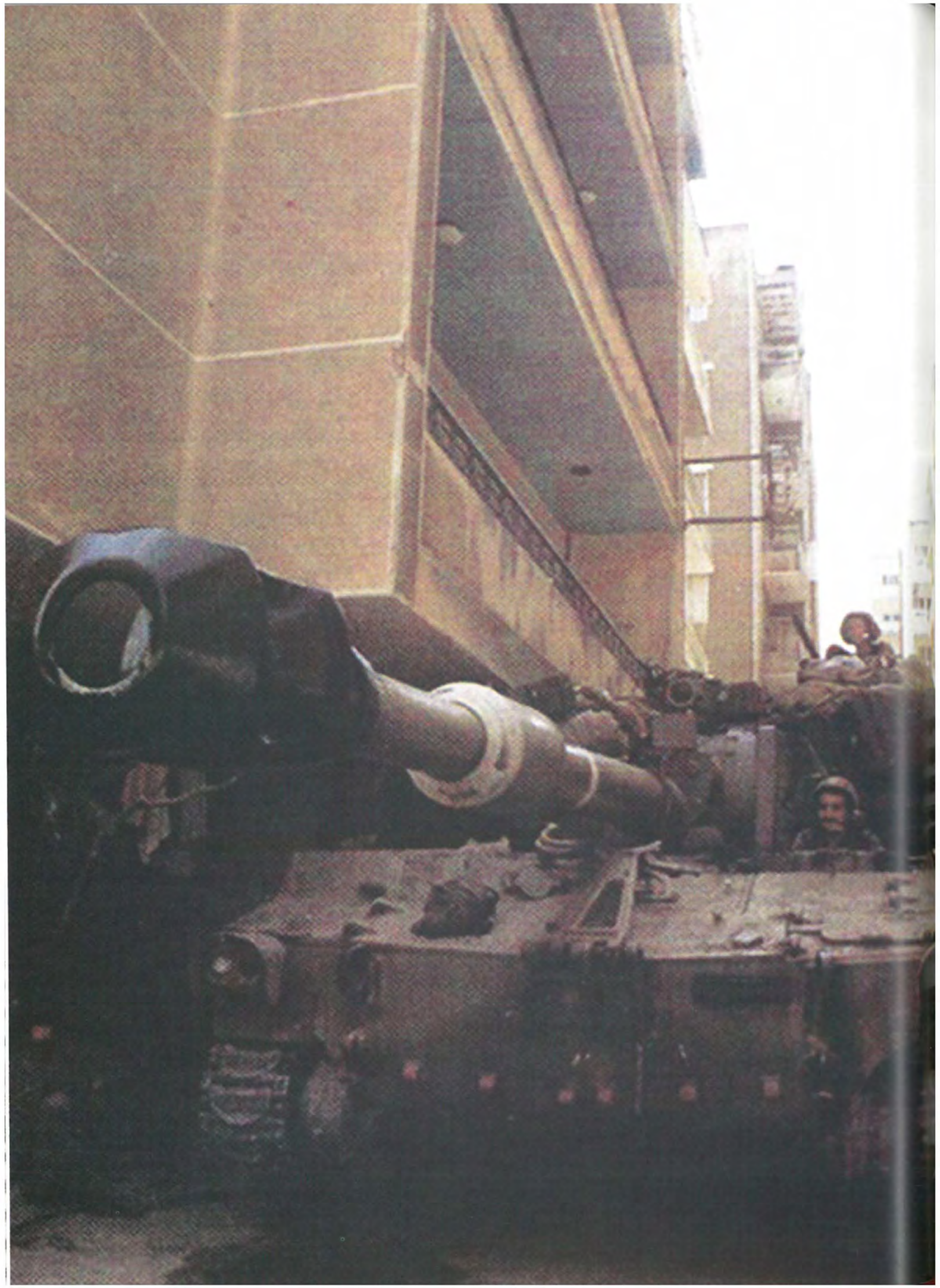
توغّل وتمشيط داخل الأزقّة



ملالة وساتر ترابي كان أقيم للدفاع عن بيروت أثناء الحصار



دبابة إسرائيلية وجنود في كورنيش المزرعة



الفصل الخامس

مجزرة صبرا و شاتيلا

طوّقت الآليات الاسرائيلية مخيّمي صبرا وشاتيلا اللذين لا تفصلهما عن بعضهما حدود واضحة، وأقام الاسرائيليون حواجز تسمح لهم بمراقبة المداخل والمخارج. أثارت التدابير الاسرائيلية في محيط المخيّمين القلق والريبة لدى السكان. مع تباشير الصباح الاولى، أطلقت القوات الاسرائيلية عددًا من القنابل بإتّجاه صبرا وشاتيلا. وعند منتصف الليل التالي، بدأت الطلقات المتقطّعة تمزّق الصمت الثقيل الذي يربض في داخل المخيمين.

سمح الاسرائيليون لمجموعات أمنية تابعة لايلي حبيقة وأخرى تنتمي الى جيش لبنان الجنوبي بقيادة سعد حداد، إضافة الى مجموعات من الجيش الاسرائيلي يتكلّمون اللغة العربية (تردّد أنّهم جنود يهود من أصل يمني ...)، بدخول المخيّمين، لكنّهم رفضوا أن يلتحق بهذه المجموعات اللبنانية أي ضابط ارتباط اسرائيلي، لكي لا يكونوا شهودًا على أعمال شاذّة ومخالفات بحسب ما أعلن ضابط اسرائيلي كان يعرف أنّ العملية هي بإمرة الياس حبيقة، الذي يعرفه منذ زمن طويل.

دخل حبيقة ورجاله الى المخيّمين الفلسطينيين بمباركة من اسرائيل، وتحرّكت الوحدة الأمنية التي يبلغ عديدها ١٥٠عنصرًا من قرب المطار واجتازت حيّ الاوزاعي، وسارت بمحاذاة ثكنة هنري شهاب، تحت أنظار الاسرائيليين الذين أقاموا مركز قيادة ومراقبة متقدّم في مبنى من مباني بيوت ضبّاط الجيش اللبناني، يقع على بعد مائتي متر من إحدى النقاط التي حصلت فيها مذابح صبرا وشاتيلا، ويتألّف من سبعة طوابق، ومن سطح الطابق السابع يسيطر الناظر على المخيّم كله.

من جهة أخرى، تحرّكت وحدة تابعة لسعد حداد من المدينة الرياضية بإتّجاه المخيمين، وبعلم وموافقة القوات الاسرائيلية... تلقّى الجنود الاسرائيليون الذين أقاموا الحواجز على مدخل مخيم شاتيلا تعليمات واضحة بألاّ يعترضوا القوات الصديقة المتقدّمة لتطهير المخيّمين. وذكر سكان مخيم بئر حسن القريب من ثكنة هنري شهاب أنّ الوحدات الأولى (المؤلّفة من ٢٥ سيارة جيب) مرّت أمامهم عند الساعة الرابعة من بعد ظهر ١٦ أيلول، وتوجّهت نحو السفارة الكويتية، وهرع عدد من سكان المخيم الذين أصابهم الخوف الى مقرّ القيادة العامة الاسرائيلية، فقالوا لهم هناك

ألا يخافوا وأن يعودوا الى بيوتهم. لم يأخذ المدنيّون بنصيحة الضباط الاسرائيليين، وفضّلوا قضاء الليل في مبنى قريب من الشاطىء، على أن يلجأوا في الغدّ الى ثكنة هنري شهاب. ويقول الناجون من مخيم شاتيلا أنّ عدّة فرق أدخلت الى المخيّم قبل الساعة السادسة، وأن أولى المجازر بدأت قبل حلول الظلام، في حي عرسال المواجه للقيادة العامة الاسرائيلية.

وتتطابق الشهادات حول هوية القتلة، بأنّه في غالبيتهم الساحقة عناصر لبنانية بلباسهم الاخضر الغامق، توغّلوا في أزقّة المخيّمات على متن سيارات جيب زوّدهم بها الجيش الاسرائيلي.

على مدى أربعين ساعة، استمرّت العمليات داخل المخيمين فيما كان الاسرائيليون يراقبون ما يحصل من سطح الطابق السابع في بيوت الضباط اللبنانيين.

قُتل في الساعات الاولى عشرات الاشخاص من رجال ونساء وأطفال...

في غضون ذلك، رفض الاسرائيليون مشاركة القوات المركزية النظامية التابعة لهيئة الأركان في أي عمل عسكري، فعادت هذه القوات ادراجها الى ثكناتها في كسروان والمتن وبيروت الشرقية...

جريمة العصر تحاصر اسرائيل



زوجة احد شهداء المذبحة البشعة تنتحب فوق تراب قبر جماعي ضم جثث ٢٠٠ شهيد في مخيم صبرا قيل لها ان شهيدها من ضمنهم .

لندن ـ «الشرق الاوسط» والوكالات :

لاحقت «جريمة العصر» اسرائيل وحاصرت مناحيم بيغن وحكومته وبالذات وزير دفاعه اريل شارون مما زاد احتمالات السقوط بعد ان اجمع العالم على ادانة العدو وتحميله مسؤولية مجزرة العصر فيما رفضت اسرائيل تشكيل لجنة للتحقيق .

وتجمعت امس تفاصيل جديدة عن المذبحة من مصادر مختلفة فيما واصل العاملون في الصليب الأحمر ورجال الدفاع المدني رفع الانقاض بحثا عن جثث جديدة مما يؤكد احتمال زيادة عدد الضحايا الأبرياء عن ٣ الاف شهيد بين طفل وامرأة ورجل . وزاد من فظاعة المأساة منظر اهالي الضحايا وهم يتعرفون على الجثث الممزقة بالسكاكين والمشوهة نتيجة للتعذيب الوحشي . كما قال شهود عيان ان بعض الضحايا قد خنقوا خنقا .

وقال دكتور سويسري يعمل متطوعا في مستشفى عكا خلال الغزو الاسرائيلي ان المذبحة ماكانت لتحدث لولا التواطؤ الاسرائيلي .

واصرت مصادر مطلعة في لبنان على القول ان المسلحين الذين دخلوا المخيمات كانوا من ميليشيات الرائد المنشق سعد حداد بمساعدة الكوماندوز الاسرائيليين

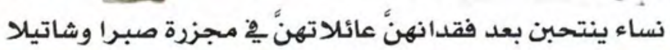
جثث مجزرة صبرا وشاتيلا قبل دفنها في قبر جماعي



شوارع المخيَّم وآثار الدمار

دمار وجثث




نساء ينتحبن بعد فقدانهنَّ عائلاتهنَّ في مجزرة صبرا وشاتيلا




مذابح



جنود إسرائيليون يتصفَّحون صور مجزرة صبرا وشاتيلا عبر جريدة السفير

تقارير عن المجزرة

تقرير المركز الفلسطيني للإعلام

«... مع ليل السادس عشر من أيلول ١٩٨٢ استباحت مجموعات مسلّحة مخيّم شاتيلا وحي صبرا المجاور وفتكت بالمدنيين فتك الضواري... كان ثمّة اجتماع منعقد في مقرّ القوات اللبنانية في الكرنتينا قوامه آرييل شارون وأمير درورري وايلي حبيقة رئيس جهاز الأمن في القوات اللبنانية، وأقرّ في هذا الاجتماع الإسراع في إدخال مجموعات من أفراد الأمن الى مخيم شاتيلا. وبالفعل، بدأت هذه المجموعات في تجميع أفرادها ومعدّاتها في مطار بيروت الدولي استعدادًا لساعة الهجوم، وما ان أطبقت العتمة على المخيّم ومحيطه حتى راحت القوات الصهيونية تُلقي القنابل المضيئة فوق مسرح العمليات. في هذه اللحظات بالتحديد، كان أفراد القوات اللبنانية يُطبقون على المخيم... لقد أحكمت الآليات الحربية الصهيونية إغلاق كل مداخل النجاة للمخيّم، وكان الجنود الصهاينة يهدّدون الفارّين من الرجال والنساء والأطفال بإطلاق النار عليهم في الحال. لقد أجبروا على العودة ومواجهة مصيرهم... وقد أجمع المراقبون والمصوّرون الأجانب العاملون في الهلال الأحمر والمؤسسات الدولية على قول الصحافي الصهيوني آمنون كابيلوك «بدأت المذبحة سريعًا وتواصلت دون توقّف لمدة أربعين ساعة. وخلال الساعات الأولى هذه، قتل أفراد الميليشيات الكتائبية مئات الأشخاص، لقد أطلقوا النار على كل من يتحرّك في الأزقة. لقد أجهزوا على عائلات بكاملها...»

أصداء المجزرة في عواصم العالم اضطرت «الدولة العبرية»، التي كانت قوّاتها تحتّل بيروت، إلى إنشاء لجنة للتحقيق في المجزرة برئاسة اسحق كاهانا رئيس المحكمة العليا، وحدّد مجلس الوزراء الصهيوني مهمّة تلك اللجنة بقوله إن «المسألة التي ستخضع للتحقيق هي جميع الحقائق والعوامل المرتبطة بالأعمال الوحشية التي ارتكبتها وحدة من «القوات اللبنانية» ضدّ السكان المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا»، فانطلق التحقيق مستندًا إلى تحميل «القوات اللبنانية» المسؤولية - من دون غيرها - عن المجزرة، ومستبعدًا المشاركة الصهيونية فيها، و أيضًا مشاركة أطراف أخرى كقوات سعد حداد، ولذا كان متوقّعًا أن تأتي نتائج التحقيق على النحو المعلن آنذاك، مكتفيًا بتحميل الصهاينة مسؤولية «الإهمال» أو «سوء التقدير»!

ويُكمل البيان: «فيما لم يُعرف بالضبط عدد الذين استُشهدوا في تلك المجازر البشعة التي ارتُكبت بحقّ الشعبين الفلسطيني واللبناني، فقد تراوحت الأعداد التي ذكرها المراسلون والشهود والمحقّقون من مختلف الجنسيات بين عدة مئات... وأشار تقرير المدعي العام العسكري اللبناني حينها أسعد جرمانوس إلى أن عدد الذين قُتلوا في صبرا وشاتيلا ما بين ١٦ و١٨ أيلول بلغ ٤٧٠ شخصاً معظمهم من المقاتلين الذكور وبينهم عدد من الباكستانيين والجزائريين والسوريين إضافة إلى الفلسطينيين واللبنانيين. وذكر التقرير أنّ بين القتلى ٣٢٩ فلسطينياً، و١٠٩ لبنانياً بينهم ١٢ طفلاً و ٨ نساء.

لكنّ معلومات كلّ من المخابرات الاسرائيلية والأميركية قالت إنّ عدد القتلى يراوح بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ منهم لبنانيون مقيمون في محيط المخيّم في منطقتي الحرش والحي الغربي في تلك الناحية من الحي المعروف باسم حي البعلبكية، إضافة إلى قتلى من مصر وسورية وإيران وباكستان الذين كانوا يعيشون في المناطق القريبة من مستشفى عكا ومخيّم شاتيلا وقد بقي هؤلاء مع الفلسطينيين أيام الثورة ولم يتركوا أو يغادروا.

إذاً من المعروف أن المقبرة الجماعية المعروفة بمقبرة شهداء صبرا وشاتيلا الواقعة على الطرف الجنوبي للمخيم لا تضم رفات كافة الشهداء».

شارون: «طلبنا من الكتائبيين الإنتباه»

يقول وزير الدفاع الاسرائيلي آرييل شارون الذي دفع ثمن مجزرة صبرا وشاتيلا كمسؤول عن الجيش الاسرائيلي في مذكّراته: «صباح اليوم التالي، الواقع فيه ١٦ أيلول، دار حديث في مكتبي مع رفّول إيتان الذي أطلعني على التحرّكات في بيروت الغربيّة. في غضون ذلك، كان الكتائبيون الذين سيدخلون صبرا وشاتيلا موجودين في المقرّ العام التابع لأمير دروري لإيضاح التنسيق وإنهاء الاستعدادات، فتلقّوا الأوامر، ومنها أمر بالانتباه الشديد وهم يتحقّقون من هوية إرهابيي منظّمة التحرير الفلسطينية، لأن مهمّتهم تستهدف هؤلاء الارهابيين فقط. كما يجب تفادي إتيان أي عمل من شأنه أن يضرّ بالمدنيين في هذه الضواحي.

في ساعة متقدّمة في المساء دخل الكتائبيون الى صبرا وشاتيلا، في بيروت. وقرابة الساعة عينها، اجتمعت الحكومة في القدس لتدرس الوضع القائم حالياً في لبنان عقب اغتيال الرئيس بشير. شارك في هذا الاجتماع عشرون شخصاً، من بينهم أعضاء الحكومة وكبار موظفي المخابرات وضباط أجهزتها والمستشار القانوني اسحق شامير، فشرحت لهم بدقّة متناهية الأخطار الفورية

المحدقة ببيروت الغربيّة وكيف ستسيطر قوّات الدفاع الاسرائيلية على النقاط الرئيسية. وفيما أنا أعرض الوقائع، وردتنا رسالة أفادت أن الكتائبيين بدأوا المعارك في الضواحي، وعندما نقلتُ هذا التطوّر لم يُبدِ أيّ من الحضور ردّة فعل سلبيّة. بعد قليل، تلقيت اتّصالاً من رفول إيتان، أبلغني أنّه عاد توًّا من بيروت حيث وقعت مشاكل. فخلال تنفيذ العمليات، تسبّبت وحدات الكتائب بمقتل المدنيين. قال: «لقد ذهبوا بعيداً». وعلى ضوء ما حدث، طلب قائد الجبهة الشمالية أمير دروري إيقاف مشاركتهم في العملية. وكان إيتان قد التقى بدروري وغيره من الضباط، إضافة الى الضبّاط اللبنانيين المسيحيين، فتمّ إيقاف العمليّات ودخول قوات الكتائب الاضافية[1] الى الضواحي... أما القوات الموجودة في الداخل فتلقّت أمرًا بالتجمّع ومغادرة المنطقة، وهي تعمل الآن على استدعاء رجالها وفي السّاعة الخامسة تكون قد خرجت».

ويتابع شارون: «رحتُ أفكّر في أمور عدّة وأنا أصغي الى ايتان. كنت أدرك، على غرار كل من خَبِرَ المعارك في الشوارع، أن لا سبيل الى الحؤول دون وقوع خسائر مدنية وإن اتّخذنا كافّة الاحتياطات... لذلك لم أفاجأ لدى سماعي خبر سقوط قتلى، لكنّ ايتان قال: «لقد ذهبوا بعيدًا». حتى كاد أن يتّخذ قرارًا بإيقاف العملية وإصدار أمر للكتائبيين بالخروج. لقد وقعت في هذه الضواحي أمور ما كان يجب أن تحدث ولكن اتّضح للعيان أن رفول يُسيطر على الموقف.

بعد مضي ساعة تلقّيت اتصالاً آخر من ضابط في وزارة الشؤون الخارجية، قال لي: «وردتنا معلومات مفادها أن جنوداً من القوات المسيحية التابعة لسعد حداد، في جنوب لبنان، قد عُثر عليهم في بيروت الغربية، على مقربة من خطّ التماس بين شاتيلا وبرج البراجنة، وجرى تبادل بالنيران ممّا تسبّب بمقتل جنديين اسرائيليين».

أكمل هذا الاتصال التقرير الذي عرضه رفّول، فكان واضحًا أن المنظّمة شهدت اضطرابات مفاجئة. تُرى ماذا كان يفعل رجال سعد حداد هناك؟ وإذا كانت القوات الاسرائيلية أطلقت النار عليهم، مع أنّنا نعمل معهم منذ سنين؟ كان من الجَلي أن الجيش اتّخذ تدابير صارمة لوضع حدّ لكلّ ما قد يحدث.

بينما كنت في السرير، في الساعة الواحدة والنصف، تلقّيت اتصالاً ثالثًا من صحافيّ في التلفزيون الاسرائيلي يُدعى رون بن يشاعي، نقل إليّ ما سمعه، ومفاده أن الكتائب يقتلون المدنيين في شاتيلا، فقد تحدّث الى ضباط اسرائيليين سمعوا شهود عيان يخبرون جنودهم عن المجزرة التي شاهدوها. وعندما سألته عمّا إذا كان قد رأى ما حدث بأمّ العين أجابني لا، ولكني سمعت هذا مرّتين، مرّة

١- القوات المركزية التي كانت موجودة في المطار صدر عندها أمر بانسحابها.

قرابة السّاعة الرابعة من بعد الظهر، ومرّة ثانية في وقت متأخّر من الأمسية. أمّا الناس الذين نَقلوا له ما حدث فلم يروا شيئًا شخصيًّا، بل سمعوا الخبر».

ويكمل شارون: «كان بن يشاعي شديد الانفعال، ولكن لم يكن في ما قاله لي أي جديد، فالتقارير التي وردتني من رئيس هيئة الأركان والوزارة نقلت اليَّ الخبر عينه. كنت أعرف أن قوّات مسيحيّة تورّطت في المجزرة، وكنت أعرف ما جهله بن يشاعي، وهو أن رفول وأمير دروري، قد قاما باللازم لإيقاف المجزرة.

في اليوم التالي، اتّضح أن ما حدث في صبرا وشاتيلا تجاوز المجزرة الطارئة. فبعد محادثاتي مع إيتان والمدير العام لوزارة الشؤون الخارجية، الذي وردته معلومات من الأميركيين، فهمت أن هجوم الكتائبيين على مدنيّي الضواحي تزامن مع هجومهم على الارهابيين. ولكن حتى بعد أن نشرت وسائل الاعلام الخبر، كان من المستحيل أن نعرف مدى ما حدث بالضبط. في السادسة مساءً، طلبت تقريرًا مفصّلاً عن الكارثة التي أطلق عليها اسم «المجزرة».

استمرّت وسائل الاعلام تتحدّث عن مجازر صبرا وشاتيلا، من الليل حتى اليوم التالي. فبعد الكشف عن الوقائع تعالت صيحات احتجاج في البلاد، لا سيّما بعد المغالاة في عدد القتلى والادّعاء بأن جنودًا اسرائيليين قد شاركوا في المذبحة. وقد ورد عن الصليب الأحمر والحكومة اللبنانية الأرقام الآتية: ٤٦٠ قتيلاً، منهم ١٥ امرأة و٢٠ طفلاً، ٣٢٨ فلسطينياً، ١٠٩ لبنانيين، ٢١ إيرانيًا، ٧ سوريين، ٣ باكستانيين وجزائريين. وحسب الأجهزة الاسرائيلية، ترتفع الأرقام ارتفاعًا طفيفًا. كنّا منغمسين في بلبلة مريعة راحت فيها الأخبار الأكثر جنونًا والشعور العميق بالإهانة المعنويّة، واستغلال حزب العمل لهذه المجزرة استغلالاً سياسيًا دنيئًا، تتنافس على مركز الصدارة.

في الوقت الذي انفجرت فيه ردّة فعل الشعب راحت قصّة علاقة قوّات الدفاع الاسرائيلية الحقيقيّة مع الأحداث ترشح من التحليل الذي قمنا به. أولاً، كان من الجلي أن ما من ضابط ولا جندي اسرائيلي قد تورّط في ما جرى، بل على العكس، تلقّت الوحدات الكتائبية التي دخلت الى المخيّمات تعليمات بالعمل الذي ستؤدّيه وبعدم التعرّض للمدنيين. وفي الواقع، لم يتخوّف أحد من أنها قد تسيء التصرّف، ولا الضباط الاسرائيليون الذين تعاونوا مع الكتائب، ولا أنا، ولا بيغن أو رفول، ولا هؤلاء الذين ملأوا قاعة اجتماع مجلس الوزراء حين سمعنا في ليل ١٦ ايلول أن الكتائبيين قاتلوا خلال الحرب تحت ادارة الاسرائيليين من دون أن يصدر عنهم يومًا تصرُّف سيء. صحيح أن قائدهم الرئيس بشير قد قُتل، لكنّ الجاني لم يكن فلسطينيًّا...لذلك لم يتردّد أحدنا عندما وردت فكرة إرسال الكتائبيين الى المخيّمات، ومن الواضح أن الأحداث التي طرأت تلك الليلة لم يتوقّعها أي إنسان.

ولكن إذا لم يتورّط أي عنصر من قوّات الدفاع الاسرائيلية في هذه الأحداث، لا بدّ أن تكون التقارير الواردة من مركز القيادة الأمامي ناقصة. ففي ليل ١٦ أيلول، شعر الضباط الاسرائيليون في هذا المركز كأنّ الأمور لا تسير على ما يرام، يدفعهم الى هذا ملاحظات ضباط كتائبيين، فأرسل أحد الاسرائيليين برقيّة بما سمعه الى جهاز المخابرات في مركز قيادة الشمال ونقل هذا الجهاز المعلومات الى أجهزة المخابرات في تل أبيب.

عندما وصل هذا التقرير الى تلّ أبيب أرفق بملاحظة سرّية تُفيد أن الوثائق التي يتضمّنها هي في منتهى الدّقة ومن صلاحيات الهيئات العليا، فاتصل الضابط الحارس برئيسه حين لم يعرف ماذا يفعل بالتقرير، وسأله ما اذا كان من داع ليتّصل برئيس أجهزة المخابرات يهوشع ساغي في منزله. ولمّا رأى الضابط أن الوقت متأخر ولا داعي لإزعاج ساغي، طلب من الحارس أن يحتفظ بالوثيقة حتى أوّل تقرير صباحي. لذا، لم يطّلع ساغي على الوثيقة».

ويضيف شارون: «صبيحة ١٧ أيلول، لم يَبدُ التقرير في نظر ساغي حافلاً بالأحداث حتى يستوجب عملاً خاصًّا أو حتى يعلمني به.

وفي غضون ذلك، سرت شائعات في مركز القيادة حول الأحداث التي شهدتها الضواحي، ولمّا ثارت حفيظة الضباط الاسرائيليين اتصل الجنرال عآموس يارون بضابط الارتباط الكتائبي وطلب منه، بلهجة حاسمة، النّهي عن الأعمال الوحشية...لم تردنا معلومات دقيقة حول ما جرى في صبرا وشاتيلا غير حرب الشوارع التي دارت ضدّ منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن عندما التقى يارون وأمير دروري في الساعة الحادية عشرة، قرّرا الاتصال برفول ايتان وإخراج الكتائبيين من المخيّمات. بعد الظهر ذهب رفول الى بيروت يرافقه ضباط اسرائيليون وكتائبيّون. نفى ضباط الكتائب بشدّة وقوع أعمال وحشية، وقالوا أنهم شنّوا معركة ضارية، في حين واجهت قوّاتهم مقاومة شرسة وتكبّدت خسائر، وقد طلبوا عونًا اضافيًا وجرّافتين لهدّ بنايتين كانت منظمة التحرير الفلسطينية تستخدمهما. قَبِلَ إيتان إعطاءهم جرّافتين وقرّر بعد هذه المحادثات إنهاء العملية في تلك الليلة. وعندما عاد من لبنان في ساعة متأخرة من الأمسية، اتصل بي هاتفيًا في المزرعة.

تصرّف الضباط الاسرائيليون بتيقّظٍ حتى بعد أن أثارت أعمال الكتائبيين شكوكهم. ولكن، لم يتورّط أيٌّ منهم، وفقًا لمعلوماتي وحكمي، في أي عمل استهدف المدنيين. وخطر في بالي القيام بتحقيق عسكري رسمي، فدرست هذه الإمكانيّة مع إيتان، فمن شأن هذا تبديد الضغوطات الممارسة على الحكومة...».

ورد في كتاب ايلي حبيقة «القضاء والقدر» عن مجازر صبرا وشاتيلا ما يلي: «تطال الأعمال العسكرية التي جرت في تلك الليلة على أضواء القنابل المضيئة الإسرائيلية وفي الساعات التي تلتها عدداً من المدنيين الذين سقطوا ضحايا جراء هذه العمليات.

وكان الإسرائيليون قد استقدموا وحدات من العناصر التابعة لسعد حدّاد في الجنوب والتابعين مباشرة لجهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية للمشاركة في عملياتهم المقرّرة، وقد أصيب عدد منهم.

ترافق ما جرى مع نقل مجموعة من القوات اللبنانية وُضعت في مطار بيروت من دون أن يتحدّث أحد معهم عن موضوع المخيّمات، إنّما عن تسلّم بعض المواقع في بيروت.

أمّا كتاب «ويلات وطن» لروبرت فيسك مراسل صحيفة التايمز البريطانية في بيروت حتى العام ١٩٨٧، فتضمَّن أجزاء لمقتطفات عن مشاهدات له ووقائع في المخيمين يوم ١٨ أيلول ١٩٨٢ والأيام التي تلته... ويذكر فيها: «كان الذي يحدث شيئًا غريبًا جدًا، فالإسرائيليون لم يكونوا يحاولون إخفاء مسؤولية الكتائب عن المجزرة...

لقد قامت إسرائيل من تلقاء نفسها بكشف تورّط الكتائبيين في المجزرة، حتى أنّ البلاغات السرّية الإسرائيلية التي كانت تصدر في تلّ أبيب كشفت النقاب عن إسم قائد كتائبي كان في شاتيلا وهو إيلي حبيقة. ولكن مجرّد ذكر تورّط حداد في المجزرة كان يُثير حنق إسرائيل. فلماذا؟

لماذا كان إسم حداد مقدّساً لهذه الدرجة في حين كان من السهل التضحية بسمعة الكتائبيين؟ وفي الحال تبادر إلى أذهاننا أنّه لم يعد لدى الكتائبيين ما يقدّمونه لإسرائيل...».

ويتابع فيسك مشاهداته: «لم تكد تُطلق النار، حتى ألقى الجنود الإسرائيليون بأنفسهم في القاذورات بجانب الطريق، وألقيتُ أنا بنفسي في خندق قريب فإذا بي بجوار رائد إسرائيلي.

وظلّلت أنا والرائد رابضَين في الخندق مدّة خمس عشرة دقيقة، وعندما سألني عن شاتيلا أخبرته عما رأيت. فقال: «أودّ أن أقول لك بأنّه كان من المفروض أن يكون رجال حداد معنا. وقد اضطُررنا بالأمس إلى إطلاق النار على اثنين منهم، فقُتل أحدهما وجُرح الآخر، وألقينا القبض على اثنين آخرين، وكان هؤلاء قد أساؤوا التصرّف. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك».

وعندما سألته إن كان ذلك قد حصل في شاتيلا وإذا كان عندئذٍ هناك، لاذ بالصمت...

وجدنا في المدينة الرياضية المئات من الأشخاص المفقودين الذين ذكرهم لنا مراسل رويتر.

وشاهدت أنا ولوران جنكينز، مراسل الواشنطن بوست، مئات من السجناء الذين وقفوا أو جلسوا على التراب بجانب الجدار. فَسرتُ نحوهم متجاهلاً الإسرائيليين.

وقال لنا سجين كان في زنزانة أخرى: «إنّهم يأخذوننا واحدًا بعد الآخر للاستجواب. وهم من ميليشيا سعد حداد، وهم في العادة يُعيدون السجناء بعد استجوابهم ولكن ليس دائمًا، فمنهم من يؤخذ ولا يرجع».

ثمّ يورد فيسك في الوقائع والمعلومات: «وفي ٢٠ أيلول اكتشف الصليب الأحمر مقبرتين جماعيتين ثانيتين وأخرج جثث ١٢٠ ضحية. واستمرّ الناجون يصرّون على أن ميليشيا حداد لعبت الدور الرئيسي في عمليات القتل.

كنا كلّ يوم نقضي ساعات في المخيمات، نُحصي الجثث ونتحدّث إلى المزيد من الشهود الذين اختبأوا خلال المجزرة، واستمعنا من هؤلاء إلى قصص مرعبة عن المذبحة، وذكر كثيرون أنّهم سمعوا رجال الميليشيا ينادون على بعضهم بأسماء مسلمين شيعة. وزعم الإسرائيليون أنّ غالبية رجال حداد كانوا من الشيعة، على أنّ الأحياء وصفوا بدقّة وبالتفصيل الشارات التي كانت على أزياء القتلة، فجاءت مطابقة لشارات رجال حداد.

وعرفتُ أنا وكارستن تفايت، من الإذاعة النروجية، أنّ وحدات الجيش اللبناني قرب المطار شاهدت رجال الميليشيا وهم يتحرّكون حول صبرا وشاتيلا بين ١٦ و١٨ أيلول. وفي ٢٠ أيلول أخبرنا أربعة ضباط من الجيش اللبناني وأحد رجال الدرك اللبناني المتمركزين في حي السلّم إلى الشمال تمامًا من مدارج المطار، أنّهم شاهدوا وصول رجال ميليشيا لبنانيين إلى مطار بيروت على متن طائرة نقل إسرائيلية من طراز هيركوليز وذلك قبل المجزرة بأربع وعشرين ساعة، وكانوا يشعرون بالخوف لأنّهم كانوا يعرفون المصير الذي ينتظرهم إذا اشتبه الكتائبيون في أنّهم يفشون السرّ.

وفي قاعة الوصول في المطار علمنا أنا وتفايت أنّه في الخميس السابق الواقع في ١٦ أيلول هبطت طائرتان هيركوليز ١٣٠ على المدرّج الأول ونزل منها مسلّحون وسيارات جيب.

لكنّ الإسرائيليين لم يُظهروا أي استعداد للتعاون، فقال أحد موظّفي الأمن في النقطة العسكرية قُرب المطار أنّه لا يتذكّر وصول طائرات في ١٦ أيلول، على أنّنا أنا وتفايت وجدنا خمس إشارات مرور معدنية تبدأ بالمعسكر الإسرائيلي في المطار، وتنتهي عند تقاطع طريق كفرشيما في الطريق الخلفي إلى شاتيلا مكتوب على كلّ منها بالعربية «الشرطة العسكرية الكتائبية».

وشاهد ضابط في منظّمة مراقبة الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة في ١٦ أيلول مسلّحين يغادرون منطقة المطار.

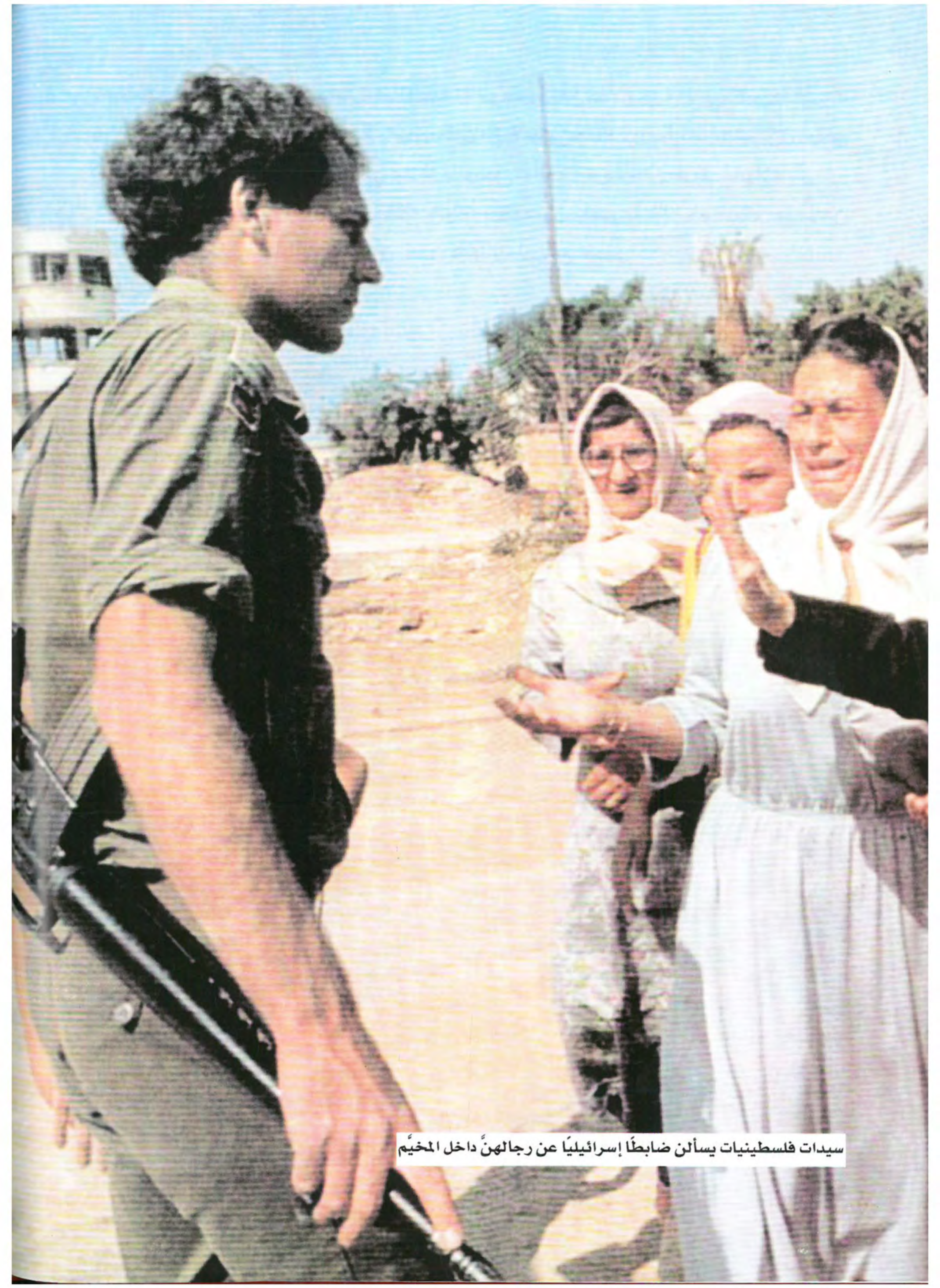
وأعددتُ تقريرًا للتايمز ذكرتُ فيه أنّه قد أخذت تظهر أدلّة على أنّ الجيش الإسرائيلي أبعد ما يكون عن الجهل بوجود الميليشيا اليمينية في شاتيلا. وفي اليوم التالي هاجم الإسرائيليون مقالي ووصفوه بأنّه مقال خبيث».

وعندما سأل فيسك سعد حداد في لقائه معه في مرجعيون عن عدد رجاله الذين كانوا في بيروت في ١٧ أيلول، أجاب: «ربما كان عشرة منهم يعملون مع الآخرين هناك، وربما كانوا عشرين... ولكن لا علاقة لي بهذا الأمر. ولماذا يكون لي علاقة بالموضوع، وأنا لا أعرف حتى طريق شاتيلا».

وعلّق فيسك على هذا الجواب في مقاله بقوله: «وجدت أنّ بعض ما قاله حداد يثير عدداً من التساؤلات. تُرى من هم أولئك العشرون الذين كانوا يعملون مع آخرين».



عبور أزقة المخيَّم قبل دفن الجثث



سيدات فلسطينيات يسألن ضابطًا إسرائيليًا عن رجالهنَّ داخل المخيَّم



يبحثون بين الجثث عن أقرباء

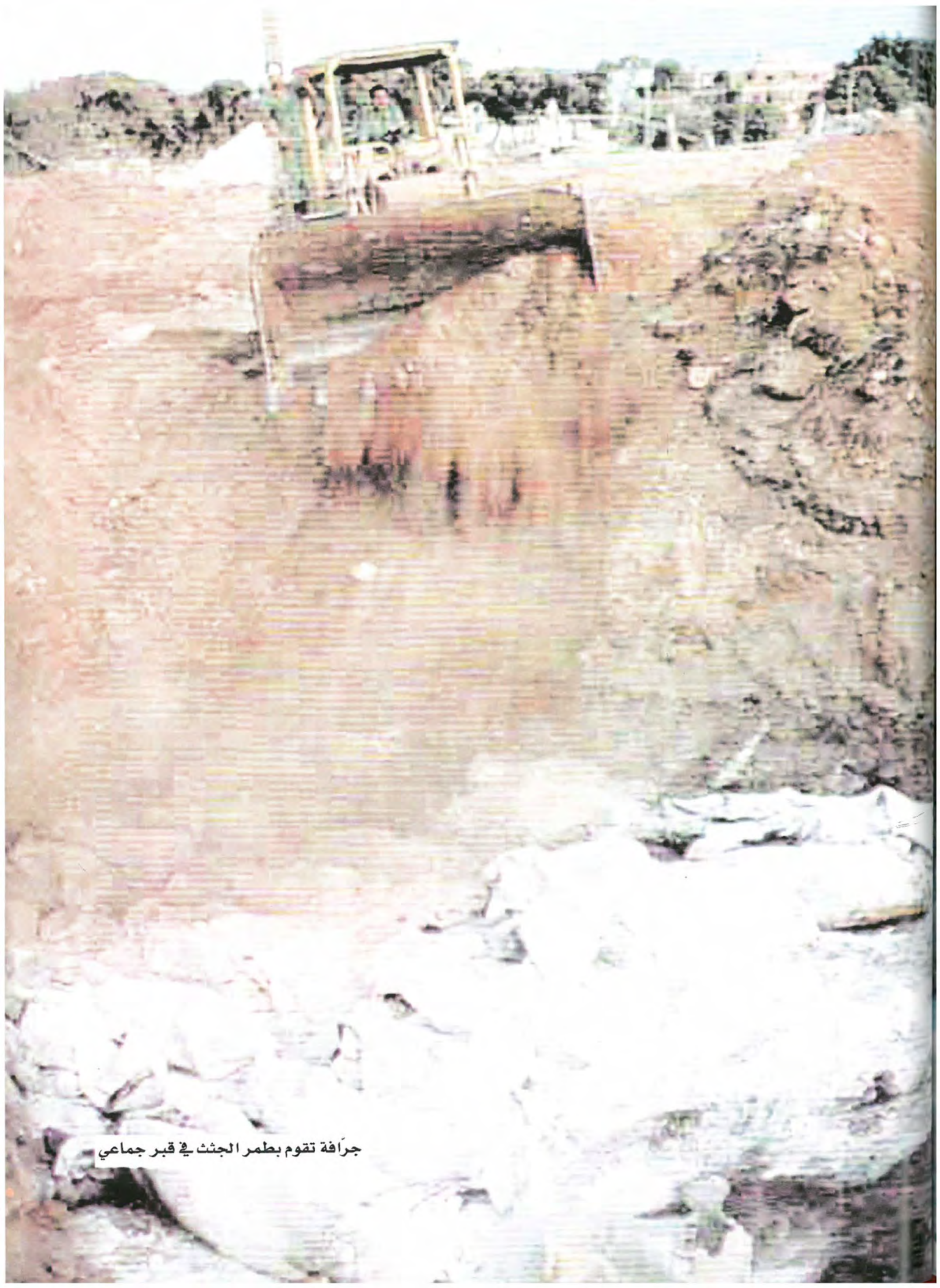
جثث في الأزقة قبل أن تُجمع وتُدفن في مقبرة جماعيّة



جُثث تفوح منها رائحة الموت



عنصران من الصليب الأحمر يرشّان الجثث بالكلس قبل دفنها



جرّافة تقوم بطمر الجثث في قبر جماعي

المجزرة ساعة بساعة

تقرير إسرائيلي يروي ما حصل

«بدأت الأمور تسير بشكل سريع: ... يوم الثلاثاء ٩ مساء تقريباً، أمر شارون قائد الأركان بإدخال القوات الإسرائيلية للسيطرة على المفترقات والمناطق الاستراتيجية في بيروت الغربية. أمّا زئيب زخرييه، رئيس مكتب قيادة الأركان، فقد شهد في لجنة التحقيق أن شارون قرّر أن الكتائب هم الذين سيدخلون إلى المخيّمات.

تبيّن بعد شهر على أثر مذكرة صيغت في وزارة الدفاع، أنّه على إثر مقتل بشير ساد الشعور أن الكتائب لن يفوا بالتزاماتهم دخول بيروت ومن الممكن أن تدخل القوات الدولية وتحمي بقية المخربين ولذلك يجب الإسراع في تنفيذ عملية سريعة للقضاء على المخرّبين في بيروت.

يوم الثلاثاء التاسعة مساء، صدر الأمر لتنفيذ عملية «المخ الحديدي» وكان الهدف السيطرة على بيروت الغربية. مشاركة الكتائب لم تُذكر في هذا الأمر، وتبيّن في ما بعد أنه لم تصدر أي تعليمات حول طريقة النشاط الكتائبي في المخيمات، وقال بيغن في حينه في حديث مع ايتان أنه يتوجّب الدفاع عن المسلمين من الانتقام الكتائبي المتوقّع. كذلك حذر يهوشع ساغي مدير الموساد شارون من التفكّك في صفوف الكتائب أو عمليات انتقامية من جهتهم.

عند الساعة العاشرة والنصف مساءً، وصل خبر وفاة بشير، وعلى أثر ذلك سمح بيغن لشارون بإدخال جيش الدفاع إلى بيروت منعاً للفوضى والبلبلة. لم تجتمع الحكومة لاتخاذ القرار حتى أنهم لم يُخبروا بذلك. كان ذلك بالنسبة لجميع الوزراء مفاجأة كبرى. شارون لم يُخبر بيغن أيضاً عن نيّته إشراك الكتائب في العملية.

عند منتصف الليل، تسلّم «امير دروري» أمر التقدّم مع الفجر الى داخل بيروت الغربية. تمّت المصادقة على جميع الخطط السابقة والجاهزة لدخول بيروت وانتظر الجميع وصول التعزيزات لمواجهة الفلسطينيين الذين بقوا في بيروت...

قرّر رفاييل ايتان عدم دخول المخيمات في البداية والاكتفاء بتأمين القوات المتقدّمة على المحور المجاور للمخيمات، كما أصدر أمرًا بعدم القيام بقصف جوّي على بيروت والاكتفاء بتحليق منخفضٍ فوقها.

ويذكر أحد الذين حضروا الجلسة في كفرسيل أن ايتان ذكر خلال حديثه أنه يترك المخيمات للكتائب في ما بعد.

يوم الأربعاء ١٥ أيلول عند الساعة الثالثة والنصف فجرًا: طلب ايتان ودروري من فادي افرام الاعلان عن منع التجوّل في جميع أنحاء لبنان وتجنيد رجاله والاستعداد، خاصة في زحلة لمواجهة هجوم سوري على اثر مقتل بشير.

وافق قادة الكتائب على المشاركة في احتلال المخيّمات ورفض إيتان مساعدتهم بالدبابات والمدفعية، وطلب فادي افرام مهلة لمدة ٢٤ ساعة لتجهيز رجاله وبقي في قيادته أحد رجال الموساد ليكون ضابط ارتباط.

عند الخامسة صباحًا، بدأت القوات الإسرائيلية بالتقدّم إلى داخل بيروت الغربية. تقدّمت القوات التابعة ليارون إلى المدينة من الجهة الجنوبية على محورَين موازيَين للمخيمات، أما قوات «مردخاي»، فقد تقرّر أن تبدأ تحرّكها بعد الظهر في الجهة الشمالية للمدينة من جهة الميناء غربًا باتجاه الأحياء السكنية التابعة لرأس بيروت. تقدّمت القوّات بحذر وببطء وكان الهدف ربط القوّتين الشمالية والجنوبية دون الإنشغال بالتطهير أو التغلغل إلى داخل الأحياء المختلفة. استقرّت قيادة «يارون» على سطح بناية تتألّف من ٦ طبقات مطلّة على مخيم شاتيلا غربي الطريق الذي تقدّمت عليه قوات المظليين إلى كورنيش المزرعة، وراقب ايتان المعركة من نفس المكان.

عند التاسعة صباحًا، رفض شارون اقتراح ساغي قطع الصلة مع الكتائب الآن، وعاد الى أمره السابق إدخال الكتائب إلى المخيمات تحت المراقبة الإسرائيلية.

نسّق شارون مع بيغن فحوى بلاغ الناطق بلسان جيش الدفاع الإسرائيلي عن العملية التي تهدف الى تأمين الهدوء وقيل في البلاغ أنه لا توجد مقاومة.

عند العاشرة إلا ربعًا، أعلنت اذاعة لبنان الحر أنّ محاربين فلسطينيين وشيوعيين يقومون بنشاط من داخل مخيمات صبرا وشاتيلا.

عند العاشرة والنصف، حضّ شارون في اجتماع مع القيادة الكتائبية، المسيحيين على الاسراع والسيطرة على الموقف قبل أن يستغلّه الآخرون وتعيّين رئيس للجمهورية يتمتّع بصلاحيات الرئيس حسب الدستور اللبناني حتى تتمّ السيطرة الكتائبية على جيش لبنان الشرعي. تهرّب زعماء الكتائب من طلب شارون وطلبوا مشاورة بيار الجميل، واقترح أحدهم لشارون عدم الاسراع بتنفيذ

الاتفاقيات مع بشير، والمهمّ هو أن تسيطر القوات الإسرائيلية على بيروت.

ووعد شارون أن ذلك سيتمّ ولكن بمساعدة الكتائب وطلب منه الاتصال مع دروري لتنسيق هذه العملية. أسرع شارون إلى بكفيا للمشاركة في تشييع بشير وأعطى أمرًا لسلاح الجو بالتحليق فوق المنطقة لمنع أي قصف خلال الجنازة. أرسلت برقية إلى رئيس الموساد أبلغ فيها أن الكتائب سيدخلون بيروت خلف الجيش الإسرائيلي ولكنه لم يذكر أنهم سيدخلون إلى المخيمات.

عند الحادية عشرة والنصف، التقى المبعوث الأميركي دريبر مع رئيس الحكومة ووزير الخارجية في القدس. تحفّظ دريبر على العملية الإسرائيلية والتي نُفّذت دون استشارة واشنطن وبخرق تامّ لاتفاقية حبيب. وذكر دريبر في ما بعد أنه لو كان يعلم بدخول الكتائب لعارض ذلك وأنه تفاجأ من وسع العملية لأنه كما فهم من اللقاء أن العملية تهدف فقط إلى وضع حاجز لمنع الفوضى والبلبلة.

عند الثانية إلا ربعًا من بعد الظهر، ذكر دروري عندما التقى بشارون في محطة للوقود في بيروت أنه يتوجّه إلى قيادة الكتائب لبحث دخول القوات الكتائبية إلى المخيمات.

بعد نصف ساعة، وصل دروري إلى مقرّ القيادة فلم يجد أحدًا من الضباط بسبب جنازة بشير، ولم تكن هناك خطة كتائبية جاهزة ولم يتمّ التنسيق.

خلال تقدّم قوات يارون، قُتل ضابط وجُرح ٢٠ جنديًا وقُطعت يد أحد الجنود حاييم بيني، وتمّ الإعتناء به. وخلال ذلك، نزع الممرّض العسكري ملابس حاييم ورماها جانبًا، وكانت تحوي أوراقه العسكرية، وصلت هذه الأوراق إلى أطفال صبرا وشاتيلا، ومن هناك إلى أحد الأميركيين الذي استعملها كبرهان أن جنودًا إسرائيليين تواجدوا في المخيّم خلال المجزرة.

يُقدّر بعض الإسرائيليين الذين اشتركوا في القتال أن عدد المخرّبين الذين أطلقوا النار من داخل المخيّمات لا يزيد على ٢٠٠ محارب.

من خلال الحديث مع سكان محليين في شاتيلا اتّضح أن المخاتير في المنطقة حاولوا منع المحاربين من اطلاق النار لأن ذلك سيؤدّي إلى خسائر فادحة في صفوف المواطنين ولكن نشوة الفرح بموت بشير حمّستهم ولم يستجيبوا للطلبات.

بعد ظهر الأربعاء، اتّضح لـ«موشه ليفي» من خلال حديثه مع مساعد رئيس شعبة الاستخبارات أن المسلمين يريدون دخول جيش الدفاع الإسرائيلي دفاعًا عنهم من الكتائب.

وعند السادسة مساءً، تقرّر في اجتماع بين دروري وقادة الكتائب أن تدخل القوات الكتائبية من جهة مخيم شاتيلا، وطالبهم دروري التصرّف كجيش مقاتل وأن لا يُصيبوا المواطنين، واقترح رئيس الأركان اشتراك الكتائب في شمالي المدينة أيضًا إلا أن الجنرال مردخاي رفض طلب رفول ايتان بذريعة أنه لا يتحمّل مسؤولية وحدة غير تابعة له بالرغم من النقص في العدد البشري الذي عانى

منه، وطلب من قواته وضع الحواجز ومنع الكتائب من دخول بيروت الغربية. لم تأخذ لجنة التحقيق بأقوال مردخاي ومساعديه.

في ساعة متقدّمة من صباح الخميس ١٦ أيلول، أصدر شارون أمرًا للقوات الإسرائيلية بالتوقّف وعدم التغلغل في المدينة ولكنه عاد وغيّر رأيه واستطاع الصمود أمام الضغط الأميركي.

عند العاشرة صباحًا، أبلغ رفول شارون في مكتبه أن الهدوء التامّ يسود المدينة وأن القوات الاسرائيلية تحاصر المخيّمات، وإذا رغبت القوات الكتائبية أو اللبنانية دخولها سنوافق على ذلك. أخبر شارون بيغن أن الأمر انتهى وعلّق إيتان على الوضع في بيروت قائلاً: «يريدون الانتقام وإني اعتقد انه ستكون هناك أنهار من الدماء».

عند الساعة ١٠.٤٠، اجتمع الضباط الإسرائيليون مع قادة الميليشيات اليسارية لإقناعها بعدم المقاومة.

عند الحادية عشرة، وصل ممثّلو الكتائب إلى قيادة دروري للتنسيق معه، واتفقوا أن يلتقوا بيارون في ما بعد...

في المنطقة الشمالية اعتقلت القوات الإسرائيلية الكثير من الرجال بجانب فندق هوليداي إن وحقّقت معهم حول أماكن اختباء رجال المنظمة ومخازن السلاح.

اعتبر شارون أن مقتل بشير لم يغيّر من أهداف دخول بيروت بل ساهم بالاسراع في تنفيذها واضطرّ جيش الدفاع القيام بما كانت ستقوم به القوات اللبنانية.

عند الرابعة بعد الظهر، قدّم ايلي حبيقة لتنسيق أخير مع يارون الذي طلب منه الدخول مع ١٥٠ مقاتلاً وعدم الانتظار، وحذّره من الإساءة إلى المواطنين، وأشار لحبيقة على المناطق التي يتواجد فيها المخرّبون.

راقب يارون العملية برفقة جيسي سكر، وطلب من جنوده الإصغاء لأجهزة الكتائب اللاسلكية. شعر الضباط الإسرائيليون بالإرتياح مع قدوم الكتائب للقيام بالمهمّة وذلك لعدم رغبتهم بتنفيذها...

بعد ساعة، تباحث رجال الموساد في ما بينهم من دون أن يكون دخول الكتائب موضوعًا على مائدة البحث، وفي مكتب وزير الدفاع التقى في تلك الأثناء موريس دريبر وصموئيل مع شارون وايتان، وساغي وتامير، ولم يكشف للأميركيين أنّ القرار بدخول الكتائب قد اتخذ. وفي هذا الوقت، كانت قوات حبيقة التابعة للاستخبارات الكتائبية والتي ضمّت محاربين تخصّصوا في الحرب ضد المخرّبين، تنتظر بجانب محطة وقود مهجورة على الطريق المؤدّي من جهة البحر إلى قيادة يارون والمخيمات. حضّ الضباط الإسرائيليون حبيقة على الاسراع في العملية قبل نزول الظلام.



إيلي حبيقة



آرييل شارون



رفاييل إيتان



سعد حدّاد



عاموس يارون

أمير دروري

جيسي سكَر تولّى التنسيق بين الإسرائيليين ومجموعات حبيقة

يهوشع ساغي

استمرّ النقاش بين شارون ودريبر الذي اتهم إسرائيل بعدم الوفاء بوعودها، وطلب من شارون أن يَدَعَ مهمّة «تنظيف» بيروت من المخرّبين للجيش اللبناني، إلا أن إيتان شرح له الوضع القائم في هذه الأثناء في لبنان وقال إنه من الأفضل أن تكون القوات الإسرائيلية موجودة، لمنع أعمال الذبح والشغب خصوصاً وأن الرغبة في الانتقام واضحة من جهة الكتائب.

خلال التفتيش صدر أمر رقم ٦ من فرقة العمليات في ما خصّ العملية في بيروت الغربية وأوضح للمرّة الأولى أن الكتائب هم الذين سيدخلون المخيمات ويمشّطونها.

عند السادسة مساءً، أعلن راديو المنظمة من صنعاء في شمال اليمن عن عمليات عسكرية حول مخيمات اللاجئين. من جهّتهم، أعلن زعماء اليسار أنهم سيدافعون عن بيروت حتى الجندي الأخير.

بعد أن أصبحت أسئلة دريبر ولويس تضايقه، حاول شارون التملّص بذريعة اشتراكه في جلسة الحكومة إلا أن لويس لم يتركه وقال له: «أريدك أن تعلم أننا وعدنا الحكومة اللبنانية استناداً إلى وعود حكومتكم، إلا أنّكم خرقتم هذه الوعود دون استشارتنا، ولن نقبل ذلك!»

تزامناً، بدأ رجال حبيقة بدخول المخيم بقيادة ميشال زوين ومارون مشعلاني وضابط آخر عُرف باسم بول. اقتحموا المخيّم وهم يُطلقون النار في كلّ إتّجاه، ولم يعلم ضابط الاستخبارات الإسرائيلية أن قوات أخرى تابعة للكتائب تسلّلت الى داخل المخيّم دون إخباره بذلك. اشتعلت المعركة وطلب جيسي سكر المساعدة في القنابل المضيئة وحصل على ذلك، ثمّ اشتركت طائرات إسرائيلية في ما بعد في عملية الإضاءة.

كانت التعليمات بعد عملية التطهير تقضي بتجميع الرجال داخل المدينة الرياضية للتحقيق والتشخيص.

عند الساعة السابعة الاّ عشرة دقائق، بدأت تظهر نتائج العمليات الكتائبية، فبعد ساعة على دخولهم بدأت عمليات القتل، وعندما سأل أحد الضباط الكتائبيين من داخل المخيم، ما العمل مع ٥٠ طفل وامرأة؟! أجابه حبيقة: «انها المرة الأخيرة التي تسألني فيها، أنت تعرف ما عليك فعله»!

أسرع أحد الضباط الاسرائيليين الذي سمع الحديث إلى اخبار يارون بما يجري، وعاد يارون وطلب من حبيقة عدم المسّ بالمواطنين وإيذائهم.

وتبيّن في ما بعد أن حبيقة شرح لرجاله أن الهدف هو جعل سكّان المخيّم يهربون، لذلك عليهم قتل جميع الشبان هناك. هذا ما قاله أحد اللبنانيين الذي اشترك ابنه في عملية صبرا وشاتيلا وأضاف أن الضابط الإسرائيلي شدّد أمامهم على عدم المسّ بالمواطنين.

عند السابعة والنصف مساءً، خيّم السخط على جلسة الحكومة الاسرائيلية ووجّهت الاتهامات

إلى شارون لعدم ابلاغ الحكومة بقراره دخول بيروت الغربية.

عند الثامنة، أوقف رجال حرس الحدود عملية اعتقال كتائبية لشبّان شيعة في الأوزاعي بعد أن شكّوا في نيّة الكتائب اعدامهم في كسّارة مجاورة.

بعد ذلك، تكلّم شارون عن عملية بيروت الغربية أمام الحكومة إلا أنه لم يذكر اشراك الكتائب فيها.

استمرّت عمليات القتل، فيما أبلغ جيسي سكر الضباط الإسرائيليين أن عدد القتلى وصل الى ٣٠٠، ثمّ عاد وصحّح العدد إلى ١٢٠ فلسطينيًا. عاد يارون وحذّره مجددًا فوعده جيسي بأنه سيعمل لمنع القتل في صفوف المواطنين.

عند التاسعة إلاّ ثلثًا، جمع يارون رجاله لجلسة عمل في قيادته. أوضح ضابط الاستخبارات أن مخيم صبرا يخلو من المخرّبين وأن القوات الكتائبية لا تَدري ما العمل مع النساء، الأطفال والشيوخ، وأبدى تخوّفه من النتيجة بناء على ما سمعه من جيسي، إلا أن يارون هدّأه وقال أنه لا خطر عليهم.

بعد التاسعة، أخبر ايتان الحكومة بإشراك الكتائب في العملية ودخولهم إلى أطراف مخيّم صبرا، وأوضح أن جيش الدفاع لن يدخل المخيمات، إنما الكتائب هم الذين سيفعلون ذلك ويحاربون بطرقهم الخاصة، وسيساعدوننا بعد ذلك في جمع الأسلحة والذخائر من بيروت.

ليل الخميس-الجمعة وصلت المعلومات حول ما يقوم به جنود الكتائب في المخيمات إلى ٤ قيادات إسرائيلية، قيادة يارون، قيادة اللواء الشمالي الميدانية، قيادة عينان في بحمدون، وشعبة الاستخبارات / أبحاث في تلّ أبيب. ولكنّ هذه المعلومات اعتُبِرت اشاعات ولم يقم أحد من القادة باستدعاء دروري.

وعند منتصف الليل، أعلنت الإذاعة العسكرية الإسرائيلية أن مهمّة تطهير المخيمات ألقيت على عاتق الكتائب، وهذه المرة الأولى التي يُعلَن فيها عن إشراك الكتائب.

عند الخامسة والنصف من صباح يوم الجمعة ١٧ أيلول، وصل بلاغ ضابط الاستخبارات من القيادة في عاليه إلى رئيس مكتب الاستخبارات موشي حبروني.

عند السادسة والربع، أخبر حبروني ساغي عن وقوع ٣٠٠ قتيل فطلب بتقصّي الأمر.

عند السابعة والنصف صباحًا، أعطي الأمر في شعبة الاستخبارات للاستمرار في بحث صحة أخبار القتل في المخيّمات.

عند الثامنة إلا عشرة دقائق، سمع زئيف شيف مراسل هآرتس العسكري من أحد مصادره في قيادة الأركان العامة حول عملية «الذبح»، ولأول مرّة خرجت المعلومات عن النطاق العسكري. وبعد أن نفت المصادر العسكرية ذلك، توجّه شيف إلى وزير الاتصال تسيبوري، إلا أنه لم يجده فتوجّه إلى «كوردوس» لكي يُصغي إلى محطات الإذاعة اللبنانية دون أن يخبره لماذا!

عند الثامنة والنصف، أذاعت محطة الإذاعة التابعة لفرنجية خبر الدخول إلى المخيمات، ولكن تقريرها لم يكن صريحًا، فقد ذكرت أن القوات الإسرائيلية احتلّت مخيم صبرا وأمرت سكانه بإخلاء المكان تحت حماية الجيش اللبناني. وكان هذا الخبر الوحيد الذي أذيع خلال اليوم حول الأحداث في المخيمات...

عند التاسعة صباحًا، انتهت عملية الذبح في صبرا وشاتيلا، ولكن الأخبار لم تصل بعد إلى خارج المخيمات، وشكّ الضباط الإسرائيليون أن الكتائب لا يقومون بالتطهير والتمشيط لأنه لم تسمع طلقات نارية من المخيمات. وكتب الجنود الكتائبيون على الجدران عبارات «طوني مرّ من هنا»، «الوطن - العائلة - الكتائب»، «المشعل مرّ من هنا»، «لن ننسى ولن نسمح»، قوات فرن الشبّاك. وتبيّن في وقت لاحق أن الكتائب منعوا المواطنين في المخيّمات من الهرب فنصبوا الحواجز ووضعوا الحراس، ورأى أحد مصوري التلفزيون الدانمركي كيف أن جنود الكتائب يعتقلون النساء الباكيات ولم يعرف أنه على بعد عشرات الأمتار منه كانت موجودة جثث القتلى.

وقد حاول بعض العائلات التي هربت في المساء الرجوع إلى المخيم فألقي القبض على أفرادها وقتلوا.

تقرّر في مقرّ قيادة الكتائب في الكرنتينا إرسال ١٧ بولدوزر لهدم المباني في المخيمات. بيّنت التحقيقات أنه حتى هذه الساعة لم تعلم قيادة الكتائب حول المذبحة التي دارت في المخيمات. بدأت الشرطة العسكرية الكتائبية بوضع اللافتات والتجهّز لدخول المخيمات وبدأت القوات النظامية بالوصول مع معدّاتها الكاملة إلى مطار بيروت الدولي وتولّى المراقبة كلّ من «بوسي» قائد منطقة بيروت، جو اده قائد القوات في الجنوب وفؤاد أبو نادر. هذه القوة هي من الوحدات المركزية التي عادت وانسحب من مطار بيروت الى مراكزها وثكناتها.

عند الحادية عشرة صباحًا، أخبر يارون دروري أن الكتائب بالغوا في أعمالهم، واقترح ايقافهم وعدم السماح بدخول التعزيزات الجاهزة في المطار. وافق دروري وطلب أن يلتقي مع بعض ضباط جيش لبنان الجنوبي . أسرع يارون وأمر ضباط الكتائب بوقف تقدّمهم والبقاء في أماكنهم، وهو كان حذّر حبيقة أكثر من مرّة من قتل النساء والأطفال، محذّرًا جسي سكر بدوره من أعمال القتل.

بعد الحادية عشرة صباحًا، التقى زئيف شيف بوزير الاتصال تسيبوري في مكتبه، وأخبره بشأن المذبحة طالبًا منه التحقّق من ذلك.

بدوره، طلب تسيبوري من شامير التحقق من الأمر، وانتظر الردّ لكن دون جدوى. وتبيّن في ما بعد أن شامير لم يطلب من موظفيه التحقق، وهو نفى في لجنة التحقيق أن يكون تسيبوري حذّره بوضوح. لم يكن شامير يعلم أنّ «شيف» سمع حديث تسيبوري معه وخلال التحقيق أدلى شيف بشهادته فقبلت لجنة التحقيق شهادة تسيبوري.

عند الظهر، التقى دريبر في مكتب وزير الخارجية شامير وشارون وساغي من دون البحث بموضوع المذابح في المخيمات. وخلال الاجتماع، تلقّى ساغي بلاغاً من مكتبه أن الاستخبارات - أبحاث ألغوا تقريرهم حول القتل في المخيم.

بعد حوالى الساعة، التقى مبعوث إسرائيلي بأمين الجميل وأخبره أن إسرائيل قرّرت دعمه. في هذه الساعات، وافق يارون على إدخال قوات الكتائب الجاهزة في المطار الى شاتيلا لإستبدال قوات حبيقة، إلا أن ذلك لم يتمّ، وبدل الاستبدال حصل تعزيز لهذه القوات.

عند الثالثة بعد الظهر، التقى دروري بعباس حمدان، نائب قائد الأركان اللبناني، وحثّه على اقناع الوزان بالموافقة على دخول الجيش اللبناني إلى المخيّمات.

وصل ايتان الى المطار وانضمّ إليه دروري ويارون ومرافقوه وتوجّهوا إلى مقرّ قيادة الكتائب في الكرنتينا.

عند الرابعة بعد الظهر، وصل مراسل التلفزيون الإسرائيلي رون بن يشاعي إلى المطار لإرسال مواد مصوّرة للتلفزيون الإسرائيلي، فسأله أحد الضباط الجالسين في الطائرة: «هل سمعت الأعمال التي يقوم بها الكتائب داخل المخيمات؟». فأجابه بن يشاعي: «لا!» فعاد وسأله إذا كان رأى ذلك بعينيه، لكن الضابط نفى ذلك قائلاً: «انهم يقومون بأعمال فظيعة!» فتركه بن يشاعي وشأنه. على المدرج، شاهد بن يشاعي القوات الكتائبية الجاهزة. فكتب بعد ثلاثة أيام إلى رئيس الحكومة ما يلي: «علمنا من ضباط الكتائب أنهم يدخلون المخيمات بالتنسيق مع القوات الإسرائيلية من أجل طرد المخرّبين من هناك، وأوضح بعض المقاتلين للصحافيين ومن ضمنهم أنا أنهم سيقتلون المواطنين الأبرياء دون شفقة. وكانت حركاتهم وطريقة كلامهم تدلّ بدون شكّ على نواياهم».

وأضاف بن يشاعي: «حاولت في المطار معرفة ما يدور داخل المخيمات ولكن الضباط سكتوا وهزّوا رؤوسهم، وكما يظهرأنهم يعرفون ما يدور ولكنهم غير متأكدين من ذلك».

وفي الوقت نفسه، أخبر ٣ صحافيين أميركيين سفارة بلادهم أنّ الكتائب داخل المخيمات وتمّ إعلام درايبر. اتصل رجل السفارة الأميركية بأمين الجميل وسأله عن ذلك، فأجاب أنه لا يعرف شيئًا حول هذا...

عند الرابعة والنصف، التقى قائد الأركان إيتان ومرافقوه قيادة الكتائب في جوّ هادئ في الكرنتينا. تكلّم حبيقة عن العملية وقال أن قواته فقدت قتيلين و٤٠ جريحاً. وقال: «المخيم يخلو الآن تقريباً من المواطنين»، ولم يذكر عملياً الذبح. أما فادي افرام، فتكلّم عن الضغط الأميركي وطلب المساعدة الإسرائيلية في المعدات والأدوية.

لم يحاول الطاقم الإسرائيلي معرفة ما إذا كانت عمليات الذبح صحيحة أو لا!

طلب قادة الكتائب استعارة تراكتورات لهدم المباني في المخيمات، فوافق ايتان بعد أن أقنعه رجل

الموساد بذلك واعطاهم تراكتوراً واحداً...وتبيّن في ما بعد أن حبيقة أراد التراكتورات لدفن مئات الجثث داخل المخيمات، إلا أن ذلك لم يكن واضحاً لأغلبية قادة الكتائب في ذلك الوقت.

داخل المخيمات، بدأ رجال الكتائب بجمع المواطنين وفصل اللبنانيين عن الفلسطينيين رجالاً ونساءً استعداداً لعملية التشخيص.

عند السادسة، أخبر ضابط المظليين يئير يارون أنّ النساء والأطفال يهربون من المخيمات شمالاً، ويتكلّمون عن الأعمال الفظيعة التي تقوم بها القوات الكتائبية.

جمع يارون ضباطه وأمرهم بعدم السماح لجنود الكتائب بالتجوّل في المناطق خارج المخيمات ريثما يتمّ اخراجهم في الصباح.

عند السادسة والنصف، اتّصل دريبر بأمين الجميل واحتجّ على عدم إخراج الكتائب حتى الآن.

عند الثامنة، اتّصل درايبر بممثل وزارة الخارجية في بيروت بروس كشدان وأخبره أن استعمال الكتائب في بيروت الغربية سيجلب نتائج مروعة. بعد أن اتصل كشدان بمدير عام وزارة الخارجية دافيد كمحي قيل له أن الكتائب اخترقوا المخيمات عن طريق الحواجز التي يقيمها الجيش اللبناني.

عند الحادية عشرة والنصف مساءً، اتّصل بن يشاعي بشارون في مزرعته، وأخبره عمّا سمعه عن أعمال ذبح وقتل داخل المخيمات. أصغى شارون لمدة ٤-٥ دقائق لوصف بن يشاي من دون تعليق.

وفي صباح يوم السبت ١٨ أيلول، بدأت الأخبار تتناقل عن أعمال الذبح في المخيمات، بين القيادة العسكرية الإسرائيلية إلا أنهم لم يتعمّقوا في بحثها نظراً للمشاكل الأخرى التي واجهوها خلال عملية القوات الإسرائيلية في غرب بيروت.

عند السادسة والنصف صباحاً، أعلن راديو صوت «الأمل» عن دخول القوات الكتائبية إلى المخيمات لتطهيرها من المخربين وأن المقاومة ما زالت مستمرة. وفي الوقت نفسه، تدخّل يارون لإطلاق سراح الأجانب الذين عملوا في مستشفى «غزة» بعد أن اتهمهم الكتائبيون أنهم ينتمون إلى جماعة «بادر ميناهوف»، وقد مثل ٣ منهم أمام لجنة التحقيق للإدلاء بشهاداتهم.

عند الساعة الثامنة، وصف يارون بن يشاعي في رسالته لبيغن ما رآه في المخيّمات قائلاً له أنهم حاولوا منعه من التصوير وطردوه من جوانب المخيم. كما أوقف أحد الضباط الإسرائيليين طابور المواطنين وطلب إعادة النساء والأطفال إلى البيوت وأمر الميليشيات المسيحية بترك المكان... وهكذا انتهت عملية «الذبح».

ذكر بيغن أن ايتان لم يخبره بما يدور خلال حديثه الهاتفي معه.اعتقد أن المقصود هو قطاع غزة وادعى أنه تواجد في الكنيس معظم ساعات اليوم.

عند الساعة العاشرة، اتّصل دريير بكشدان وطلب منه ابلاغ شارون بإيقاف عملية الذبح في المخيمات بأن إسرائيل هي المسؤولة لأنها تسيطر على المنطقة.

وعند الواحدة، استلم شارون رسالة دريير واتصل ببيغن إلا أنه كان في الكنيس.

بدأ الصحافيون دخول المخيّمات وتصوير الجثث ،عرف الضباط الإسرائيليون أن العملية أكبر بكثير مما توقّعوا. طلب دروري عدم دخول قوات إسرائيلية إلى المخيّمات واتصل بقائد الأركان.

انصرف ضباط الكتائب من المنطقة ولم يستطع جيش الدفاع الإسرائيلي اقتفاء أثرهم...

عند الساعة السادسة والنصف، أعلن «راديو صوت لبنان» أن قوات حداد دخلت مخيمي صبرا وشاتيلا واعتقلت بعض الشبان وقتلت قسماً منهم، وأن هناك جثث ملقاة في أطراف المخيم.

من جهتها، ادّعت اسرائيل أن الكتائب دخلوا من الشرق من دون التنسيق معها،.

عند الحادية عشرة إلا ربعًا مساءً، أذاع «راديو لبنان الحرّ» نفيًا قاطعًا لعلاقة الكتائب أو وجودهم في المخيّمات وطالب الإذاعات الأخرى فحص المعلومات التي تصلها قبل إذاعتها.

في مساء عيد رأس السنة العبري (١٩ أيلول) اجتمعت الحكومة واعترف شارون وايتان ودروري بأن الكتائب دخلوا المخيمات بالتنسيق مع جيش الدفاع الإسرائيلي، ولكنّهم أكّدوا أنهم أمروا بإخراجهم بعد علمهم بما يجري، واعتقد إيتان أن قادة الكتائب فقدوا السيطرة على رجالهم. كان قرار الحكومة محاولة لتغطية العلاقة الإسرائيلية بعمليات الذبح، فقد ذكر في البلاغ الرسمي أن قوات لبنانية دخلت المخيمات بعيداً عن المواقع الإسرائيلية.

في ٢٠ أيلول كتب بن يشاعي إلى رئيس الحكومة رسالة شخصية ذكر فيها: «اني أعتقد أن الجهات المختصّة والمسؤولة كان بإمكانها وقف عمليات الذبح واني أتهمهم بشكل غير مباشر ليس فقط بذبح الفلسطينيين إنما بتلطيخ سمعة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي.

كمواطن، من واجبي اطلاعك على حقيقة ما جرى حتى تبادر وتستوضح إذا كان وزير الدفاع ليلة الجمعة تحرّك وحاول منع العملية! إذا لم تفعل ذلك فستضرّ بالسمعة الطيّبة التي يتمتّع بها جيش الدفاع، فإذا بدأ الشكّ يساور جنود جيش الدفاع في مواقفنا وحقّنا فسيؤدي ذلك إلى زوال الطموح والرغبة لأن الطموح الذي أتكلّم عنه هو الذي يقف حاجزًا بين بناتي الثلاث وبين ملايين العرب الذي يريدون محونا عن الخارطة العالمية. فالدبابات، الطائرات والمدافع ما هي إلا قطع حديدية إذا انعدم الطموح، وبدون الحياة بطهارتنا وصدق مواقفنا ينعدم الطموح. كمواطن إسرائيلي لا أريد أن أقف بديلاً لهؤلاء من الحرب العالمية الثانية وحتى لو أردت ذلك فلا أستطيع!

التشابه بين رأس الطفلة المذبوحة وابنتي كبير! فلا يمكن أن يقف أي انسان يهودي مكتوف الأيدي إزاء ذبح أي مواطن دون النظر إلى هويته...».

ويروي جوزيف أبو خليل في كتابه «قصة الموارنة في الحرب»: «لقد فوجئنا جميعًا بما حدث في صبرا وشاتيلا... وهالنا ما نُقِلَ عنها من وقائع دامية. وهالنا، خصوصًا، أن يوفد الجانب الإسرائيلي الجنرال رفول إيتان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، والجنرال أمير دروري قائد حملة «سلامة الجليل» لكي يطلبا منّا إذاعة بيان ننسب فيه العملية إلى «عناصر غير منضبطة» من حزب الكتائب! فالرأي العام في إسرائيل بدأ ينضج، وكذلك الرأي العام الدولي أو العالمي، ولم تجد حكومة بيغن ما يدفع عنها مسؤولية ما حدث إلاّ أن تطلب منّا ما طلبت.

قلتُ للجنرال إيتان: «تطلبون منّا المستحيل فلا نحن على علم بالأمر، ولا أكتافنا تتحمّل مسؤولية عمل في مثل هذه الخطورة... إنكم بذلك تحكمون علينا بتعرية أنفسنا فيما نحن نرشّح الشيخ أمين الجميل لخلافة الشيخ بشير ونحاول بذلك إنقاذ ما يمكن إنقاذه. فبأي وجه تريدوننا أن نواجه اللبنانيين، والمسلمين خصوصًا، والعرب في صورة عامة، في هذه الحال»؟

وعبثًا حاول إيتان إقناعنا بضرورة مثل هذا الإعلان، مبيّنًا حراجة موقف حكومته وجيشه فلم نقتنع، لا أنا ولا أحد من رفاقي الحاضرين، وما ان غادرنا حتى أذعنا بيانًا بلسان «ناطق باسم القوات اللبنانية» نفى فيه أن تكون القوّات «اشتركت في مجزرة صبرا وشاتيلا» مؤكّدًا «أن لا وجود للقوّات اللبنانية في المنطقة الغربية من بيروت أو في المخيمات».

ملحق رقم ١

مجازر صبرا وشاتيلا شهادات ووثائق

مجزرة صبرا وشاتيلا كما وردت في كتاب «تساحال، القوات الإسرائيلية، من الميليشيات الفلاحية الى القوة النووية» لجاك بينودي.

... عندما تأكّد موت بشير الجميّل، انتقل الجنرال إيتان بواسطة الطوافة إلى لبنان، ليلتقي قادة الكتائب ويقترح عليهم ما يلي: القيام بتعبئة عامّة لكلّ قواتهم، وإعلان منع التجوّل في كلّ المناطق الواقعة تحت سيطرتهم وتأهّبهم للدخول في المعركة. طلب قادة الكتائب مهلة ٢٤ ساعة لكي يتهيّأوا. وأعلن رئيس هيئة الأركان أيضًا، أن «تساحال لن يدخل إلى مخيَّمي اللاجئين في صبرا وشاتيلا، وعلى الكتائب أن تدخل إليهما».

تمَ كلّ ذلك بدون علم رئيس الوزارة مناحيم بيغن حتى صباح اليوم الثاني.

غداة يوم الأربعاء في ١٥ أيلول، بدأت الدبابات الإسرائيلية بالدخول إلى بيروت الغربيّة، مستفيدة من بعض المفاجآت، لكنها خسرت ثلاثة جنود.

كان رئيس هيئة الأركان عندئذ في مركز القيادة، الواقع على بُعد ٢٠٠ مترٍ من صبرا وشاتيلا، وبالإمكان رؤية المخيّمين بشكل عام بالعين المجرَّدة. استقبل مركز القيادة هذا، عند الصباح، وزير الدفاع أرييل شارون، الذي استمع إلى تقرير الجنرال إيتان، ثمّ أجرى مكالمة هاتفية مع مناحيم بيغن وأعلمه بدخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية من دون أي تفصيل، ووضع الرجلان عندئذٍ البيان الذي سيذيعه الناطق بإسم الجيش:

«بعد اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل، دخلت قوات تساحال هذه الليلة إلى بيروت الغربية لكي تحول دون وقوع أحداث دامية، ولكي تؤمّن فيها الهدوء».

وانتقل شارون شخصيًا، بوصفه السيّد الذي يحترم نفسه، ويريد رؤية كلّ شيء، إلى المركز العام للكتائب، ثمّ ذهب لتعزية آل الجميّل في بكفيّا.

إن تعهّدات وزير الدفاع، بعد هذه الزيارة هي موضوع الإتهام الذي وجّهه إلى مجلة التايم

الأميركية. أصحيح، أم لا، أنه أكّد للجميّل الأب، والأخ، بأن إسرائيل ستفسح في المجال أمام الكتائب لتثأر لرئيسها الرمز؟ من جهتنا، نكتفي بهذه الوقائع:

يوم الأربعاء، في ١٥ أيلول أيضاً، قائد منطقة الشمال، الجنرال دروري، الذي كان ضدَّ فكرة أن الكتائب الذين جنَّ جنونهم بعد اغتيال زعيمهم، بوسعهم الدخول إلى مخيّمي صبرا وشاتيلا، كان يجهد لإقناع قادة الجيش اللبناني بالحصول على أوامر من رئيس وزارتهم، لكي يدخلوا ويحلّوا محلّ الكتائب متّخذين مواقفهم في صبرا وشاتيلا. ولكن بدون جدوى.

كان دخول الكتائب إلى المخيّمين متوقّعًا الساعة ١١ من يوم الخميس في ١٦ أيلول. في هذه الأثناء، وقعت كلّ بيروت بين أيدي الجيش الإسرائيلي وجرت محاصرة مخيمات اللاجئين في صبرا وشاتيلا والفاكهاني. والوحدة الكتائبية التي أسندت إليها مهمّة الدخول إلى المخيّمين هي تلك التابعة لإيلي حبيقة الشهير منذ وقت طويل «بإنجازاته المعادية للإرهابيين».

كانت أوامر وزير الدفاع واضحة: «على القوات التي ستقوم بالعملية ألاّ تتلقّى الأوامر إلاّ من تساحال»، يعني أن الكتائب سيدخلون إلى صبرا وشاتيلا، وسيتلقّون أوامرهم ليس من المركز العام للكتائب، بل من مركز قيادة الجيش الإسرائيلي، الذي يبعد عنهم ٢٠٠ مترٍ، ويكون ايلي حبيقة هناك ليقود العملية.

وفي أول المساء، في الساعة السادسة، يوم الخميس ١٦ أيلول، سيدخل الكتائب إلى شاتيلا، تثيرهم نوايا شبيهة بتلك التي كانت عند البولونيين والكوزاك أو الأوكرانيين عندما اجتاحوا المناطق اليهودية لينفّذوا مذابحهم.

عند الساعة الثامنة، سمع أحد ضباط الكتائب في مركز القيادة الإسرائيلي، بواسطة «التوكي-وكي» إلى أحد رؤساء مجموعة شاتيلا يقول:

- «لديّ ٤٥ عنصراً. ماذا أعمل معهم؟»

أجابه بشكل طبيعي جدًا:

- «نفّذ مشيئة اللَّه!»

ومن جهته تلقَّى إيلي حبيقة بواسطة جهازه نداءً مماثلاً تقريبًا:

- «يوجد هنا ٥٠ امرأة وطفلاً. ماذا أفعل بهم؟» فكان جواب حبيقة:

«إنها المرّة الأخيرة التي تطرح عليَّ مثل هذا السؤال. تعرف جيداً ماذا يجب أن تفعل!».

وعلى الأثر أسرع ملازم إسرائيلي شاب كان على مقربة منه، ويفهم اللغة العربية، ليُعلم الكولونيل عاموس يارون، قائد المظليين والمشاة، فاكتفى هذا الأخير بحديث مقتضب مع حبيقة.

وعند الغداء قدَّم ضابط الإرتباط الكتائبي النتيجة الأوليّة للعمليّة معلنًا للإسرائيليين باعتزاز:

«تمّت تصفية ٣٠٠ شخصًا ومن بينهم مدنيّون!»

بعد الغذاء، اجتمع الضباط الإسرائيليون وعلى رأسهم ضابط الإستعلامات الذي أبدى قلقه تجاه حياة المدنيين في صبرا وشاتيلا الكولونيل يارون بحضور ممثلين عن هيئة الأركان وقال الكولونيل يارون:

«لقد ناقشت الأمر مع مسؤول الكتائب. لا وجود لأية مشكلة، لا يفعلون شيئًا لهؤلاء المدنيّين. لقد حذّرتهم أنا شخصيًا من القيام بمثل هذه الأعمال، وقد أكّدوا لي أن الأوامر ستصدر بهذا الشأن».

كلمات التهدئة هذه غير كافية لإقناع الجميع. أحد ضباط الإستعلامات يراقب، إذًا، هذا اليوم، الجمعة ١٧ أيلول، في الساعة الخامسة صباحًا، رئيس مركز الجنرال يهوشع ساغي، رئيس قسم الإستعلامات في هيئة الأركان، يتلقّى التلكس التالي:

«وفقًا للمعلومات الأولية، من مصدر قائد كتائبي في مخيّم اللاجئين في شاتيلا، قتل رجاله حتى الآن ٣٠٠ شخصٍ ويضمّ هذا الرقم إرهابيين ومدنيين».

هذا التلكس، تَبعته معلومات مستعجلة، وُجدت على مكتب «غرفة الحرب» في مركز قيادة منطقة الشمال:

«أثناء الليل، دخل الكتائب إلى مخيّمي صبرا وشاتيلا، ومع التأكيد على أنهم لن يتعرّضوا للمدنيين، فقد نفّذوا كارثة، وليس بشكل منظّم، بعد أن توزّعوا. فسقط منهم بعض الجرحى وقتيلان. سيُعيدون تنظيم أنفسهم ليعملوا بشكل أكثر تنظيمًا. وسنراقب دخولهم إلى المخيم».

لقد رأى أحد الضباط، أثناء خدمته هناك، هذه الملاحظة يوم الجمعة ١٧ أيلول، فنسخ النصّ على دفتره الصغير وغادر الغرفة. كان الضابط يجهل أن هذه الملاحظة سوف تختفي عند الصباح، بعد أن يقف قائد منطقة الشمال الجنرال دروري، على مجرى الأحداث...

وأثناء الليل، جاء الكتائب الذين ينفّذون العملية في صبرا وشاتيلا، يشتكون لضابط الإرتباط مع مركز القيادة الإسرائيلي، أن تساحال لم يسلّط الأضواء الكافية على الأرض. فكانت ردّة فعل أحد الضباط الإسرائيليين:

«نحن لا نساعد مثل هؤلاء الناس بعد أن ذبحوا ٣٠٠ شخصٍ!».

لكنّ هذا الضابط كان مُجبرًا أن يطيع أوامر رؤسائه وينصاع لطلب الكتائب.

في صباح يوم الجمعة ١٧ أيلول، حوالى الساعة الثامنة رأى الملازم جيربوفسكي مساعد قائد فرقة الدبابات المتمركزة على مسافة ٢٠٠ مترٍ من بيوت صبرا وشاتيلا، الكتائب يطلقون النار على مجموعة من خمسة أشخاص ومن مسافة قريبة جدًا كانوا بدون سلاح وبدون دفاع. ارتبك الملازم، وحاول أن يتّصل برؤسائه، لكن رفاقه في الدبابة قالوا له: «إن قائد الكتيبة على علم بذلك. لقد

سمعنا الإتصال الذي كان يتحدَّث عن قتل المدنيين...»

عند الساعة الحادية عشرة، وصل قائد منطقة الشمال، الجنرال دروري إلى مركز القيادة القريب من صبرا وشاتيلا، حيث يوجد الكولونيل يارون. لم يعرف الكثير من الأمور، إلاّ أن الكتائب لا ينظّفون جيداً البيوت التي يحتلّها الإرهابيون، أي أنهم لا يُنادون الناس للخروج منها قبل مهاجمتها.

عندئذ أعلم الجنرال دروري الكتائب بواسطة قائدهم إيلي حبيقة، أن يوقفوا تقدّمهم إلى داخل المخيّمين.

توجّه دروري ويارون، بعدها، إلى مطار بيروت لاستقبال رئيس هيئة الأركان الجنرال إيتان، ولمرافقته إلى موعده في المركز العام لحزب الكتائب. وعلى الطريق، أعلماه بأحداث صبرا وشاتيلا... لم يكلّف الجنرال إيتان نفسه عبء طرح أيّ سؤال، وعندما وصل إلى المراكز العام، سمع رئيس هيئة الأركان، من القائد فادي افرام أن الكتائب قد «أنجزوا عملهم» في صبرا وشاتيلا، وتلبية لضغط الأميركيين، سيغادرون المخيَّمين عند الساعة الخامسة صباحًا، يوم السبت. فأجاب الجنرال إيتان:

«حسنًا! إنه عمل رائع. لقد قمتم بواجبكم».

طلب الضباط الكتائبيون عندئذٍ من رئيس هيئة الأركان، أن يؤمّن لهم بعض الجرّافات «لهدم بعض المباني غير الشرعيَّة».

- «سنقدّم لكم كلّ الجرافات التي تطلبونها، فالمباني غير الشرعية لا تعجبني أبداً!» وعدهم رئيس هيئة الأركان.

وعندما اتضح الأمر بأن الجرّافات ستُستخدم لمحو آثار المذبحة، طُرح تساؤل ما إذا كان هذا الحوار الغريب تبادلاً لكلمات السرّ. وبعد انتهاء الاجتماع والإستشارات بين رئيس هيئة الأركان ومساعديه، تقرّر أن تُرسل جرّافة واحدة للكتائبيين، لكنها لا تحمل أية إشارة تدلّ على أنها تابعة لتساحال.

ولدى عودته إلى إسرائيل تناول الجنرال إيتان الهاتف، واتصل بوزير الدفاع أرييل شارون حوالي الساعة الثامنة مساءً وقال له: «لقد بالغ الكتائب نوعًا ما، كان يجب إيقافهم، ومنعهم عن إدخال قوات إضافية إلى المخيمين، وأمرهم بمغادرة المكان، ولديهم من الوقت حتى الساعة الخامسة صباحًا لكي يغادروا. لقد أخبرني دروري أنهم قاموا بتصفية المدنيين».

صباح يوم السبت، كان لا يزال الكتائب يتابعون مجزرتهم في صبرا وشاتيلا. بين الساعة السادسة والنصف والسابعة اقتحموا مستشفى «غزة» في طرف مخيم شاتيلا، حيث يوجد مدنيون

فلسطينيون وليس بعض مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية. أخرجوا بعضهم الأطباء والممرّضات الأجانب وقادوهم الى الاستجواب، سائرين بهم في الشوارع المليئة بالجثث...

هكذا إذًا، يوم الثلاثاء ١٤ أيلول حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، عندما تأكّد موت بشير الجميّل، اتخذ ثلاثة أشخاص فقط قرار دخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت الغربية: رئيس الوزراء مناحيم بيغن، ووزير الدفاع أرييل شارون، ورئيس هيئة الأركان رفاييل إيتان. لقد اختلى كلّ من شارون وإيتان لمدة ثلاث ساعات، ليتشاوروا حول دخول تساحال إلى العاصمة اللبنانية، وارتكاب الكتائب مجزرة صبرا وشاتيلا. لأنهما لم يُعلما رئيس الوزراء بالعملية، بينما كان كلّ شيء جاهزًا لدخول الكتائب إلى المخيّمين. من سخرية القدر أنه عندما كان شارون يتحدَّث على الهاتف مع بيغن من مركز القيادة المتقدّم لتساحال، صباح الأربعاء في ١٥ أيلول، تكلَّم بلهجة مطمئنة، وأبويَّة ليُملي عليه نصّ البلاغ الذي بموجبه «دخل تساحال إلى بيروت الغربيّة ليحول دون اندلاع أحداث دامية خطيرة ولتحقيق الهدوء بعد اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل».

هذا النصّ، ردّده بيغن في نفس يوم الأربعاء على مسمع الموفد الخاص للرئيس ريغان، موريس درايبر.

حوالي الساعة السادسة، وصلت مخابرة هاتفية جديدة من شارون إلى بيغن:

«سيدي رئيس الوزراء، لقد نقلت تعازيك لبيار الجميل. العمليات على الجبهة تسير بشكل جيّد جدًّا. إن قرار دخول تساحال إلى بيروت، أظهر أهميّة كبيرة، ولم يكن لنا الخيار لتأجيله!»

انتهى إجتماع مجلس الوزراء في ١٦ أيلول بإعلان بيان جديد:

«بعد اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل، اتخذ تساحال بعض المواقع في عدد من النقاط في بيروت الغربية، لتدارك خطر العنف، وإراقة الدماء، والفوضى، حيث يوجد ٢٠٠٠ إرهابي مجهّزين بالسلاح الثقيل والجديد في بيروت، خارقين بذلك اتفاقية الإخلاء».

الجمعة ١٧ أيلول، حوالي الساعة ١١ صباحًا، عَلِمَ وزير الاتصالات، مردخاي تسيبوري، أن المراسل العسكري لجريدة هآرتس التي كتبت، وفقًا لمعلومات تلقّتها من هذا الأخير، ومن هيئة الأركان في تلّ أبيب، صباحًا، أن مجزرة تحصل الآن في المخيمات. أما الصحافي زئيف شيف فقد توجّه إلى مختلف أجهزة الاستعلامات التابعة لهيئة الأركان وكذلك، للموساد، ولم يحصل إلاّ على جواب واحد: «طبعًا شيء ما يحدث هناك»، فاتصل تسيبوري بوزير الخارجية اسحق شامير، ليس لوضعه في الجوّ، بل ليطلب منه أن يتحقّق، من وزير الدفاع، أرييل شارون، ورئيس الاستعلامات في الجيش، ورئيس الموساد. وهؤلاء، كان لديهم موعد مع شامير عند الظهر برفقة الموفد الخاص درايبر.

مساء السبت في ١٨ أيلول - أول يوم للسنة الجديدة اليهودية سَمِعَ مناحيم بيغن الذي أمضى نهاره في الكنيس، من إذاعة بي-بي-سي، خبرًا عن مجزرة المدنيين حصلت هذا الصباح بالذات في مستشفى غزّة في شاتيلا. اتصل شارون وإيتان، فأعلنا له، بلهجة مطمئنة، بأن تساحال أصدر أوامر إلى الكتائب بمغادرة المكان.

وهكذا، حتى مساء السبت، ورئيس وزراء إسرائيل هو في جهلٍ تامّ لكلّ ما يجري في لبنان، جهلٍ متعمَّد من قبل وزير الدفاع أرييل شارون بالتآمر مع رئيس هيئة الأركان رفاييل إيتان، وكذلك أيضًا من وزير الخارجية اسحق شامير.

ففي مساء الأحد ١٩ أيلول، اجتمعت الحكومة، بعد أن تدفّقت أخبار صحافيي العالم كلّه الموجودين في بيروت، حول المجزرة الوحشية في شاتيلا، وبعد أن وصل عشرات ألوف الإسرائيليين المحتجّين، ليُحاصروا مقرّ رئيس الوزراء في القدس.

أثناء مجلس الوزراء هذا، كان كلّ واحد يحاول - بشكلٍ مكيافيللي - أن يبرّئ نفسه من هذه اللامسؤولية الجماعية، على طريقة بيلاطوس البنطي، وإليكم محضر هذا المجلس:

أرييل شارون: «إن كنّا لم نأمر تساحال بدخول حصون الإرهابيين، فلأننا لا نريد أن نخاطر بحياة أحد من جنودنا، ولكن لم يكن بإمكان أحد أن يتصوَّر أن الكتائب سترتكب مثل هذه الأعمال».

رفاييل إيتان: «حسب رأيي، فإن قادة الكتائب أنفسهم كانوا يجهلون ما حدث. لقد فقدوا، بدون شكّ، سيطرتهم على رجالهم».

الجنرال دروري (قائد الشمال): «لقد جعلناهم يُقسمون ألف مرة لكيّ لا يتصرّفوا كما تصرّفوا».

مناحيم بيغن: «الإتهامات الموجهة ضدَّ إسرائيل هي غير صحيحة كليًا. فإذا كنّا قد دخلنا إلى بيروت، فذلك لحماية المسلمين من انتقام المسيحيين المتوقّع. لم يكن باستطاعتنا أن نعرف أن هذا التحوّل سيصل إلى هذا الحدّ».

زيبولون هامر (وزيرالتعليم): «قبل دخول الكتائب إلى المخيّمات، كان لدينا شكّ بأنهم سيرتكبون المجازر، كان يجب منعهم من الدخول إليها، وعلى كلّ حال، كان يجب التفكير مرّتين قبل السماح لهم بالدخول».

مناحيم بيغن: «لقد فات الأوان. لا أرى على ماذا أنتم غير متّفقين. أثناء الليل، قلت إنه يجب الحؤول دون هذا النوع من الأحداث».

كانت نتائج لجنة كاهان جوهريّة وهي لم توفّر أحدًا: لا العسكريين - وهذا عكس لجنة اغرانات - ولا السياسيين. فأول المستهدفين كان رئيس الوزارة نفسه...

حمّلت لجنة كاهان وزير الدفاع أرييل شارون المسؤولية الأولى على الصعيد الحكومي:

«صحيح أن ما من تحذير واقعيّ قد وصل إلى الاستعلامات العسكريّة أو إلى الموساد، حول ما يمكن أن يحصل في ما لو دخلت الكتائب إلى المخيّمات، ولكن حسب رأينا، حتى في غياب مثل هذا التحذير، لا يمكننا تبرئة تجاهل وزير الدفاع بالنسبة لخطر المجزرة. وفي الظروف التي ظهرت بعد اغتيال بشير، لا يستدعي ذلك نبيًّا لكي يعرف أن هناك خطرًا حقيقيًا للمجازر، فإذا أدخلت القوات الكتائبية إلى المخيّمات دون مرافقة تساحال لها في هذه العملية، أو دون أن تكون لديه إمكانية السيطرة التامّة على أعمالهم وتحرّكاتهم، فالشعور المُسبق لمثل هذا الخطر كان يجب أن يكون حاضرًا في فكر كلّ إنسان عاقل، وخاصة في فكر وزير الدفاع الذي اختبر كلّ ما يتعلّق بالحرب، والذي يتحمَّل مسؤولية العلاقات مع الكتائب. وحسب رأينا، لقد اقترف وزير الدفاع غلطة خطيرة بتجاهله خطر أعمال الإنتقام وإراقة الدماء من جانب الكتائب ضدَّ سكان مخيّمات اللاجئين. كان من واجبه اتخاذ التدابير التي تؤمّن السيطرة التامة والمستمرّة لتساحال حول عمليات الكتائب لتدارك الخطر، أو، على الأقل، للتخفيف من نتائجه. فوزير الدفاع لم يُقدّم أيّة تعليمات لتساحال لاتخاذ التدابير اللازمة. حتى أثناء لقاءاته مع قادة الكتائب، لم يفعل وزير الدفاع شيئًا ليحاول شرح فداحة خطر المجازر من جهة رجالهم.

لا يمكننا القبول بتأكيد وزير الدفاع، من عدم خشية حصول مجازر من جهة الكتائب، لأنهم يظهرون وكأنهم جيش منظّم ومنضبط».

كانت نتائج لجنة كاهان جوهريّة وقاسية: بيغن وشامير مُلامان، الأول لأنه خضع كلّيًا لوزير دفاعه، والثاني لأنه لم يُعالج بشكل صحيح تحذير زميله في الاتصالات.

فهيئة الأركان، ووزير الدفاع أرييل شارون، كما في كيبور ٧٣، سيدفعان ثمن صبرا وشاتيلا. قرّرت لجنة كاهان أنَّ على شارون أن يستقيل. والجنرال إيتان لا يستحقّ تمديد وظيفته. ورئيس المكتب الثاني، الجنرال ساغي تمّ نقله، وكذلك رئيس المظليين الجنرال عاموس يارون.

بيغن، متألّم وسط هذه التناقضات، مرهق تحت ضغط فشله اللبناني، حزين بسبب وفاة زوجته، متعب من المرض، قرّر في أيلول ١٩٨٣، أن ينسحب من الحياة السياسية.

إن رئيس مجموعة شتيرن السابق، اسحق شامير، صديق «الساعات البطولية» هو الذي خَلَف بيغن والليكود، بالرغم من كفّ يد شارون واستبداله بموشي أرينز في الدفاع...

مجزرة صبرا شاتيلا كمت اوردها كتاب اسرار حرب لبنان - الان مينارغ

في تلك اللحظة دخل رجال جهاز الأمن التابعين لحبيقة مخيّم شاتيلا من جنوبه، ووصل جيسي، أي جورج سكر، مسؤول الاستخبارات العسكرية في الجهاز، إلى مقرّ قيادة عاموس يارون بطلب من HK (ايلي حبيقة) لتأمين الاتصال.

كان هؤلاء الشباب يلقّبون بـ «الهنود» أو «الأباش» من قبل الوحدات النظامية للقوات اللبنانية، ولم تكن لهم أيّة بنية عسكريّة محدّدة. كانوا موزّعين على ثلاثة مجموعات ولا يعترفون إلا بسلطة قادتهم المباشرين: جورج ملكو الذي كان مقرّ قيادته في حيّ السريان غير البعيد عن مستشفى أوتيل ديو، وميشال زوين الذي كان مقرّ قيادته على مرتفع يُشرف على محطة سكّة الحديد السابقة، ومارون مشعلاني الذي كان مقرّ قيادته في مدرسة قديمة في الكرنتينا على بعد ١٠٠ متر من مقرّ قيادة القوات اللبنانية العامّ. كان هذا الأخير أكثرهم «عسكرية» وكان يعتبر مجموعته فرق كوماندو ويستطيع القيام بكلّ «العمليات الخاصة» التي يطلبهاHK.

كان معظم هؤلاء من رعاع الحرب الذين اشتركوا منذ سنّ المراهقة في اشتباكات ١٩٧٥ و١٩٧٦. كما كان معظمهم ينتمي إلى فئات اجتماعية فقيرة، ولم يتمكّنوا من التقيّد بانضباط عسكري فرضه بشير اعتبارًا من سنة ١٩٨٠، فتولّى حبيقة حمايتهم قائلاً إنّ: «هؤلاء المقاتلين الذين كان كثيرون منهم يتحلّون بالجرأة والشجاعة لا يجوز نبذهم لمجرّد كونهم لا يتحمّلون أنظمة حياة الثكنات. كانوا قد قاتلوا جيّدًا في وسط المدينة. وحتى لو كانوا أغلب الأحيان في تلك الحقبة وراء السرقات وأعمال النهب وغير ذلك من الحوادث، فإنه يجب إعطاؤهم فرصة». وضعهم حبيقة تحت إمرته وجعل منهم وحدة للتدخّل تابعة له. فبات هؤلاء الشبان منذ ذلك الحين يعتبرون أن لهم كيانًا خاصًا وحافظوا على ذهنية عناصر ميليشيات بداية الحرب التي كان كلّ شيء في نظرها مباحًا باسم القضية. وكان يُشار إليهم بأنهم «جماعة ميشال زوين» (قُتل في ٢٧ أيلول ١٩٨٦ عند نهاية العملية التي قام بها إيلي حبيقة على الأشرفية ضدّ سمير جعجع) و«جماعة مارون مشعلاني»، و«جماعة ملكو».

نزل هؤلاء من الشاحنات، دون أن يعلموا أنهم ثالث مجموعة تدخل المخيمات الفلسطينية، أمام المداخل الجنوبية لمخيمي صبرا وشاتيلا قبل الساعة السادسة مساءً بقليل، يوم الخميس ١٦ أيلول. كان الضباط الإسرائيليون يستطيعون مراقبتهم من فوق سطح المبنى الذي جعل منه عاموس يارون مقرًا لقيادته، وكان هؤلاء الضباط مزوّدين بمناظير تسمح بالرؤية ليلاً، ولكنّهم في الحقيقة لم يكونوا بحاجة إليها.

بعد مضي أقل من ساعة وصل إيلي حبيقة إلى مقرّ القيادة هذا ليتابع تقدّم رجاله. طرح رئيس جهاز الأمن بضعة أسئلة على جيسي الذي اتصل بقادة المجموعات لاسلكيًا. فسأله أحدهم بالعربية عمّا يجب أن يفعل بنحو خمسين امرأة وطفلاً كان قد أوقفهم.

- «هذه آخر مرّة تطرح فيها علي مثل هذا السؤال»، أجابه HK بلهجة جافّة. «أنت تعرف جيداً ما يجب أن تفعله بهم».

وتحدّث بعد ذلك على مدى بضع دقائق بالانكليزية مع عاموس يارون، ثم غادر مقرّ القيادة حوالى الساعة السابعة مساءً ومضى لتناول طعام العشاء عند أمين الجميل. في تلك اللحظة، اغتنم ٨٢ جريحًا، بطلقات نارية أو بشظايا قذائف، حلول الظلام وتسلّلوا إلى مستشفى «غزة» الواقع قبالة المخيمين. وساعد الظلام أيضًا في نصب بعض شبّان فلسطينيين كمينًا لرجال الجهاز - فأُصيب أحدهم في ساقة وآخر في يده. فتدبّر جيسي أمر نقلهما وطلب مساندة بالقنابل المضيئة من جانب الإسرائيليين، فصدر الأمر إلى بطارية الهواوين من عيار ٨١ ملم المنتشرة في منطقة بئر حسن بإطلاق قذيفتين مضيئتين فوق المخيمين. وطلب الجنرال يارون تدخّل الطيران أيضًا، فقامت عدّة طائرات على التوالي بإلقاء قنابل مضيئة بالماغنيزيوم فوق مخيمي صبرا وشاتيلا، لكنّ تحرّكات هذه الطائرات، التي كانت تُقلع عموديًا تقريبًا من المدرج ١٨، أربكت إقلاع الطائرات الصحيّة التي كانت تنقل الجرحى الإسرائيليين إلى تلّ أبيب، فألغي الدعم الجوي، وظلّ الدعم من جانب الهواوين متواصلاً طوال الليل.

كان النهار قد أخذ ينحسر مموّهًا باللون الوردي أسوار مدينة القدس القديمة حول بوابة يافا، عندما افتُتحت الجلسة الاستثنائية للحكومة المصغّرة حوالي الساعة الخامسة والنصف. كان على جدول الأعمال بند واحد: عملية «الدماغ الحديدي». كان جميع الحاضرين قد عرفوا بالتدخّل العسكري في بيروت عن طريق الإذاعة وكان التوتّر شديداً. كان في صحبة شارون، رفائيل إيتان وساغي رئيس جهاز آمان، وناحوم عدموني مدير الموساد.

برر رفّول أمام الحكومة العجلة في اتخاذ القرار عقب موت بشير قائلاً ان «منظمة التحرير الفلسطينية قد تركت وراءها، حين غادرت بيروت، مجموعة يُقدّر عدد رجالها بألفي رجل وسلاحًا كثيرًا معدًّا بلا شكّ لإحداث خللٍ بالأمن عند أول فرصة». ثم حدّد بالتفصيل، على خرائط ومسطّحات مبسوطة أمامه، المواقع التي سيطر عليها وتمركّز فيها الجيش الإسرائيلي، وأشار بواسطة قضيب إلى موقعَي صبرا وشاتيلا، وقال باقتضاب إن قوات كتائبية دخلتهما، «لكي تنظّف بوسائلها الخاصة أوكار الإرهابيين». وأضاف رفّول بكلّ بساطة «أن الاتصال مع الكتائبيين كان متواصلاً وأن أعمالهم كانت منسقة تمامًا مع أعمال الجيش الإسرائيلي».

بعد العرض الذي قدّمة رئيس الأركان، بدأ الوزراء هجومهم. فكان بعضهم يؤنّب شارون على كونه اغتنم الفرصة كي يفعل ما كانت ترفضه الحكومة. وذكّر آخرون مناحيم بيغن بعنفٍ أنه تعهّد بأخذ موافقة الحكومة على أي قرار بدخول بيروت الغربية، ووجّه الجميع انتقادًا عنيفًا إلى الطريقة التي لجأ إليها الثلاثي بيغن - شارون - شامير مجدّدًا لاتخاذ قرارات خطيرة دون استشارتهم. على أن الحكومة أجمعت، في البلاغ الصادر عنها، على أن «إسرائيل لن تنسحب من بيروت الغربية إلاّ متى أمسى الجيش اللبناني قادرًا أن يسيطر على العاصمة». كان هذا هو الجواب الرسمي على الطلب الأميركي الذي بات ملحًّا بانسحاب الجيش الإسرائيلي على الفور. كانت الإدارة الأميركية تتّهم إسرائيل بخرق اتفاقيات حبيب، وراح المحيطون ببيغن يسعون جهدهم، بعد اجتماع مجلس الوزراء، كي يشرحوا للصحفيين أن اغتيال بشير ووجود ٢٠٠٠ إرهابي في بيروت الغربية لم يُلحظا في هذه الاتفاقيات.

بعد ذلك بقليل، كرّر رفائيل إيتان ومساعده موشيه ليفي أمام اللجنة الوزارية المشتركة لشؤون الدفاع، أقوالهما مستعينين بالحجج إياها، وهما نسيا أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أكّد أمام اللجنة إيّاها قبل ٤٨ ساعة، أي يوم ١٤ أيلول بُعيد الظهر أنه «لم يبقَ في بيروت الغربية سوى بضعة إرهابيين ومكتب صغير لمنظمة التحرير الفلسطينية». وعندما سأله النائب الأول لرئيس الحكومة دايفيد ليفي عمّا إذا كان يعتبر أن هناك احتمالات لحدوث مجازر، أجاب رفائيل إيتان قائلاً «إن دخول الكتائب عمل إيجابي ويُعتبر بداية للتعاون أخيرًا بين هذه القوات وبين الجيش الإسرائيلي، هذا التعاون الذي كان مطلوبًا منذ ٦ حزيران»...

كان اختصاصيو الـ «سيجنت» في جهاز آمان الموجودون في مركز قيادة الجبهة الشمالية في عاليه، يتابعون الرسائل المتبادلة لاسلكيًا بين أفراد الميليشيا اللبنانية في المخيّمات وبين جيسي. وعند منتصف الليل قدّموا إلى مسؤوليهم المباشرين تقارير تنصّت تُشير إلى إمكانية حصول أعمال تنكيل في المخيّمات وتستند إلى مكالمة بين أحد رؤساء المجموعة التي دخلت إلى شاتيلا وبين جيسي حولي الساعة الحادية عشرة ليلاً: «قُتل حتى الآن ٣٠٠ مدني وإرهابي». جرى على الفور إبلاغ هذا التقرير إلى رئاسة الأركان. وكان قد حصل أكثر من عشرين ضابطًا على نسخة منه قبل أن يصل، عند الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١٧ أيلول، إلى موشيه حبروني أحد ضباط الدوام في مركز آمان بوزارة الدفاع في تلّ أبيب. قرّر حبروني أن لا يوقظ يهوشع ساغي ليطلعه على الأمر.

لم يصل التقرير إلى هذا الأخير طيلة النهار، أو أنه على الأقل لم يتحدّث عنه. وعند الساعة الثامنة صباحًا، تلقّى المراسل العسكري لجريدة هآرتس، زئيف شيف، الصحافي الأكثر اطلاعًا على الأمور في حقل الشؤون العسكرية، اتصالاً هاتفيًا من أحد مصادره في رئاسة الأركان يؤكّد حصول

مجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا. واستعمل مخاطبه حتى اللفظة العربية «ذبح»، فحاول التثبّت من ذلك لدى الموساد، دون جدوى، وأجرى اتصالاً مع آمان فلم يستطع أن يؤكّد الخبر، غير أنه أسرّ له بأن «هناك شيء». زار زئيف شيف عند الساعة الحادية عشرة وزير الاتصالات مردخاي تسيبوري. أكّد الصحافي لمخاطبه أن لديه معلومات عن مجزرة حصلت في المخيمات الفلسطينية في بيروت، وبعد مضي ربع ساعة، اتصل مردخاي تسيبوري هاتفيًا بإسحق شامير ليسأله عمّا إذا كان يعرف شيئًا، فإذا كان يعرف شيئًا فلا بُدَّ أن يعلمه به. كان تسيبوري يعرف شامير جيّدًا. فقد كان الاثنان أسيرين معًا عند الإنكليز في معسكر سنبل في أريتريا، الذي هربا منه في وقت واحد. كان وزير الخارجية في عجلة من أمره، لأنه كان على موعد مع موريس داريبر بشأن بيروت. لكن شامير اتصل مع ذلك بمصدَرين في الجيش، فنفيا الأمر نفيًا قاطعًا وأكّدا أن هذه «شائعات لا أساس لها». فأبلغ شامير تسيبوري هذا الجواب، ومضى ليجتمع بالأميركيين ثم عاد إلى بيته حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر.

أشرقت الشمس يوم الجمعة في ١٧ أيلول، في بيروت الغربية، على شوارع شبه خالية بسبب منع التجوال الذي فرضه الإسرائيليون. السيارات الوحيدة التي تتجوّل كانت سيارات الإسعاف والإطفاء وسيارات الصحافيين والمركبات العسكرية. وبالرغم من منع التجوال ظهرت عند الساعة الثامنة والنصف صباحًا مجموعة صغيرة من النساء الفلسطينيات المنكوشات الشعر، والباكيات، في شوارع ضيقة قرب بولفار المزرعة، وأخذن يصرخن:

– «الكتائب في المخيمات ويقتلون رجالنا».

حاول صحافيون أجانب الذهاب إلى المخيمات، لكن الحواجز الإسرائيلية منعتهم. وكان في المدينة عدة قطاعات محظورة على الصحافيين: الكورنيش، حيث جرى تجميع نحو ألف شخص أوقفهم مظليو عاموس يارون تمهيدًا لاستجوابهم، والبسطة التي كان يخشى الإسرائيليون أن يكون قناصة قد اختبأوا فيها، وجوار جامع عبد الناصر حيث كان مقرّ المرابطون...وكان العسكريون الإسرائيليون يُطلقون بمكبّرات الصوت نداءات تطلب من الرجال أن يخرجوا من بيوتهم ويتجمّعوا في الشارع لأجل التثبّت من هوياتهم. فكان يتمّ نقل المشتبه بهم في شاحنات إلى الكورنيش وإلى الرملة البيضاء. وقبل الظهر، اتصل الملازم الأول آفي غرابوسكي، الذي كان على رأس وحدة دبابات عند مدخل مخيم شاتيلا برؤسائه المباشرين، بواسطة اللاسلكي، وأبلغهم عن أعمال تنكيل بالمدنيين تجري في المخيم وأنه يراها شخصيًا من المكان الموجود فيه.

– «نحن على علم بذلك. ونهتمّ بالأمر»، أجابوه.

وبُعيد الساعة ١١، وعلى أثر عدة شهادات من هذا النوع، اتصل أمير دروري هاتفيًا برفّول ليقول

له إن القوات قد «تكون أسرفت في الذهاب بعيداً»، فلم يطرح رئيس الأركان أي سؤال وأعلن أنه آت إلى بيروت بعد الظهر.

وقُبيل الظهر من يوم ١٧ أيلول أيضًا، وعملاً بالأوامر الآتية من فادي افرام إلى فؤاد أبو ناضر، انتقلت القوات الموجودة في مختلف الثكنات، وعلى رأسها المجموعة الخاصة في ثكنة أدونيس والتي يقودها أنور، بعد أن مرّت بالشويفات، الواحدة تلو الأخرى، إلى مطار بيروت الدولي، وتمركزت على جانبي المدرج الشمالي حيث خيّمت. كان هذا أكبر تجمّع عملاني للقوات اللبنانية منذ نشأتها، كانوا حوالي ألف رجل، والأفضل تنشئة وكوادر، وقد جاؤوا من كلّ ثكنات الأشرفية وكسروان، حتى أنَّ الشرطة العسكرية بقيادة جيلبير غسطين كانت هناك، وقد توزّعت جماعات تضمّ كلّ منها خمسة عشر رجلاً مندمجين في مختلف الوحدات، وكانت مهمّتها الاعتناء بالمدنيين والأسرى. في ما عدا الكوادر، كان معظم هؤلاء الرجال من الشباب الذين لم يشاركوا في القتال عام ١٩٧٥ و١٩٧٦، وكانوا لا يعرفون تلك المرحلة إلاّ من خلال حكايات الأكبر منهم سنًّا الذين كانوا يستفيضون ويستمتعون بوصف قتالهم ضدّ الفلسطينيين. كانت أكثريتهم الكبرى لم ترَ فلسطينيًا واحدًا قطّ، إذ إن غرب بيروت كان محظورًا عليهم وأن القوات اللبنانية لم تعد تقاتل الفلسطينيين مباشرة بعد ١٩٧٦.

وبينما كان أمين يستقبل بجانب والده الشخصيات التي جاءت لتقديم التعازي، أبلغته السفارة الأميركية سريعًا بوصول القوات اللبنانية إلى المطار، فاتصل فورًا بفادي افرام:

- «ماذا يجري في المطار؟»

- «تمركزت قواتنا هناك تمهيداً للانتشار في بيروت الغربية».

صدرت عن أمين همهمة غضب:

- «أوقف هذه العملية العسكرية»، طلب منه بلهجة جافّة، «وجودكم في بيروت الغربية يُمكن أن يطيح بكلّ شيء! يجب سحبها فورًا! هذا ما يريده الأميركيون وأنا بحاجة إليهم».

- «سأرى إن كان هذا ممكنًا»، أجاب قائد القوات اللبنانية، دون أن يلتزم بأكثر من ذلك.

الطلب الأميركي لم يكن مفاجئًا، فإن حضور اللبنانيين إلى جانب المظليين الإسرائيليين كان من شأنه أن يبرّر عمل هؤلاء المظليين ويسمح لتلّ أبيب بأن تصمد بمزيد من السهولة أمام مطالب واشنطن المتكرّرة بشأن الانسحاب. لم يكن فادي افرام يرغب في البداية بتسميم العلاقات الصعبة أصلاً مع الحزب، فقرّر إيقاف العملية وسحب رجاله من بيروت الغربية، إلا أنه كان يجب أن يُفاتح الإسرائيليين بالأمر قبل الإقدام عليه.

هبطت الطائرة التي كانت تقلّ رافائيل إيتان، وموشيه ليفي، وأوري ساغي، رئيس عمليات الجيش الإسرائيلي، وأمنون لبكينز، على المدرج رقم ٢ في مطار بيروت الدولي عند الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر. رأى رفّول من كوّة الطائرة بارتياح اصطفاف دبابات شرمان M48 وT55، وعتاداً وكذلك لباس الرجال. وفي أثناء الانتقال بالسيارة إلى الكرنتينا، حدّث دروري إيتان عن أخبار متفرّقة وصلت إليه حول أعمال تنكيل تقوم بها الوحدة الكتائبية ضدّ المدنيين في المخيمات الفلسطينية، فلم يصدر عن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أي تعليق.

استقبل فادي افرام، وتوتو (أنطوان بريدي) وفؤاد أبو ناضر، وودي (وليد فارس) الإسرائيليين في قاعة الاجتماعات في المبنى الجديد. بعد عرض سريع للمستجدّات على الأرض، لم يلمّح رفّول بكلمة إلى الشائعات ونصح:

- «عليكم أن تجمعوا كلّ ما تجدونه في المخيمات من أسلحة وذخائر. يجب أن يكون وجودكم هناك كثيفاً. أهنئكم على العمل النظيف والفعّال الذي قمتم به حتى الآن. يجب أن تستمرّوا. يجب أن يفهم الفلسطينيون أنّ عليهم أن يسلّموا أسلحتهم وأننا سندرس أمورهم بعد الانتخابات، وإذا رفضوا وقرّروا مواصلة القتال، فإننا سنتدبّر أمرهم».

- «لكنّ المخيمات فارغة. لا توجد عناصر مسلّحة إلا في حيّ الفاكهاني»، قال أبو ناضر.

- «سنتدبّر أمرهم بعد يومين أو ثلاثة»، أكّد إيتان.

- «الأميركيون يمارسون علينا ضغوطاً شديدة عبر أمين الجميّل»، قال فادي افرام، «ويطلبون أن ننسحب. سنفعل ذلك هذه الليلة كي لا نعكّر جوّ الانتخابات».

- «لكن ليس عليكم أن تقاتلوا في المخيمات، بل أن تنظّفوها»، قال رفّول، «إذا كنتم تعانون مثل هذه الضغوط فسنترك لكن أن تقرّروا ما ينبغي لكم أن تفعلوا. لا تقلقوا، سنجد معاً في ما بعد وسيلة لتنظيف هذه المنطقة. لقد رأينا قواتكم المحتشدة في المطار، فسررنا كثيراً برؤيتها على هذا الشكل. نحن فخورون بها!»

- «من المدهش أن نرى كيف استعدتم رباطة جأشكم بعد موت بشير»، أضاف مندي ملمّحاً إلى الصدمة واليأس اللذين عاينهما عند المقاتلين المسيحيين مساء ١٤ أيلول، «لقد عدتم تماماً إلى الحياة حسبما شاهدنا في المطار».

- «إذا توصلتم إلى إعتقال القادة الفلسطينيين فلن يبقى علينا ما يجب فعله»، قال فادي افرام.

- «ستنسّقون كلّ شيء مع دروري»، قال رفّول بلهجة حاسمة، «وإذا احتجنا إليكم في مكان ما سترسلون وحداتكم وتتكفّلون بالأمر».

- «لن يكون هذا ممكناً إلا بعد بضعة أيام. وليس الآن»، قال أفرام متأسّفاً، «فهناك الانتخابات!»

- «لسنا على عجلة من أمرنا»، قال إيتان، «سنعمل بتؤدة، لدينا ما يكفي من الوقت! لكن، لا عليكم. فإننا سننظف كلّ شيء! هذا قرار نهائي. أطلبوا من عاموس يارون كلّ الدعم اللوجستي الذي تحتاجون إليه: ذخائر، بطاريات، أغذية...»

- «كان الشيخ بشير يقول دائمًا إنه يريد أن يسحق مخيمي صبرا وشاتيلا ويُقيم مكانهما حديقة حيوانات، فهل يُمكن أن نستعين بجرّافاتكم لكي نحقّق رغبته؟» سأل فؤاد أبو ناضر.

لم يُفاجأ الإسرائيليون بالعزم على تدمير المخيمين بواسطة الجرّافات، لأنهم مارسوا هم أيضًا هذه الطريقة عدّة مرّات منذ بدء عملية «سلامة الجليل» لكي يهجّروا السكان. فالمخيمات الموجودة في جنوب لبنان كانت قد قُصفت ثمّ دُمّرت بالديناميت والجرّافات. كان يُطلق على هذه العملية في إسرائيل اسم «تدمير البنية التحتية للإرهابيين»، وكانت تهدف إلى منع الفلسطينيين من تنظيم أنفسهم كجماعة. لذا كان من الضروري عدم الاكتفاء بتدمير المساكن بل أن يشمل التدمير مختلف المؤسسات الفلسطينية (المدارس، المستشفيات، المراكز الاجتماعية...) وإفراغ السكان من ذكورهم. وفي أوائل أيام الحرب، كان ضباط الجيش الإسرائيلي، الذين كان يُفترض بهم أن يُقدّموا عونًا اجتماعيًا لأهالي لبنان، قد تلقّوا توجيهًا سرّيًا من الوزير ياكوف مريدور المكلّف بشؤون اللاجئين في لبنان، يقول: «ادفعوهم نحو الشرق، نحو سوريا. دعوهم يرحلون، لكن لا تسمحوا لهم أبدًا بالعودة». وقد شُطب اسم العقيد دوف يرمياه من لائحة ضباط الاحتياط لانه تكلّم عن هذا الأمر علانيّة.

- «سنعطيكم كلّ ما تريدون»، أجاب إتيان ملتفتًا نحو دروري الذي وافق بحركة من رأسه.

- «هذا يعود إليكم وأنتم أحرار في أن تفعلوا به ما تريدون»، أضاف رفّول، «على أنه يجب عليكم أن تبقوا في المخيمات منعًا لعودة الإرهابيين إليها».

- «هناك ضغوط أميركية تطلب منّا أن ننسحب»، قال افرام مذكّرًا من جديد.

- «لن يكون عليكم أن تمكثوا طويلاً هناك»، قال رفّول.

- «نحن نحتاج إلى الأميركيين لأجل الإنتخابات»، أصرّ أفرام، «سنبقى في المخيمات حتى الخامسة صباحًا فقط. وبعد ذلك سنرسل شرطتنا العسكرية للحلول محلّ الوحدة الموجودة هناك. وقبل أن نغادر، سنستعمل جرافاتكم كي نمحق المنطقة كيلا يعود إليها الفلسطينيون».

- «أين أنتم من الإنتخابات؟» سأل رفّول.

- «باشر رئيس البرلمان كامل الأسعد إعداد الترتيبات».

- «أرجوك أن تُبلغ السيّدة صولانج الجميّل تعازيّ»، قال إيتان مختتمًا الحديث.

وغادر إيتان لبنان وأنزلته طائرة عسكرية بعد ساعة ونصف في مطار رامة - دافيد العسكري

قرب تلّ أبيب وانتقل من هناك إلى داره في قرية تلّ - أداشيم.

وصلت شائعة «أعمال التنكيل» في المخيمات إلى سمع فادي افرام بعد رحيل الإسرائيليين بقليل، فأمر إيلي حبيقة عند الساعة الخامسة عصراً بأن يَسحب رجاله من المخيمين وأمر جيلبير غسطين، قائد الشرطة العسكرية، بأن يُرسل رجاله إلى هناك لكي يمنعوا الدخول إليهما. ولمّا دخلت الشرطة العسكرية للقوات اللبنانية إلى صبرا وشاتيلا، حوالي الساعة السادسة عصراً، كان المشهد والروائح الكريهة تُعصى على التحمّل. كان هناك جثث منتفخة وسوداء منتشرة في الأزقة وداخل بعض المساكن. قام مسؤولو الوحدة المنسحبة بتسليم التوجيهات بكلّ برودة كما لو أن ما في الأمر كان نقلاً للأمرة على مسرح عملية عسكرية.

- «وصلنا إلى هنا، إلى هذا الزقاق، ثم انتقلنا إلى هنا، فوصلنا إلى بيت توجد تحته دكان سمانة...»

كان في صوتهم نبرة عدم تأثّر، وغياب للمشاعر الإنسانية، يتناقضان تماماً مع ما كان أمام عينيّ غسطين. أحسّ بعض من رجاله بغثيان، فاضطر أن ينتقي من بينهم من كانوا أكثر تحمّلاً لكي يتابع مهمّته. وجاء الليل فأوقف الجرافات التي كانت قد باشرت عملها.

كانت قد أعدّت في جميع المعسكرات الإسرائيلية وجبة طعام خاصة بعيد رأس السنة اليهوديّة. دُعي رون بن يشاعي، المراسل العسكري للتلفزيون الإسرائيلي، إلى العشاء مع ضباط كبار في مركز القيادة في بعبدا. تناول الحديث منذ البداية ما كان قد شاهده قادة وحدات الاتصال من مواقعهم في مخيمي صبرا وشاتيلا، وروى أحدهم بالتفصيل ما شاهده بأمّ العين من أعمال القتل. وعند الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً سألهم الصحافي:

- «إن كنتم واثقين مما تحكون، سأتصل بوزير الدفاع في بيته».

وأجرى الاتصال التالي:

- «يجب فعل شيء على الفور لإيقاف ما يجري في المخيمين»، اقترح رون بن يشاعي على أرييل شارون. «ضباطنا يعلمون ما يجري، وبعد بضع ساعات ستعلم به الصحافة العالمية وسيكون ذلك ورطة لنا».

طلب منه شارون إيضاحات إضافية. فكرّر الصحافي ما سمع. فشكره الوزير وتمنّى له «عاماً سعيداً» وأغلق الخط. «لدي انطباع بأنه على علم بما كان يجري»، قال صحافي آخر في ما بعد...

اكتنف المخيّمين صمتٌ ثقيل طوال ليلة الجمعة ١٧ والسبت ١٨ أيلول. كان بضعة رجال من الشرطة العسكرية للقوات اللبنانية قد تمركزوا عند مختلف المداخل والمفترقات الأكثر أهمية في الموقع. وعند الفجر، منذ أن بدأ ينقشع ظلام الليل، سمع هدير محركات في جنوب مخيم شاتيلا،

كان هناك ثلاث حفّارات خضراء اللون، تحمل على جانبها حرفًا من اللغة العبرية، ومصابيح كبيرة موجّهة الضوء على سطحها، وكان يقودها عناصر من الميليشيات المسيحية، فراحت تعمل في غيمة من الغبار على هدم المساكن على جانبي الشارع الذي يخرج من المخيم. وحمل سكون الليل والهدير المدني امرأة على الخروج في حالة ذهول، ثمّ خرج رجل عجوز مذعور رافعًا يديه في الهواء. وسرعان ما خرج عشرات من الأشخاص على هذا النحو أمام أفراد الشرطة العسكرية، فقادهم هؤلاء إلى خارج المخيم. عند السادسة صباحًا، وصل عاموس يارون إلى مدخل مخيم شاتيلا مصحوبًا ببعض الضباط الإسرائيليين، انتابته ثورة من الغضب الشديد عندما رأى مجموعة المدنيين يُحيط بها رجال مسلّحون، ووجّه توبيخًا عنيفًا إلى جيلبير غسطين وإلى فؤاد أبو ناضر الذي كان قد وصل لتوّه، وأمرهما بتوجيه جميع الفلسطينيين إلى المدينة الرياضية، وأصدر أمره لاسلكيًا بأن تعود وحدات القوات اللبنانية الموجودة في المطار فورًا إلى ثكناتها. فانسحب الألف مقاتل المسيحي، الذين أمضوا الليل يدفعون البعوض، منتظرين وهم يلعبون بالورق أو يتفقّدون طائرات نادي الطيران، دون أن يفهموا أسباب هذا الأمر الحتمي. كانوا يجهلون ما كان يجري في المخيمات على بعد ٤ كيلومترات من موقعهم في المطار.

توجّهت صفوف المدنيين الفلسطينيين الخائفين بمواكبة الشرطة العسكرية سيرًا على الاقدام نحو المدينة الرياضية، وفجأة سقط أحدهم بانفجار لغم أرضي. فأوقفهم الجنرال عاموس يارون، وراح يؤنّبهم مذكّرًا بصفوف اليهود الذين كانوا يتحرّكون في معسكرات الموت إبان الحرب العالمية الثانية، وأمر بإحضار شاحنات لنقلهم.

لم يتمكّن جيلبير غسطين، حسب ما كان قد تلقّى تعليمات صريحة، من أن يرفض زيارة صحافيَين إسرائيليَين يواكبهما ضباط من الجيش الإسرائيلي. فأمر بالإنسحاب، وعندما وصل الطبيب - العقيد في الجيش اللبناني مارسيل برانس إلى مدخل مخيم شاتيلا حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحًا لم يكن هناك أي عنصر من الميليشيا المسيحية.

كان مارسيل برانس رئيس قسم الجراحة في المستشفى العسكري المركزي في بيروت، وهو أخصائي مشهور دوليًا بالجراحة الحربية والطبّ الشرعي، وخبير في هذا الحقل لدى المحاكم المدنية والعسكرية، وكان قد مارس اختصاصه في الأردن - والولايات المتحدة، والمملكة العربية السعودية، ودخل الجيش اللبناني سنة ١٩٦٤. كان الطبيب العقيد قد تلقّى يوم السبت ١٨ أيلول ١٩٨٢، بينما كان يتأهّب لتمضية عطلة الأسبوع مع ابنيه وزوجته في الجبل، اتصالاً هاتفيًا عند الساعة السادسة صباحًا من قائد الجيش الجنرال فكتور خوري:

- «يجب أن تنتقل فورًا يا مارسيل، بلباسك العسكري وبدون سلاح، وعلى ساعدك شارة الصليب

الأحمر، إلى مخيمي صبرا وشاتيلا، حيث حصل أمر ما. اتّخذ الإجراءات التي تراها مناسبة».

كان برانس يجهل تماماً ما سيكتشف، فمرّ على المستشفى العسكري وأخذ حقيبة الإسعاف العاجل وأخذ سيارة إسعاف مع سائقها وعرّج على ثكنة سلاح الهندسة غير البعيدة على المستشفى ليصحب خبيراً بالمتفجرات، وتوجّه إلى المخيمات. عبرت سيارتهم الحواجز الإسرائيلية بلا صعوبة وتوقّفت أمام أوائل بيوت مخيم شاتيلا، فيما كانت تصل سيارة للصليب الأحمر يصحبها السكرتير الأول في سفارة الولايات المتحدة ريان كروكر. اجتاز مارسيل على القدمين الشارع المؤدي إلى مستشفى غزة. وبعد أن تجاوز بضعة بيوت دمَّرتها الجرافات، شاهد أكواماً من الجثث التي كان الموت قد فاجأ أصحابها وهم يخرجون من بيوتهم. كان عدد هذه الجثث كبيراً في مخيم شاتيلا، وكان يبدو أن مخيم صبرا، الواقع في شمالي مخيم شاتيلا، لم يُصب بما أصاب هذا الأخير. وكان هنا وهناك مدنيون استولى عليهم الرعب يطلّون بحذر من ملاجئهم وينظرون إلى مارسيل ومرافقيه بإرتياب. حاول الجرّاح أن يطمئنهم مردّداً القول: «لا تخافوا، نحن من الجيش اللبناني». كان سائق سيارة الإسعاف لا يبتعد قيد أنملة عن الطبيب، وكانت يده تمسك بمسدس في جيبه. في مكان غير بعيد عن مستشفى غزة الذي كان مارسيل يعرفه جيّداً، لأنه كان يعطي دروساً في مركز البحوث، اكتشفوا كميّة هامّة من الأسلحة الفردية الملقاة على الأرض أو تحت السيارات المتوقفة، كما لو أن أصحابها شاؤوا أن يتخلّصوا منها، فاستدعى الضابط مسؤولي الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني الذين كانوا قد وصلوا في تلك الأثناء إلى المكان وطلب منهم أن يسجّلوا بالضبط مواقع الجثث، ثم تجميعها في «منطقة فرز» أقيمت في أرض خالية عند المدخل الجنوبي لمخيم شاتيلا، لأجل التعرّف على هوياتها، سواء من قبل عائلاتها أو جيرانها. وطلب منهم أيضاً أن يجمعوا أوراق هوية الضحايا.

وضع مارسيل برانس قفازات الجراحة في يديه، بينما كان سائقه يسجّل ملاحظات يُمليها هو عليه، وانحنى فوق أولى جثة وكانت جثة رجل. كان هذا قد قُتل بالرصاص وكان جاثماً على بطنه. عثر برانس في إحدى جيوبه على بطاقة هوية تحمل اسم محمود حرب، المولود سنة ١٩٤٤، المقيم في شاتيلا، وهو لبناني الجنسية.

عند الساعة الحادية عشرة والنصف تمكّن كلّ من فرانسوا لويزيه، كاتب الريبورتاج الكبير في صحيفة فرانس - سوار، وسورغ شالاندون من صحيفة ليبراسيون، وسامي كيتز من وكالة الصحافة الفرنسية، ومراسل وكالة فرانس - أنتير في الشرق الأوسط، من التسلّل إلى مخيم صبرا عبر مستشفى غزة. كانت تُضاف إلى المشهد الذي يستحيل تحمّله شهادات تقطّعها الفظاعة والرعب. وكانت تُضاف إلى رائحة الموت صرخات وولولات. كانت كلمة «كيف؟» وخصوصاً كلمة «من؟»

تتصدّر كلّ الأسئلة. «كانوا يعتمرون خوذات ويحملون أكياسًا على ظهورهم؟». «كانوا يرتدون بزّات عسكرية ذات لون أخضر غامق»، «كان بعضهم لا يحمل علامات مميزة»، «كان على صدورهم شعار القوات اللبنانية»، «كان على أكمامهم حرفا MP»، «كانوا يحملون شارة جيش لبنان الجنوبي». بعد ذلك بقليل، سجّلت أفليتا رامبرغ، مراسلة التلفزيون الأسوجي في بيروت، شهادة أخرى:

- «كانوا جنودًا إسرائيليين مسلّحين».
- «كيف عرفتم ذلك؟»
- «كانوا يعتمرون القلنسوة المخرّمة».

كان اختلاط الشهادات يمحو فكرة المدّة والزمن. قوات لبنانية، إسرائيليون، ميليشيا سعد حداد، كان مرتكبو المجزرة يُشار إليهم بضمير «هم» في غالب الأحيان من قبل الناجين، هؤلاء الذين كانوا يرغبون في وصف تفاصيل الفظائع التي عاشوها أكثر من رغبتهم في وصف السفاحين الذين لم يتمكّنوا في الغالب إلا من لمحهم. الأمر الأكيد الوحيد كان عشرات، بل مئات الجثث المنتشرة في كلّ مكان. حتى أن عدد القتلى كان يتراوح بين عدد وثلاثة أمثاله. عند ظهر ذلك اليوم، كان نبأ مجزرة صبرا وشاتيلا يجوب العالم بأسره. كانت أولى محطات الإذاعة التي تحدّثت عنه إسرائيلية. وعند الساعة الرابعة من بعد الظهر أكّدت وكالة فرانس برس: «يقول شهود إن المجازر هي من صُنع ميليشيات الرائد سعد حداد». وبعد قليل، طلب ضابط إسرائيلي من الصحافيين الذين اجتمع بهم أن يكتبوا أن المسؤولين هم الكتائبيون. لم تبدر عن القوات اللبنانية أية ردة فعل، لأنها كانت لا تدرك مدى ضخامة هذه القضية. وكانت مجازر أخرى قد رافقت سنوات الحرب الثماني، في كلّ من الدامور، والكرنتينا، وتلّ الزعتر، والقاع، وأماكن أخرى، دون أن تُثير مثل هذه الضجة. كانت القوات اللبنانية لا تفهم أسباب هياج الصحافيين ولا الضجيج الذي أثير حول هذه المسألة.

ظلّت الشهادات الجزئية حول هذه الأحداث تتوالى، فتختلط أحيانًا، وتتناقض أو تتكامل أحيانًا أخرى. كانت كلّها تجهل مدى دوام الحدث في الزمان. وكانت تؤكّد مسؤولية هذا الفريق أو ذاك، دون أن تفكّر بأنهم يمكنهم جميعًا أن يتولّوا أو يتناوبوا على العمل في المخيّمين. ومن هؤلاء مثلاً أن أربعة ضباط من الجيش اللبناني وضابطًا من الدرك أكّدوا أنهم شاهدوا عناصر من جيش لبنان الجنوبي يصلون بطائرة إسرائيلية إلى مطار بيروت. وأسرّ أحد مراقبي الأمم المتحدة بأنه شاهد رجالاً يحملون شارات جيش لبنان الجنوبي في سيارة جيب في المكان إيّاه. واستغل فادي افرام هذه المعلومات التي بثّتها محطات إذاعة محليّة، بعد أن كان منشغلاً حتى حينه بالمشاكل السياسية وبعد أن خامره شعور بأن «قصّة المجازر» هذه تتفاعل على نحو لا يُمكن التحكّم به، فأيقن بأن رجال جهاز الأمن التابعين لإيلي حبيقة هم الذين ارتكبوا هذه «التجاوزات» بعد أن أثارت المعارك حميتهم وأثار

مقتل بشير غضبهم. كما أن الشهادات القائلة بوجود رجال ميليشيا سعد حداد في المطار وحتى حول وداخل المخيّمين، نزل عليه هديّة من السماء كي يصرف الأنظار عن القوات اللبنانية، فأقدم بارتياح على استغلال هذا الأمر لتبرئتها.

واستُغل وجود رجال سعد حداد هذا من قبل زعماء مسلمين لبنانيين أيضًا، فهم كانوا قلقين جدًا من العواقب السياسية لتوجيه تهمة قاطعة إلى القوات اللبنانية - وبالتالي إلى الكتائب - بالنسبة إلى الانتخابات الرئاسية، فسارعوا إلى تبرئتها: «سكان بيروت الغربية لا يلقون المسؤولية على الكتائبيين»، هذا ما جاء في جريدة السفير يوم الأحد ١٩ أيلول، بل إن صائب سلام كان أشدّ جزمًا إذ قال: «ليس للكتائبيين صلة بهذا الأمر». وردّ على ناجٍ من المجزرة كان يؤكّد:

- «كانوا هم! قرأت اسمهم، القوات اللبنانية، على بزّاتهم!»
- «منذ متى أنت تُحسن القراءة؟» قالها الزعيم السنّي بلهجة جافة.

استقوى فادي افرام بهذا الدعم غير المباشر وغير المأمول، فلجأ إلى تضخيم وجود رجال سعد حداد وبالتالي تضخيم مسؤوليتهم. فردّ الإسرائيليون سريعًا وبقوّة، مكذّبين، ليس فقط مشاركة هؤلاء في المجزرة بل وحتى وجود وحدات لجيش لبنان الجنوبي في بيروت. «نحن لم ننقل قطّ قوات من جيش لبنان الجنوبي، مع العلم بأنها غير مرخّص لها بتجاوز نهر الأولي»، أكّد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي في تلّ أبيب، «إن كل الأخبار المتعلّقة بوجود رجال سعد حداد في المخيمات لا أساس لها!».

كانت صور المجزرة تتصدّر كل نشرات الأخبار المتلفزة ليلة ١٨ أيلول. وبعد ذلك بدقائق، قال فرانسوا ميتران من باريس إنه «يستفظع الأمر»، واجتمع مجلس الأمن بصورة طارئة في نيويورك، وصَدر عن رونالد ريغن بلاغ ذو قساوة لا سابق لها في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة العبرية، واستدعى السفير الإسرائيلي موشيه آرينز وأنذر إسرائيل بأن «تسحب قواتها من بيروت الغربية فورًا». وممّا زاد في قساوة ردة فعل الرئيس الأميركي أنه كان منزعجًا جدًا، وأدرك أنه بإعطائه الأمر قبل أوانه بسحب قواته من بيروت، قبل أسبوع من انتهاء مهمتها، كان قد حمل وحدات القوة المتعددة الجنسيات الأخرى على اقتفاء أثر قواته، بينما أن حماية المدنيين الفلسطينيين كانت واحدة من مهمّات هذه القوات. وفوق ذلك، فإن ريغن كان قد صرّح في أثناء جولة له في ولاية نيوجرسي يوم الخميس ١٥ تشرين الأول، بعد التطمينات التي صدرت عن القدس، بأن الإسرائيليين اجتازوا الخط الأخضر «ردًّا على نيران رجال ميليشيا معزولين»، وهذه ذريعة لم يجرؤ الإسرائيليون أنفسهم على اللجوء إليها.

القوات اللبنانية والمحاسبة

بالنسبة للقوات اللبنانية يؤكد احد مسؤولي الاركان يومها ان الاسرائيليين ربما لم يقدّروا ما يحصل في المخيّمات او ما قامت به المجموعات التي داهمت صبرا وشاتيلا لان النتائج كانت كبيرة ومؤذية للاسرائيليين وللقوات اللبنانية ... كما انه لم تحصل بعد المجزرة اي مساءلة لايلي حبيقة او لأي مسؤول او عنصر دخل الى المخيمات...

ويضيف المسؤول القواتي: «التنسيق وتبادل المعلومات في ذلك الوقت لم يعد قائماً بين جهاز الاركان وجهاز الامن... وتصرف ايلي حبيقة بعد موت بشير باستقلالية كاملة... لم يكن ممكناً او حتى مقبولاً اجراء اي تحقيق حول ما حصل، لم يكن الوضع يسمح بالمحاسبة فالجميع كانوا تحت صدمة غياب بشير الذي اعتبرناه فاجعة وكارثة اكبر من كل الكوارث والفواجع... ولم يعتقد احد ان تداعيات المجزرة ستكون بهذا الحجم على حكومة اسرائيل وعلى القوات اللبنانية... لا بل كان الجميع يعتبرون ان ما حصل من ضمن الحرب الكبيرة الحاصلة».

وسأل المسؤول القواتي السابق: «لماذا نسَّق الاسرائيليون الهجوم على المخيّمات مع مجموعات امنية غير نظامية يعرفون انها متفلّتة من اي ضوابط؟ ولماذا لم ينسقوا ذلك مع هيئة الاركان؟ ولماذا طلب الاسرائيليون انسحاب القوات النظامية المركزية من مطار بيروت وسمحوا فقط لمجموعات ايلي حبيقة الأمنيّة بدخول المخيّمات الفلسطينية... علماً ان الوحدات المركزية هي وحدات قتالية بحت وتقاتل كأفضل الجيوش النظامية، ولم يكن ممكناً ان ترتكب اعمال قتل كالتي حصلت في مخيّمي صبرا وشاتيلا...»

ملحق رقم ٢

مجازر صبرا و شاتيلا و لجنة كاهان

إتَّخذت إسرائيل قرارًا بتأليف لجنة تحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا برئاسة رئيس محكمة العدل العليا - يتسحاق كاهان، وعضويةعضو محكمة العدل العليا تراك. وضابط الاحتياط - يونا افرات ومساعدون في جمع المواد - درويت بنيش، عدنة أريل، ألكس ايش تالوم...

في ٧ شباط ١٩٨٣، انتهت لجنة التحقيق من عملها وكانت النتيجة الرئيسية:

«مسؤولية غير مباشرة تقع على إسرائيل بسبب عدم تقييمها للخطر الكامن في إدخال الكتائب إلى المخيمات وخصوصًا بعد مقتل «بشير» زعيمهم المحبوب، كذلك عدم القيام بمنع عمليات الذبح بعد أن وصلتهم الأخبار عن ذلك».

أما المسؤولية الأخرى غير المباشرة والتي تقع على أميركا والحكومة اللبنانية وجيشها والمنظمة الفلسطينية فبقيت - مفتوحة!

بعد صراع عنيف، اضطرّ شارون الى «ترك» وزارة الدفاع ولكنه بقي عضوًا في الحكومة، وتبيّن أن الحرب التي كانت سترفعه وتجعله وريثًا لبيغن أدت إلى سقوطه...

لم يغفر شارون لزملائه الوزراء، واستمرّ بصحبة ايتان في مهاجمة الهيئة القضائية وأعلنا أنهما لم يقولا كلمتهما النهائية بعد...

شارون يتذكّر التحقيق

يروي وزيرالدفاع الإسرائيلي في مذكّراته ما حصل معه أثناء التحقيقات في قضية مجازر صبرا وشاتيلا ويقول: «تفاقم سخط الشعب بعد أحداث صبرا وشاتيلا، وراح الغضب والكبت اللذان تراكما خلال هذه الحرب الطويلة ينفجران... وأمّت البلاد باصات قَدِمت من الكيبوتزيم لتعزيز المظاهرات والمواكب، في حين راح حزب العمل يلعب دور الموجِّه في كلّ هذا، وسرعان ما انصبّت الضغوطات على تعيين لجنة تحقيق خاصّة تكون مهمّتها تحديد المسؤوليات في ما جرى...

ما إن تمّ إنشاء اللجنة، حتى طلبتُ من وزارة الدفاع تحضير كافّة الوثائق والأوراق والتقارير اللازمة، وقلتُ لرئيس هيئة الأركان رفول إيتان إنني أعتقد بضرورة قول الحقيقة بكاملها والتعاون كليًّا مع اللجنة، وشرحتُ له أن ليس ما نخفيه على اللجنة، تمامًا كما سبق لي أن أبلغت بيغن، فما من مذنب بيننا.

مع ذلك، عندما بدأت اللجنة تمارس عملها، وقعتُ فريسة هواجس أنذرتني بوقوع الشرّ، فالجوّ العام كان ساخنًا، ويستحيل علينا تجاهل النداء المتعطّش للدماء الذي تردّد في الأثير. فقد رأى كثير من الناس في مذبحة صبرا وشاتيلا صدمة معنويّة حقيقيّة، مع أن الجميع علم بالمجازر المريعة التي قام بها فلسطينيون ومسيحيّون عرب خلال السنوات الأخيرة، في حين لمس البعض الآخر الامكانيّات السياسيّة لهذه المسألة وعزموا على التمسّك بها. وقد حجَبَتْ هذه المأساة عددًا من النتائج الإيجابيّة في حين أصبحت نتائج أخرى أبعد ادراكًا ممّا كانت عليه في ١٢ أيلول. أما الناس فراحوا يفكّرون في الثمن الذي دفعوه في هذه المعركة، وكان لا بدّ من كبش محرقة على الصعيد السياسي: لا بدّ من إنسان يلقون اللوم عليه.

أدركتُ خير إدراك معنى هذا، فأنا قلتُ منذ البداية لأصدقائي وزملائي المقرّبين أن هذا العمل نهايته وخيمة، فالحاجة الى إيجاد مسؤول أو أكثر والقضاء عليهم، على رغم عدم ارتباط ذلك بالأحداث نفسها، غدت أمرًا لا يقاوم».



شارون يُدلي بشهادته أمام الكنيست حول مجازر صبرا وشاتيلا

على الصعيد الشخصي، هدأ من روعي ذلك الشعور بأنّ «ما يحدث مقدّر» ولا يسعني حياله القيام بأيّ عمل. عدت أزاول عملي كما في الماضي، ولكني شعرت بطمأنينة وتركيز لم أعهدهما من قبل وكأنني في منطقة عين الاعصار الهادئة، فنجم عن هذا تسريع وتيرة العمل لأنني أدركت منذ تعيين اللجنة أن الوقت يمضي وأنَّ عليّ أن أنهي ما بين يديّ...».

ويضيف شارون: «تمثَّلَت الخطوة الأولى التي يتعيّن علينا القيام بها بلقاء الرئيس أمين الجميّل، فقمت أنا ووزير الشؤون الخارجية شامير بزيارته في آخر اسبوع من أيلول. وفي الطائرة المروحية التي أقلّتنا الى بيروت بدا شامير في منتهى الهدوء على رغم العاصفة التي تجتاح لبنان والخفايا التي تنطوي عليها تلك العاصفة، فأمضى معظم الوقت نائمًا حسب ما أذكر. وعندما حطّت الطائرة استقبلنا عناصر من أجهزة الأمن التابعة للقوات اللبنانيّة - أي جماعة الرئيس بشير - وأقلّونا الى مركز قيادة الرئيس أمين الجميل، في بيت المستقبل... وعندما أثرت موضوع صبرا وشاتيلا، نظر الرئيس أمين ورجاله في أعيننا ونفوا أي علاقة لهم بالمسألة من دون أن يرفّ لهم جفن. لم يعترف أحد منهم بأيّ شيء لا حينذاك ولا في ما بعد. ولكن، فيما نحن نناقش الموضوع، انحنى أحدهم من خلفي وهمس في أذني: «أنتم اليهود مجانين. أنتم شعب مجنون».

ويكمل شارون: «في ذلك الخريف، راحت لجنة كاهان تجمع المعلومات والشهادات ببطء ولكن بمنهجيّة، أمّا نحن فكنّا نتصادم مع اللبنانيين والأميركيين، وتلقّيت كما تلقّى كثيرون غيري «انذارًا» من اللجنة تبلغنا بأسلوب رسمي أن اسمنا يندرج بين الأسماء المُحتمل إحالتها الى المحاكمة. وأنّني قريبًا سوف استدعى للإدلاء بشهادتي.

حاليًا، بلغ التحقيق الذي بوشر به مرحلته الحاسمة، فقد تولاّه حتى الآن متشرّع من وزارة الدفاع، يُساعده في ذلك محام شاب يُدعى دوف وايسغلاس كان يقوم بدورة احتياط في الوزارة، غير أن مكتب المستشار القانوني التابع للحكومة أفهمني عبر هذا «الانذار» أنه لم يعد في وسعي اللجوء الى خدمات متشرّع وزارة الدفاع...»

ويضيف شارون: «قرّرت في حضرة لجنة كاهان عدم استجواب ضباط الموساد أو موظّفيه، لا سيّما أن بعضهم زعم أنه لم يعلم بإرسال الكتائبيين الى الضواحي. وكان سبق لي أن اتّخذت قرارًا بتقديم استقالتي في حال اتُّهم أي عنصر من عناصر الجيش... بعد أن استمعتَ اللجنة الى الشهود راحت تصبّ اهتمامها على نقاط مختلفة وتطرح اسئلة واسئلة: هل تورّطت قوّات الدفاع الاسرائيلية في ما حدث؟ هل من سياسي أو عسكري أوعز بهذه المجزرة أم وصله علمٌ بها؟ هل تقاعس أحدهم عن منع هذه المجزرة أم عن إيقافها؟

كان الدفاع عن نفسي سهلاً، فقد أكّد المحاميان اللذان توليا قضيّتي أنني لم أبدِ تقاعسًا عندما

لم أنجح في إيقاف المجزرة. فحين أعلمني ايتان في ليل ١٧ أيلول أن الكتائبيين «ذهبوا بعيداً في عملهم»، كانت العملية قد انتهت وكانت قوّات الكتائب قد تلقّت أمراً بالانسحاب. أمّا القانون الاسرائيلي فكان دقيقاً في ما يتعلّق بالإهمال الصّادر عن سابق تصميم، فما من إنسان تُلقى عليه تهمة الإهمال والتسبّب بخطر ما إذا عجز «شخص عاقل» عن توقُّعه. وفي الواقع، لم يتوقّع أحد خطر المذبحة، وتسبّب هذا الوضع لاسرائيل بضربة مريعة: فلو تمكنّا من التكهُّن به لما أرسلنا الكتائبيين. واطّلع عدد من كبار الضباط الاسرائيليين على نيّتنا في اللجوء الى الكتائبيين، ولكن ما من أحد أبدى أدنى معارضة، ولا حتى بيغن أو ايتان أو ساغي، ولا المسؤولون عن الأمن، ولا رؤساء الموساد، ولا الوزراء أو المستشار القانوني الذين حضروا جلسة الحكومة التي عُقدت في ١٦ أيلول والتي أعلن خلالها عن دخول الكتائبيين الى الضواحي. وقد أكّد المحاميان أنه استناداً الى نصّ القانون الاسرائيلي لا يُمكن اتهام شخص بالإهمال ما دام لم يتكهّن أحد بوقوع أي إشكال...»

بعد أن انتهت اللجنة من الاستماع الى الشهود وبدأت مداولاتها، لازمتُ مكاني في الوزارة، عازماً على النهوض بمهامي بصورة طبيعية وإنهاء عدد من المشاريع المهمّة قبل أن تنشر اللجنة النتائج التي توصّلت اليها، فمشروع تحديد بُنى قوّات الدفاع الاسرائيلية لسنة ١٩٩٠، الذي سبق لنا أن بدأنا به، مضى قدماً من دون توقّف (عقدتُ آخر اجتماع تناول هذا الموضوع صباح إعلان تقرير اللجنة). أمّا في لبنان، الذي كنت أزوره في استمرار، فقد استمرّت المفاوضات الجارية...

وكنت أرى أنّ معظم الوزراء سيحرصون على التملُّص بلباقة من المأزق، غير عابئين بالعدالة ولا بالضرر الذي قد يلحقه تصرّفهم هذا بإسرائيل. لذا فان الطريقة الوحيدة لمواجهة ما ستعلن عنه اللجنة هي أن نبرهن عن سلطة كبرى وتعاضد الوزراء حول مسألة جوهرية هي براءة حكومة اسرائيل وبراءة العسكريين. وقلت لبيغن: سيشكّل الاعلان عن النتائج لحظة حاسمة. وأعربت عن كلامي هذا بلهجة مباشرة وحازمة، في حين رحت أترقّب ردّة فعله. فجاءت إجابته مشوبة بالحسرة: «سنواجه وضعاً في منتهى الصعوبة، وضعاً في منتهى الصعوبة».

في مساء ٧ شباط، وَصَلَنا علمٌ بإعلان التقرير وبحصول بيغن على نسخةٍ منه. وعندما اتصلت به في منزله وجدت صعوبة فائقة في التحدّث اليه هاتفياً لأوّل مرّة في حياتي. ولما تمكّنت من ذلك، قلت له: «لقد حصلتُ على التقرير حسبما فهمت». فأجابني: «أجل، وأنا أستشير الآن في هذا الصدد شخصاً أو اثنين». سألت بيغن من جديد: «هل تستطيعون اطلاعي على نتائجه؟..» أجابني: «لا». فقد كان طُلب منه عدم اعلان النتائج قبل صباح اليوم التالي. فقلت له: «هل أستطيع القدوم لرؤيته؟» أعدت السمّاعة الى مكانها وقد اعتراني شعورٌ سَيِّئٌ عن نوع الدعم الذي كنت أستطيع انتظاره من رئيس الوزراء.

درست اللجنة دور كلّ من رئيس الوزراء بيغن، ووزير الشؤون الخارجية شامير، ودروري. كما اتخذت في عين الاعتبار مشاركة عدد من الضباط وأعضاء أجهزة المخابرات، ولا سيّما رئيس هيئة الأركان رفول إيتان، والجنرالين دروري ويارون، ورئيس أجهزة المخابرات العسكرية يهوشع ساغي.

وبدرجات متفاوتة، أقرّت اللجنة بمسؤولية كلّ من هؤلاء في الأحداث التي شهدها مخيّما صبرا وشاتيلا؛ بدءًا ببيغن الذي كان يجدر به إبداء سرعة ونشاط أكبر في التدقيق في الأحداث التي شهدتها الضواحي بعيد دخول الكتائبيين، والحؤول دون مواصلة عملهم، وانتهاءً بساغي الذي توجّب عليه تحصيل معرفة كافية بالموضوع حتى يحذّر من احتمال وقوع أعمال عنف، وأخذ المعلومات التي وردته لاحقًا حول هذه الاعتداءات على محمل من الجدّية.

أمّا في ما يتعلّق بي، فقد رأت اللجنة أخيراً أنني تصرّفت تصرّفًا ملائمًا وذلك بعد أن درست دعوى التقاعس الموجّهة ضدّي والتي تتّهمني بالتلكوء في اتخاذ التدابير من أجل إيقاف سفك الدماء، ولكنها استنتجت أيضًا أنه على رغم أن كثيرين من الناس كانوا على علم بدخول الكتائبيين الى الضواحي من دون أن يتكهّنوا أن مذبحة ستنجم عن دخولهم، كان عليّ بصفتي وزيرًا للدفاع أن أكون أكثر وعيًا للأخطار وأن أتخذ تدابير احترازية، وخلُصت اللجنة الى القول أنني، تبعًا لذلك، أتحمل «مسؤولية غير مباشرة» في ما حدث. وأوصت «أن أستخلص النتائج الشخصية التي تفرض نفسها» أو أن يمارس رئيس الوزراء حقّه في «تجريد وزير من حقيبته».

كنت أنتظر صدور هذا النوع من النتائج، إلاّ أن اتهامي «بمسؤولية غير مباشرة» أثار حفيظتي. فهذا المفهوم لا أساس له في القانون الاسرائيلي، إلاّ أنني كنت مدركًا في قرارة نفسي أن ما جرى لم أتوقّع حلوله يومًا، على معرفتي بالشؤون اللبنانية. وارتأى القاضي كاهان وزملاؤه، بعد دراسة الأحداث دراسة هادئة وسديدة، أنه كان يجدر بي التكهّن بما جرى، على رغم أقوال الشهود، ولكن لم يستبق أي انسان الأحداث، لا أنا ولا الآخرون، لذا، من المُحتمل أن يكون القضاة قد لمسوا ضرورة إلقاء اللوم على أحد، في غمرة الصدمة التي اعترت البلاد، ومهما يكن من أمر، كان ذلك وصمة أرفضها رفضًا قاطعًا».

شارون: «أنت من سلّمني يا بيغن»

يضيف شارون: «نُشر التقرير في ٨ شباط ١٩٨٣، وبعد مرور يومين تلقّى مجلس الوزراء دعوة لعقد اجتماع نناقش فيه التدابير المفترض اتخاذها. بدأت الجلسة قرابة المساء، ولكنّي لم أتمكّن من الوصول في الوقت المحدّد، فقد نظّمت «حركة السلام الآن» وبعض كيبوتزات المنطقة تظاهرة في

الطريق قبالة مزرعتنا، وبدا المتظاهرون في غضب جنوني، لذا أضحى من المستحيل توقّع ما قد يحدث. وقف في وجههم اليهود والعرب العاملون في المزرعة، بالقرب من البوّابة. مشهد يصعب على من يراه تصديقه. وقرّر العمّال العرب، وقد رأوا ما حدث، عدم مغادرة المزرعة ذلك المساء، فلازموا أمكنتهم وبقوا جنبًا الى جنب مع موتي ليفي وغيره من العمّال اليهود العازمين على قمع أي محاولة ترمي الى اجتياح الأماكن. وفيما راحت جلبة التصادم تتعالى، كنت في الدّاخل أعدّ نصّ الدفاع عن قضيتي، الذي سأتلوه على الحكومة، يساعدني في ذلك كلٌّ من دوف وأوري دان، وقد احتاج رجال الشرطة الى بعض الوقت قبل أن يُسيطروا على زمام الوضع من جديد وأن يسمحوا لي بالذهاب بعد أن خيّم السكون وعهدتُ بالمزرعة الى موتي...»

ويصف شارون جلسة الحكومة قائلاً: «كان بيغن وشامير بين الذين تعيّن عليهم اتخاذ القرار، وكانت اللجنة قد أقرّت بمسؤولية كلّ منهما الجزئية. وفيما راحا يتداولان مع سائر الحضور في قاعة الاجتماع، كانت صيحات المتظاهرين في الطرقات لا تزال مسموعة على رغم النوافذ المغلقة. ولما تفرّست في وجوه الوزراء صَعُب عليَّ القول أية صرخة كان لها الأثر الأبلغ في نفوسهم: أتلك التي هتفت باسمي أم تلك التي طالبت بدمي. ولكن سرعان ما بدأت أفهم أنّ ما أقلقهم حقًّا تمثّل بتلك الجماهير الغفيرة والعفويّة التي تألّفت من أنصار الليكود. وشاءت سخرية القدر أن يساهم هؤلاء الشجعان المحتشدون من أجل منح مساعدتهم في التصديق على مصيري. أمّا أعضاء الحكومة فقلّما أحبّوا سماع هذه الصرخات. لا بل كانوا يكرهونها. فسمات الحسد والغضب كانت بادية على وجوههم».

ويكمل شارون: «في اليوم التالي، ذهبت لزيارة مناحيم بيغن كي ابلغ اليه قراري بتقديم استقالتي. لم يكن اتخاذ مثل هذا القرار بالسهل، لذا فكّرت أوّلاً في المضي بهذه المسألة حتى النهاية. أمّا الإجابة التي أعطاني إيّاها بيغن ذلك اليوم فقلّما سهّلت الأمور، إذ سألني: «متى تنوي تقديم استقالتك؟» أجبته: «الاثنين». فسألني بعد برهة: «لِمَ ستستغرق استقالتك هذه الفترة الطويلة؟»

في ذلك الاثنين ١٤ شباط، أعلنت أمام ملاك موظّفي الوزارة قبولي قرار الحكومة وتقديم استقالتي وشرحت لهم أن ما من اسرائيلي، لا جندي ولا رئيس ولا سياسي، تورّط في هذه الأحداث المريعة. وصحيح أنني وُضعت جانبًا، إلاّ أنني أستطيع المواجهة لأني أدرك حقيقة ما حدث بالضبط ومتأكّد من الطريق الذي اتّخذته والأهداف التي تطلّعت إليها.

في الأسابيع والأشهر التي تلت، لم يفارق هذا المشهد مخيّلتي. ومع مرور الوقت، استكانت عواطفي ووجدتني ذات يوم أجلس الى جانب مناحيم بيغن في مكتبه وأحسست أنني في حاجة الى أن أشرح له ما انتابني من شعور ذلك اليوم، فاستهللت كلامي بالآتي: «أريد أن أقول لك شيئًا. لا أدري كيف تقوّم ما حدث، ولكن أريدك أن تعي حقيقة مشاعري». فأخبرته عن الحفل وعن ذكريات رغبت في استعادتها وعن أخرى تذكّرتها فعلاً. ثم قلت له: «أنت من سلّمني يا بيغن».

المراجع

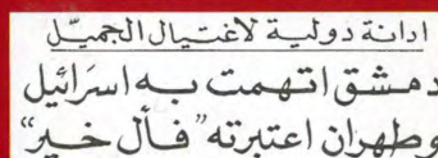
- إيلي حبيقة، القضية والقدر
- لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل، زئيف شيف - أهود يعاري - يعقوب تيمرمان
- لماذا غزت إسرائيل لبنان، مايكل جانسن
- تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية الى القوّة النووية، جاك بينودي
- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان، كيرستن شولتزه
- مذكرات آرييل شارون
- لبنان - إنهيار الحلم الإسرائيلي- صحيفة كوتيرت راشيت الإسرائيلية، دار المروج - لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٧٣ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٨٢ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- إجتياح لبنان، وكالة مختارات الأخبار العربية والدولية
- الجنوب اللبناني في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي، وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية
- أسرار حرب لبنان، الآن مينارغ
- ويلات وطن، روبرت فيسك
- قصة الموارنة في الحرب، جوزيف أبو خليل
- موسوعة الحرب اللبنانيّة، مسعود الخوند
- حرب لبنان، عبد الرؤوف سنّو
- زلزال بيروت، محمود الناطور (أبو الطيّب)
- جون بويكن، «ملعون هو صانع السلام»
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول)، المواجهات الأولى للتاريخ
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني)، حرب الرهانات الجديدة
- وثائق مركز الدراسات الفلسطينية
- Days of Wrath Lebanon, Joseph Chami
- إجتياح لبنان، وثائقي من قناة الجزيرة القطرية
- جريدة «النهار»
- جريدة «السفير»
- جريدة «العمل»
- جريدة «L'Orient le Jour»
- مجلة المسيرة

الفهرس







ادانة دولية لاغتيال الجميّل

دمشق اتهمت به اسرائيل
وطهران اعتبرته "فأل خير"

اثاراغتيال الرئيس اللبناني المنتخب الشيخ بشير الجميل اهتماما في عدد من العواصم العالمية التي اعربت عن املها في ان يتجاوز لبنان محنته عن طريق تعزيز الوفاق بين ابنائه وعودة الحرية والسيادة اليه.

القاهرة

في القاهرة اصدرت وزارة الخارجية المصرية بيانا رسميا جاء فيه: "تلقت مصر نبأ اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب الشيخ بشير

وخلص الى القول: "ان هذه حقائق يجب ان يعرفها كل اللبنانيين وان يتنبهوا جيدا الى ابعاد المؤامرة الاسرائيلية والى الاساليب التي يمكن ان تستخدمها اسرائيل لتحقيق اهدافها، وعليهم ان يقفوا جميعا صفا واحدا في وجه العدو الاسرائيلي لأنه عدو الجميع ولا حدود لاطماعه ولا للممارسات التي يمكن ان يقوم بها لتحقيق اهدافه التوسعية الاستيطانية".

طهران






المؤلف

- كلوفيس بطرس الشويفاتي، مواليد ١٩٦٧، بلاّ - قضاء بشرّي
- ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ١٩٩٢
- عمل في الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع منذ ١٩٩٠

مؤلفاته:

- طريق الألغام من الطائف الى اليرزة، ٢٠٠٥
- عراق صدّام حروب وآلام، ٢٠٠٧
- معارك سوريا في لبنان (١) المواجهات الأولى... للتاريخ، ٢٠٠٩
- معارك سوريا في لبنان (٢) حرب الرهانات الجديدة، ٢٠١٠
- البابا القدّيس، آخر العمالقة، ٢٠١١
- معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان (٣) مواجهات بشير والأسد وعرفات وشارون، ١٢
- معارك سوريـ (٤) تحت الحصـ
- معارك سور (٥) الإنسحاب و

